

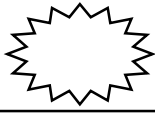
الْيَقِينُ وَالْيَقِينُ كُلُّهُ

عَلِيِّ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

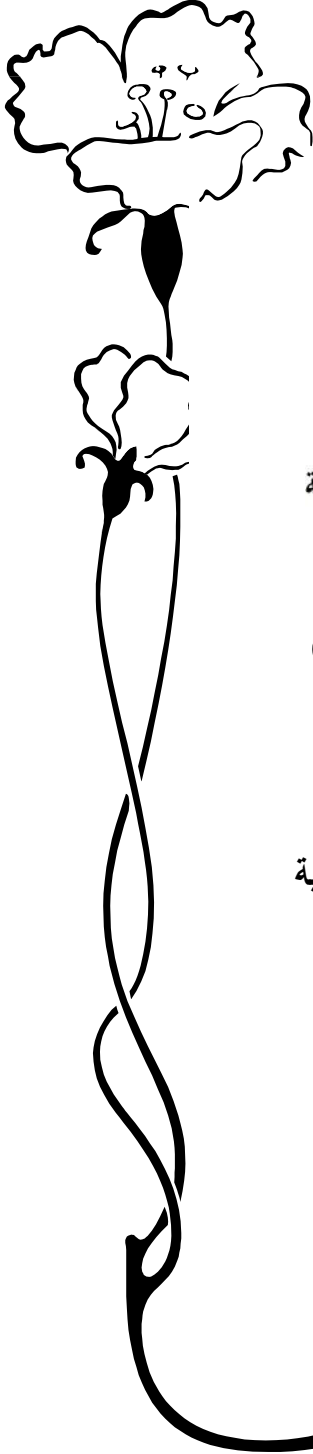
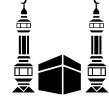
بقلم

محمد علي محمد إمام

[موسوعة المنتقى في جهد التبليغ والدعوة]



اليقين والتوكل على الله رب العالمين



دار الكتب والوثائق القومية

=====

فهرسة أثناء النشر

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

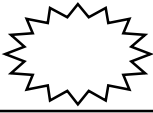
اليقين والتوكل

/

كفر ميت العز _ ميت عمر _ دقهلية

=====

حقوق الطبع محفوظة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

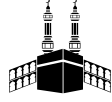
مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ! اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنَا، وَرَزَقْتَنَا، وَهَدَيْتَنَا، وَعَلَّمْتَنَا، وَأَنْقَذْتَنَا، وَفَرَّجْتَ عَنَّا، لَكَ الْحَمْدُ بِالْإِسْلَامِ، وَالْقُرْآنِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْمُعَافَاةِ، كَبَتَّ عَدُوَّنَا، وَبَسَطْتَ رِزْقَنَا، وَأَظْهَرْتَ أُمَّتَنَا، وَجَمَعْتَ فُرْقَتَنَا، وَأَحْسَنْتَ مُعَافَاتَنَا، وَمِنْ كُلِّ وَاللَّهِ مَا سَأَلْنَاكَ رَبَّنَا أُعْطَيْتَنَا، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا، لَكَ الْحَمْدُ بِكُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيْنَا فِي قَدِيمٍ وَحَدِيثٍ، أَوْ سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً، أَوْ خَاصَّةً أَوْ عَامَّةً، أَوْ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، أَوْ شَاهِدًا أَوْ غَائِبًا، لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ " () .

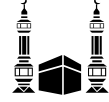
والصلاة والسلام على سيد الخلق وحبیب الحق محمد ﷺ وبعد :

إخواني وأحبابي في الله ! لما كان الرزق هو من أهم الأسباب في حياة الإنسان، وقد تشغله هذه القضية عن مقصده الذي خلق من أجله، وتشوش قلبه وفكره، فوجدناها من أهم القضايا التي تحتاج إلى قمة اليقين والتوكل على الله (ﷻ) الذي هو ثمرة الإيمان بالله تعالى، فأفردت له هذا الكتاب البسيط وافتتحته بآيات وأحاديث تحث على اليقين والتوكل على (الله عز وجل)، وبينت معني الرزق، وبينت أن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا كراهية كاره، وبينت أن الرزق من الله وحده وبمشيئته، وبينت أن العطاءات الربانية على الإيمان، وبينت أبواب الرزق، وبينت البركة وأسبابها.. وأسأل

() كان الحسن البصري يبتدأ خطبة بهذا الثناء على الله سبحانه وتعالى .



اليقين والتوكل على الله رب العالمين



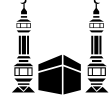
الله سبحانه وتعالى أن ينفعني به وجميع المسلمين وأن يرزقنا يقين الأنبياء
والصديقين .. اللهم آمين.

أخوكم

محمد علي محمد إمام

جوال:





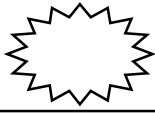
تعريف اليقين

: اليقين: العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، وقد أيقن يوقن إيقاناً، فهو موقنٌ، ويقن يقن يقناً، فهو يقنٌ.

واليقين: نقيض الشك، والعلم نقيض الجهل، تقول علمته يقيناً.

وفي التنزيل العزيز: (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ) أَضَافَ الْحَقَّ إِلَى الْيَقِينِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ غَيْرُ الْيَقِينِ، إِنَّمَا هُوَ خَالِصُهُ وَأَصْحُهُ فَجَرَى مَجْرَى إِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ.

وقوله تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) أَي حَتَّى يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ، كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَقَالَ: مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِبَادَةً لغيرِ حَيٍّ لِأَنَّ مَعْنَاهُ اعْبُدْ رَبَّكَ أَبَدًا، وَاعْبُدْهُ إِلَى الْمَمَاتِ، وَإِذَا أَمَرَ بِدَلِكِ فَقَدْ أَمَرَ بِالْإِقَامَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ . وَيَقْنُ الْأَمْرَ ، بِالْكَسْرِ ابْنُ سِيدِهِ : يَقْنُ الْأَمْرَ يَقْنًا وَيَقْنًا وَيَقْنَهُ وَيَأْيَقْنَهُ وَآيَقْنُ بِهِ وَتَيَقَّنُهُ وَاسْتَيَقَّنَهُ وَاسْتَيَقَّنَ بِهِ وَتَيَقَّنْتُ بِالْأَمْرِ وَاسْتَيَقَّنْتُ بِهِ كُلَّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ، وَإِنَّمَا صَارَتْ الْيَأُ وَأَوَا فِي قَوْلِكَ مُوقِنٌ لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا ، وَإِذَا صَغُرَتْهُ رَدَدْتَهُ إِلَى الْأَصْلِ وَقُلْتَ مُيَقِنٌ، وَرَبَّمَا عَبَّرُوا بِالظَّنِّ عَنِ الْيَقِينِ وَبِالْيَقِينِ عَنِ الظَّنِّ (١).



ابن الأعرابي: أَوْقَنَ الرَّجُلُ إِذَا اضْطَادَ الطَّيْرَ مِنْ وَقْتِهِ وَهِيَ مَحْضِنُهُ،
وَكَذَلِكَ يُوقِنُ إِذَا اضْطَادَ الْحَمَامَ مِنْ مَحَاضِنِهَا فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ.
وَالتَّوَقُّنُ: التَّوَقُّلُ فِي الْجَبَلِ، وَهُوَ الصُّعُودُ فِيهِ. أَبُو عُبَيْدَةَ: الْوُقْنَةُ وَالْأُقْنَةُ
وَالْوُكْنَةُ مَوْضِعُ الطَّائِرِ فِي الْجَبَلِ، وَالْجُمُعُ الْأُقْنَاتُ وَالْوُقْنَاتُ وَالْوُكْنَاتُ ().
واليقين: مشتق من الفعل يقن وأيقن بمعنى علم علماً لا شك فيه تطمئن
إليه النفس اطمئناً يزيل الشك ويدفع للعمل بالموقن به.

قال ابن جرير (رَحِمَهُ اللهُ): الْعَرَبُ قَدْ تُسَمَّى الْيَقِينَ ظَنًا، وَالشَّكَّ ظَنًا،
نَظِيرُ تَسْمِيَتِهِمُ الظُّلْمَةَ سُدْفَةً، وَالضِّيَاءَ سُدْفَةً، وَالْمَغِيثَ صَارِحًا، وَالْمُسْتَغِيثَ
صَارِحًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي يُسَمَّى بِهَا الشَّيْءُ وَضِدُّهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا } () أَي فَايَقِنُوا
أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ().

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُلُّ ظَنٍّ فِي الْقُرْآنِ يَقِينٌ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا، قَالَ: كُلُّ
ظَنٍّ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ عِلْمٌ ().

() انظر: لسان العرب حرف الألف «أقن» /

() سورة الكهف:

() انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ، وتفسير القرآن العظيم
_ تفسير قوله (: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ()
البقرة..

() تفسير القرآن العظيم _ تفسير قوله (: الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ) () البقرة..



اصطلاحاً: هو اليقين الجازم بعلم وطمأنينة واستقرار نفس، بكل ما جاء في الكتاب والسنة عن الله تعالى، يقيناً يدفع المرء إلى العبودية لله تعالى مع حرص شديد على إخلاص النية له سبحانه، واتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

أو تقول: هو أن تتيقن بكل ما ورد من الحق، فيكون عندك كالشاهد.

: هو إتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه، وهو العلم الجازم

الذي لا شك فيه المؤدي إلى استقرار القلب وطمأنينته، الدافع إلى العمل.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: **الْيَقِينُ** " فَهُوَ طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ، وَاسْتِقْرَارُ

الْعِلْمِ فِيهِ وَهُوَ [مَعْنَى] مَا يَقُولُونَ: " مَا يَقْنُ " إِذَا اسْتَقَرَّ عَنْ الْحَرَكَةِ،

وَضِدُّ الْيَقِينِ الرَّيْبُ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْإِضْطِرَابِ يُقَالُ: رَأَيْتُ يَرِيْبِي

وَمِنْهُ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) مَرَّ بِظَبْيٍ حَاقِفٍ فَقَالَ: " لَا يَرِيْبُهُ أَحَدٌ " () .

() عَنْ الْبَهْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُرِيدُ مَكَةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ حَتَّى إِذَا

كَانُوا بِالرُّوحَاءِ إِذَا حِمَارٌ وَحَشٍ عَقِيرٌ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

دَعُوهُ فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ صَاحِبَهُ فَجَاءَ الْبَهْرِيُّ وَهُوَ صَاحِبُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَكُمْ بِهَذَا الْحِمَارِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ فْقَسَمَهُ بَيْنَ الرَّفَاقِ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كَانَ بِالنَّاتِيَةِ بَيْنَ الرُّوَيْتَةِ

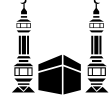
وَالْعَرَجِ إِذَا ظَبْيٌ حَاقِفٌ فِي ظِلِّ وَفِيهِ سَهْمٌ فَرَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ

رَجُلًا يَقِفُ عِنْدَهُ لَا بَرِيْبَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يُجَاوِزَهُ (سنن النسائي) كتاب مناسك الحج

يجوز للمحرم أكله من الصيد _ رقم الحديث: (/)

(بِالنَّاتِيَةِ) بِضَمِّ الهمزة وَحَكِي كَسْرُهَا وَمَثَلَتُهُ: مَوْضِعٌ بِطَرِيقِ الْجُحْفَةِ إِلَى مَكَةَ (وَالْعَرَجُ

(بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَجِيمٍ : قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ مِنْ عَمَلِ الْفَرَعِ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ =



ثُمَّ الْيَقِينُ يَنْتَظِمُ مِنْهُ أَمْرَانِ : عِلْمُ الْقَلْبِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ .
فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَعْلَمُ عِلْمًا جَازِمًا بِأَمْرٍ وَمَعَ هَذَا فَيَكُونُ فِي قَلْبِهِ حَرَكَةٌ وَاخْتِلَاجٌ
مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ الْعِلْمُ كَعِلْمِ الْعَبْدِ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ
وَلَا خَالِقَ غَيْرَهُ وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَهَذَا قَدْ تَصَحَّبَهُ
الطَّمَأْنِينَةُ إِلَى اللَّهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَقَدْ لَا يَصْحَبُهُ الْعَمَلُ بِذَلِكَ إِمَّا لِعَفْلَةِ
الْقَلْبِ عَنْ هَذَا الْعِلْمِ وَالْعَفْلَةُ هِيَ ضِدُّ الْعِلْمِ التَّامِّ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ ضِدًّا لِأَصْلِ
الْعِلْمِ ، وَإِمَّا لِلْحَوَاطِرِ الَّتِي تَسْنَحُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الْأَسْبَابِ وَإِمَّا
لِغَيْرِ ذَلِكَ . () .

ويقول العلامة السعدي: و " الْيَقِينُ " هُوَ الْعِلْمُ التَّامُّ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَدْنَى
شَكٍّ، الْمَوْجِبُ لِلْعَمَلِ . () .

واليقين: شعبة من شعب الإيمان بل هو من أعلى درجات أعمال
القلوب؛ إذ هو العلم الجازم بإيمان وطمأنينة نفس بما جاء عن الله تعالى يقيناً
يدفع صاحبه إلى اتباع الشرع الحنيف.

= (تَلْبِيٌّ حَاقِفٌ) بِمُهْمَلَةٍ ثُمَّ قَافٍ ثُمَّ فَاءٌ : أَي نَاتِمٌ قَدْ انْحَسَى فِي نَوْمِهِ (لَا يُرِيبُهُ أَحَدٌ) أَي
لَا يَتَعَرَّضُ لَهُ أَحَدٌ وَلَا يُزْعِجُهُ (حَاشِيَةُ السِّيُوطِيِّ) .

() مجموع فتاوى ابن « العقيدة » كتاب « اعتقاد السلف » الخوض
تكلم الناس من أصول الدين /

() تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تفسير سورة البقرة - قوله تعالى: (الم
ذَلِكَ الْكِتَابُ رِبِّبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى
هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .



يقول ابن القيم: وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ مَنْزِلَةُ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ. وَبِهِ تَفَاضَلُ الْعَارِفُونَ. وَفِيهِ تَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ.. وَإِلَيْهِ شَمَّرَ الْعَامِلُونَ.. وَخَصَّ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْيَقِينِ بِالْإِنْتِفَاعِ بِالْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ، فَقَالَ، وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ } () وَخَصَّ أَهْلَ الْيَقِينِ بِالهُدَى وَالْفَلَاحِ مِنْ بَيْنِ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ: { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } () .
فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدْقِ () .

واليقين: كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: " اليقينُ الإيمانُ كله " () .

ويقول ابن القيم (رحمه الله): فالإيمان قلب الإسلام ولبه، واليقين قلب الإيمان ولبه () .

واليقين وا : هو التصديق الكامل الجازم، الذي لا تردد فيه، بحيث لا يعرض له شك، ولا شبهة، ولا ريب بحالٍ من الأحوال، وهو قبول ما ظهر من الحق وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام به بالحق.

() سورة الذاريات:

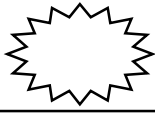
() سورة البقرة: -

() مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» نازل إياك نعبد» فصل

منزلة اليقين _ وَمِنْ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مَنْزِلَةُ الْيَقِينِ.

() أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في كتاب الإيمان /

() الفوائد ص



ولعظم منزلة اليقين أثنى الله على المتصفين به، في قوله تعالى: {وَبِالْآخِرَةِ} ()
هُمْ يُوقِنُونَ} () وقوله: {وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} () وغيرها من
الآيات، وكذلك رسول الله ﷺ امتدح أهل اليقين وبين منزلتهم، فعن أبي
هريرة، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزَعَنَا
فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى آتَيْتُ
حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ، هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبًا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ
، يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بئرٍ خَارِجَةٍ، وَالرَّبِيعُ الْجُدُولُ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا
يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا
رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا،
فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزَعَنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَآتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ
فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهُوَ لَاءِ النَّاسِ وَرَائِي، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ،
وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: اذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ،
يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ
عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
بِعَثْنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِشَرِّتِهِ بِالْجَنَّةِ،
فَضْرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ، فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ،

() سورة البقرة:

() سورة النمل: ، لقمان:



فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً ، وَرَكِبَنِي عُمَرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَيَّ
أَثْرِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتَهُ
بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ ، فَضْرَبَ بَيْنَ ثَدْيِي ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي ، قَالَ : ارْجِعْ ، فَقَالَ
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عُمَرُ ، مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْبِي أَنْتَ
وَأُمِّي ، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ، " مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُسْتَيْقِنًا
بِهَا قَلْبُهُ بَشْرَهُ بِالْجَنَّةِ " ، قَالَ نَعَمْ ، قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكَلَ النَّاسُ
عَلَيْهَا فَخَلَّهْمُ يَعْمَلُونَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَخَلَّهْمُ () .

وأخبر أن أهل النار لم يكونوا من أهل اليقين، إذ وصفهم بالشك
والريب والتردد، قال تعالى: { وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ
فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةَ إِنْ نُنْظِنُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ } () .

وقال تعالى: { وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ } () .

وقال تعالى: { وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ } () .

وقال في المنافقين: { إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ } () .

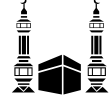
() رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، ح .

() سورة الد : الآية .

() سورة فصلت:

() سورة الشورى:

() سورة التوبة:



ومما يدل على المنزلة العظيمة لليقين أن الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يزيد إبراهيم عليه السلام إيماناً مع قوة إيمانه أراه ملكوت السماوات والأرض {
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} () .
وباليقين والزهد صلاح الأمة:

فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رفعه، قال: "صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل" () .

وعن أبي بكر (رضي الله عنه)، أنه قال حين توفي رسول الله ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ فينا عام أول مقامي هذا، ثم قال: "سلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين شيئاً خيراً من المعافاة" () .

ولا تنال الإمامة في الدين إلا بـ اليقين :

قال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } () .

() سورة الأنعام:

() أخرجه أحمد في الزهد ص رقم ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير / ح ، وفي مشكاة المصابيح / ح ، وقال أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان .

() مسند أبي يعلى الموصلي « مسند أبي بكر الصديق وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من سأل الله العافية ح ، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية ح ، وصححه الألباني في الأدب المفرد / ح ، وصحيح سنن ابن ماجه / ح .

() سورة التوبة: الآية .



والتوكل ثمرة اليقين: قال تعالى: {فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ

الْمُبِينِ} () . فالحق هو اليقين.

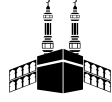
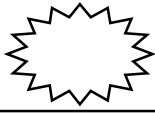
وإذا امتلأ القلب باليقين امتلاً فرحاً ونوراً وإشراقاً، وانتفى عنه كل ريب وشك وسخط وغم وهم، وامتلاً محبة لله وخوفاً منه ورضاً به، وتوكلاً عليه () .

يقول الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): نتيقن بأن الله قادر على كل شيء بدون المخلوقات، بدون الأسباب وأن نتيقن بأن المخلوقات مع جميع الأسباب لا يقدر على شيء بدون إرادة الله ﷻ.

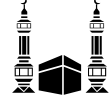
يعنى أن الله ﷻ: قادر على إزالة الجوع بدون الطعام، وقادر على إزالة العطش بدون الماء، وقادر على إعطاء الشفاء بدون الدواء، وقادر على خلق الثمر بدون الشجر، وقادر على خلق الإنسان وتربيته بدون الوالدين، وقادر على إنبات النبات بدون المطر، وقادر على إحراق الشيء بدون النار، وقادر على قضاء الحوائج بدون أي سبب وأي كسب، وقادر على إعطاء العزة في صورة الذلة وقادر على إنزال الذلة في صورة العزة وقادر على إعطاء النجاة في صورة الهلاك، وعلى إعطاء الهلاك في صورة النجاة، وقادر على إعطاء الغلبة لفئة قليلة بدون السلاح، وقادر على إتيان الخوف في صورة الأمن، والأمن في صورة الخوف.

() سورة الذ : الآية .

() بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز _ بصيرة في يقن _ ص _



اليقين والتوكل على الله رب العالمين



وخلاصة الكلام : أن العزة والذلة والمرض والصحة والضر والنفع والأمن والخوف والصلح والحرب والفتح والهزيمة والضحك والبكاء والفقر والغنى والحياة والموت ... الخ . كل ذلك بيد الله وتصرفه وهو لا يحتاج إلى أحد من خلقه ولا إلى أي سبب والمخلوقات كلها محتاجة إلى الله في خلقهم وصفاتهم واستعمالهم والمخلوقات كلها لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا يملكون ضراً ولا نفعاً () .





توكل الأنبياء

نوح (عليه السلام): يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ () .

لصود (عليه السلام): فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ () .

إبراهيم الخليل (عليه السلام): رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ () . ولما ألقوه في النار ظهرت حقيقة توكله بقوله حسبي الله ونعم الوكيل، فكانت النتيجة آية باهرة، ومعجزة ظاهرة قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ () . فمن ذا الذي يخاف كيد الكافرين وقوتهم، وكيد المنافقين ومكرهم بعد هذه الآيات البينات في توكل الخليل ونجاته.

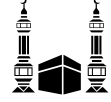
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ (عليه السلام) قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ

(سورة يونس - الآية) .

(سورة هود: الآيات من) .

(سورة الممتحنة: الآية) .

(سورة الأنبياء: الآيات من) .



وَجَلَّ () قَوْلُهُ: { إِنِّي سَقِيمٌ } () وَقَوْلُهُ: { بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا } ()
وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ هَاجَرَ بِسَارَةَ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ فَدَخَلَ بِهَا قَرِيَةً
فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمَلُوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ
الْجَبَّارِ، فَاتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ،
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟، فَقَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا،
فَقَالَ: يَا سَارَةُ، لَيْسَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي
فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي، فَلَا تُكْذِبِينِي، فَإِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبُنِي
عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا،
فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) إِلَى الصَّلَاةِ، وَقَامَتْ تَوَضُّأً وَتُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ
كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي، فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ
الْكَافِرَ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَّاكُ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً
شَدِيدَةً، حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ () فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا
أُضْرِكَ، فَقَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ يُقَالَ: هِيَ قَتَلَتْهُ، فَأَرْسَلَ، فَعَادَ فَقُبِضَتْ يَدُهُ
أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنْ
الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكَ اللَّهُ أَنْ لَا أُضْرِكَ،

() حديث الد () أنها ثلاث ذات الله: وهي قوله: {إني سقيم} وقوله:
{بل فعله كبيرهم هذا وقوله في الكوكب: {هذا ربي}. ع.

() سورة الصافات - الآية .

() سورة الأنبياء - الآية .

() ركض أي: حرك. الباري لابن حجر - (ج / ص) .



فَفَعَلَتْ وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، فَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا آتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ أَرْضِي وَأَعْطَيْتَهَا هَاجِرًا، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ تَمَّشِي، فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، انْصَرَفَ فَقَالَ لَهَا: مَهَيْمٌ؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخَذَمَ خَادِمًا () قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمَّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ () () .

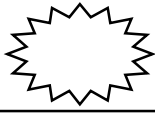
بِعَقُوبِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لَمَّا أَلْتِ بِهِ الْمَلَمَاتِ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْكِرْبَاتِ، وَتَكَالَبَتْ الِهْمُومُ، وَتَوَالَتْ الْغُمُومُ؛ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَفْزَعٌ يَفْزَعُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَلْقَى عَنْ كَاهِلِهِ حَمَلَهُ، وَأَخْلَصَ اللَّهُ تَعَالَى قَلْبَهُ، وَمَلَأَهُ بِالتَّوَكُّلِ وَاليَقِينِ، وَقَالَ بِحِزْمٍ وَعِزْمٍ، وَيَقِينٍ وَتَصْدِيقٍ: **إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ()**.
فَأَزَالَ اللَّهُ تَعَالَى هَمَّهُ، وَكَشَفَ كَرْبَهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ بَصْرَهُ، وَأَرْجَعَ لَهُ وَلَدَهُ، وَرَفَعَ مَقَامَهُ، وَأَعْلَى ذِكْرَهُ، فَهَا نَحْنُ بَعْدَ قُرُونٍ مِنْ زَمَانِهِ نَتْلُو قِصَّتَهُ، وَنَذْكُرُ صَبْرَهُ وَتَوَكُّلَهُ.

(أَيُّ: وَهَبْنِي خَادِمًا وَهِيَ هَاجِرًا، وَالْخَادِمُ يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالنَّائِثِي. شرح النووي مسلم - (ج / ص)

(قَالَ كَثِيرُونَ: الْمُرَادُ بِنِي مَاءِ السَّمَاءِ الْعَرَبُ كُلُّهُمْ، لِخُلُوصِ نَسَبِهِمْ وَصَفَانِهِ وَقِيلَ: لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ أَصْحَابُ مَوَاشِي، وَعَيْشُهُمْ مِنَ الْمَرْعَى وَالْخَيْبِ وَمَا يَنْبُتُ بِمَاءِ السَّمَاءِ .
وَقَالَ الْقَاضِي: الْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْأَنْصَارَ خَاصَّةً، وَيَسْبَبُهُمْ إِلَى جَدِّهِمْ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ إِمْرِي الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَدَدِ وَكَانَ يُعْرَفُ بِمَاءِ السَّمَاءِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِذَلِكَ، وَالْأَنْصَارُ كُلُّهُمْ مِنْ وَلَدِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ الْمَذْكُورِ.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ. شرح النووي مسلم - (ج / ص) .

(رواه البخاري ومسلم.

(سورة يوسف - الآية)



سَعِيبُ (ؓ): قابل تكذيب قومه وصدودهم وتهديدهم بإعلان التوكل على الله تعالى فقال : وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا () وقال أيضا: وما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ () .

موسى (ؑ): لما اشتد البلاء ببني إسرائيل أمرهم موسى عليه السلام بالتوكل وقال موسى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ * فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الكَافِرِينَ () فكانت عاقبة توكلهم على الله تعالى أن نجاهم وأهلك أعداءهم.

محمد (ﷺ) قد أمره الله تعالى بالتوكل في كثير من الآيات ، فمنها: وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ () .

فكان في كل أحواله من المتوكلين على الله، فعن أبي بكر الصديق (ؓ) قال: قلت للنبي (ﷺ) وأنا في الغار: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا حَتَّى قَدَمَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَالِئُهُمَا؟ " () .

عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

-
- (سورة الأعراف _ الآية .
 - (سورة هود _ الآية .
 - (سورة يونس _ الآيات من :
 - (سورة الفرقان الآية .
 - (رياض الصالحين _ باب اليقين والتوكل .



وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَاطَأَ بَصْرَهُ رَأَى ، قَالَ : " اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ ائْتَانَ اللَّهُ تَالِثُهُمَا " () .

وسجل الحق عز وجل ذلك في قوله تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) () .

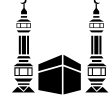
وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ عَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاءِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَنْظِلُونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَحْتِ سَمْرَةَ وَعَلَقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنَمِنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ () فَقَالَ : " إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلْتًا فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ : اللَّهُ ثَلَاثًا وَلَمْ يَعَاقِبْهُ وَجَلَسَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وفي رواية قال جَابِرٌ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدَاتِ الرَّقَاعِ ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكَنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعْلَقٌ بِالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ ، فَقَالَ : تَخَافُنِي ؟ قَالَ : " لَا " فَقَالَ : " فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ " قَالَ : " اللَّهُ " .

(البخاري « كتاب المناقب » باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ... رقم الحديث :

(سورة التوبة _ الآية)

(اسمه : غورث بن الحارث .



وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في " " قَالَ: مَنْ يَمْنَعَكَ مِنِّي؟
قَالَ: "اللهُ". قَالَ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) السَّيْفَ، فَقَالَ: "مَنْ
يَمْنَعَكَ مِنِّي؟" فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. فَقَالَ: "تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ
اللَّهِ؟" قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى
سَبِيلَهُ، فَاتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ () () .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ
أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ (ﷺ) حِينَ قَالُوا: { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيَّانَا، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } () " رواه
البخاري () .

وكان النبي (ﷺ) يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ
تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ حَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ
تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» () .

وحيثما نقرأ سير الأنبياء (عليهم السلام) في القرآن الكريم نجد أن التوكل
على الله تعالى هو حصنهم في مقابلة الشدائد، وهو أمضى سلاح واجهوا به

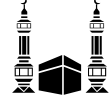
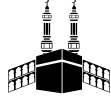
(غريب الحديث: قوله قفل: أي رجع. والعضاه: الشجر الذي له شوك... والسمرة بفتح السين
وضم الميم: الشجرة من الطلح وهي العظام من شجر العضاه.. واختلط السيف: أي سله وهو
في يده.. :أي مسلولا. وهو بفتح الصاد وضمها.

(رياض الصالحين _ باب اليقين والتوكل.

(سورة آل عمران _ الآية .

(صحيح البخاري _ كتاب تفسير القرآن / باب { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ } [آل
عمران: [الآية / حديث رقم .

(رواه الشيخان عن ابن عباس - رضي الله



المكذبين من أقوامهم؛ ولذا أعلنوا جميعاً توكلهم على الله تعالى، وقالوا مستنكرين على المشركين وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آدَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ () .

إن التوكل حالة إيمانية يستسلم فيها القلب لله تعالى، ويسلم الأمر إليه، ويفوضه له، ويعتمد عليه، ويتبرأ من حوله وطوله وقوته، ومن البشر أجمعين، فتسكن نفسه بالتوكل، ويطمئن قلبه، ويزول الخوف، فكيف يخاف قلب ليس فيه مكان لمخلوق، قد عمر بتعظيم الخالق وعبوديته والاستكانة له، والتضرع إليه !

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الرَّبِّيعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُكَلِّمَ الْأَمِيرَ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَبَكَى الرَّبِّيعُ، ثُمَّ قَالَ: « أَيُّ أَخِي، أَقْصِدْ إِلَى اللَّهِ فِي أَمْرِكَ مَجِدُهُ سَرِيعًا قَرِيبًا، فَإِنِّي مَا ظَاهَرْتُ أَحَدًا فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَجِدُهُ كَرِيبًا قَرِيبًا لِمَنْ قَصَدَهُ وَأَرَادَهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ». () ..

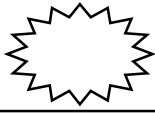
يقول الله ﴿ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ () .



(سورة إبراهيم _ الآية .

(كتاب التوكل لابن أبي الدنيا.

(سورة الزمر: الآية .



الرزق

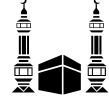
قال تعالى ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (١).

يقول ابن عطاء الله السكندري (رحمه الله): هذه الآية هي التي
غسلت الشكوك من قلوب المؤمنين وأشرقت في قلوبهم أنوار اليقين،
فأوردت على قلوبهم الزوائد ما تضمنته من الفوائد، وذلك أنها تضمنت ذكر
الرزق، ومحله، والقسم عليه، والتشبيه له بأمر لا خفاء به، ولتتبع ذكر هذه الفوائد
فائدة، فائدة.

الفائدة الأولى: اعلم انه تعالى لما علم كثرة اضطراب النفوس في شأن الرزق
كرر ذكره لما تكررت ورود عوارضه على القلوب، كما تكرر الحجة إذا
علمت أن الشبهة متمكنة في نفس خصمك كما كرر تعالى الاستدلال على
المعاد في آيات عديدة لما اضطربت فيه الملحدون واستبعدوا أن يعود الإنسان
بعد أن تمزقت أوصاله وضمحل بناءه، وصار ترابا أو أكلته السباع والهوام
فاحتج عليهم في كتابه العزيز حججا كثيرة منها قوله تعالى: { وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي
أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } (٢).

(١) سورة الذاريات - الآيات

(٢) سورة يس - الآيات



وبقوله في الآية الأخرى: { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ }^(١).

وبقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }^(٢). إلى غير ذلك من الآيات لما علم الحق شدة اضطراب النفوس.

وكذلك في أمر الرزق لما علم الحق تعالى ذلك من نفوس العباد: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^(٣)

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤).

وقال تعالى ﴿أَمْنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾^(٥)

وقال تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(٦)

وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٧)

(١) سورة الروم - الآية

(٢) سورة فصلت - الآية

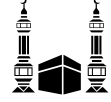
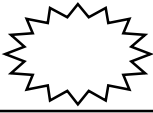
(٣) سورة الذاريات - الآية

(٤) سورة الروم - الآية

(٥) سورة الملك - الآية

(٦) سورة طه - الآية

(٧) سورة العنكبوت - الآية



وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ () .

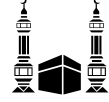
وقال تعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } . بين محل الرزق، تسكن إليه القلوب.

وفيه فوائد:

الأولى: وهو أنه تضمن تبيين المحل رفع هم الخلق، عن الخلق وأن لا يطلبوا إلا من الملك الحق، وذلك إذا وقع في قلبك طمع في مخلوق، أو حوالة على سبب قال لك تعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } . أي يا هذا المتطلع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز في الأرض ليس رزقك عنده وإنما رزقك عندي وأنا الملك القادر.

الثانية: يحتمل أن يكون قوله سبحانه وتعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } أن يكون المراد إثبات رزقكم أي إثباته في اللوح المحفوظ، فإن كان المراد كذلك، فهو تطمين للعباد، وإعلام لهم أن رزقكم، أي الشيء الذي منه رزقكم كتبناه عندنا وأثبتناه في كتابنا وقضيناه بآياتنا من بل وجودكم وعيناه من قبل ظهوركم.

فلأي شيء تضطربون؟ وما لكم إلي لا تسكنون؟ وبوعدي لا تثقون؟

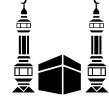
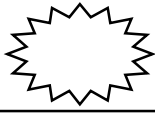


ويحتمل أن يكون المراد { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } : أي الشيء الذي منه رزقكم، وهو الماء كما قال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } () .

وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو المطر، فيكون قوله: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ } أي الشيء الذي منه أصل رزقكم، ولأن الماء في نفسه رزق.

الفائدة الثالثة: يمكن أن يكون مراد الحق سبحانه وتعالى بهذه الآية، تعجيز العباد عن دعوى القدرة على الأسباب لأن الله تعالى، لو أمسك الماء عن الأرض، لتعطل سبب كل ذي سبب، من حارث وزارع، وتاجر، وخائط، وكاتب، وغير ذلك فكأنه يقول: ليست أسبابكم هي الرازقة لكم ولكن أنا الرازق لكم وبيدي تيسير أسبابكم، أنا المنزل لكم ما به كانت أسبابكم، وتمت إكسابكم.

الفائدة الرابعة: في اقتران الرزق بالأمر بالموعود، فائدة جليلة وذلك أن المؤمنين لما علموا أن ما وعدهم الحق لا بد من كونه، ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تأجيله ولا حيلة لهم في جلبه، فكأنه سبحانه وتعالى يقول: كما لا شك عندكم أن عندنا ما توعدون، كذلك لا يكن عندكم شك في أن عندنا ما ترزقون.



وكما أنكم على استعجال ما وعدنا قبل وقته عاجزون، كذلك انتم عاجزون عن أن تستعجلوا رزقا أجلته ربوبيتنا ووقته إلهيتنا.
الفائدة الخامسة: قوله سبحانه وتعالى: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) وفي ذلك حجة عظيمة على العباد أن يكون الوفي الوعد الذي لا يخلف الميعاد يقسم للعباد على ما ضمن لهم لعلمه بما النفوس منظوية عليه من الشك والاضطراب ووجوب الارتباب فلذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الآية: (هلك بنو آدم، أغضبوا ربهم الجليل، حتى أقسم).

وقال بعضهم حين سمع هذه الآية: سبحان الله! من ألبأ الكريم إلى القسم؟
وقال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾^(١) لتجأش الهمم إلى بابه، ولتجنح القلوب إلى جنبه.

وقبيح بالمؤمن أن ينزل حاجته بغير الله مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته ويسمع قوله تعالى: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } () () .

وقال تعالى ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا، انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ

() سورة الحجر - ١

() سورة الزمر - الآية

() التنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري.



وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿١﴾ () لِيَطْمَئِنَّ مَنْ يَجْتَهِدُ لِلْآخِرَةِ أَنَّهُ لَا يَفُوتُهُ رِزْقُهُ .
وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ
تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو حِمَاصًا وَتَرْوِحُ بِطَانًا
" حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ () .
وَعَنْ أَبِي دَرٍّ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ : إِنْ لَمْ يَعْلَمْ آيَةٌ لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بِهَا
لَكَفَّتْهُمْ : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) رَوَاهُ
أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالدَّارِمِيُّ . () .
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ : أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِنْ أَنَا الرَّزَاقُ دُو
الْقُوَّةِ الْمُتَيْنِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ () .
وَعَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ : كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ()
، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ (ﷺ) ، وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ
(ﷺ) ، فَقَالَ : " لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ () .
وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " أَيُّهَا النَّاسُ !
لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقْرَبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ،

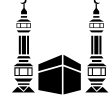
() سورة الإسراء الآياتان .

() سنن الترمذي _ رقم الحديث : سنن ابن ماجة _ رقم الحديث () ، مسند
أحمد ابن « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ » مُسْنَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ _ رقم الحديث
() وغيرهم .

() مشكاة المصابيح _ باب التوكل والصبر _ رقم () .

() المرجع السابق _ باب التوكل والصبر _ رقم () .

() المرجع السابق .



وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُمْ عَنْهُ، وَإِنَّ
الرُّوحَ الْأَمِينَ - وَفِي رِوَايَةٍ: وَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ () نَفَثَ فِي رُوعِي () أَنْ
نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا، أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا
يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا
بِطَاعَتِهِ " () .

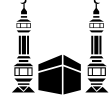
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتَعْفَا فَا
عَنْ مَسْأَلَةٍ ، وَسَعِيَ عَلَى أَهْلِهِ ، وَتَعَطَّفَا عَلَى جَارِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا مُفَاخِرًا مُكَاتِرًا مُرَائِيًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ "
رواه البيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية () () .

() جبريل عليه السلام .

()

() رَوَاهُ فِي (شَرْحِ السُّنَّةِ) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي (شُعَبِ الْإِيمَانِ) إِلا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ (وَإِنَّ رُوحَ
الْقُدُسِ) مَشَاكَاةَ الْمَصَابِيحِ _ كِتَابِ الرَّقَاقِ _ بَابِ التَّوَكُّلِ وَالصَّبْرِ /
() مَشَاكَاةَ الْمَصَابِيحِ _ كِتَابِ الرَّقَاقِ /

() وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِبَاءَةٌ شَامِيَةٌ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُ عَتَبَاتٍ، قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى
عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَا بَعْدُ، مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتَعْفَا عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَسَعِيَ عَلَى الْعِيَالِ،
وَتَعَطَّفَا عَلَى الْجَارِ، لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مُفَاخِرًا
مُرَائِيًا مُكَاتِرًا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ " قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الزَّاهِدُ رَحِمَهُ = اللَّهُ:
فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ أَنَّ طَلَبَ الدُّنْيَا وَأَخْذَهَا يَنْبَغِي إِلَّا لِلضَّرُورَةِ، وَيَكُونُ تَنَاوُلُهَا كَمَا
يَتَنَاوَلُ الْمُضْطَرُّ الْمَيْتَةَ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَرَطَ لِأَخْذِهَا مِنْ وَجْهِهَا
شُرُوطًا ثَلَاثَةً كُلُّهَا ضَرُورَةٌ، وَهُوَ الْاسْتِعْفَاةُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، وَالسَّعْيُ عَلَى الْعِيَالِ، وَالْعَوْدُ عَلَى
الْجَارِ، فَالْمُضْطَرُّ إِذِ الْمَيْتَةُ هُوَ الَّذِي بَلَغَ الْجُهْدَ بِهِ غَايَةَ يَخْشَى عَلَى نَفْسِهِ التَّلْفَ، فَهُوَ بَيْنَ
أَمْرَيْنِ: التَّلْفِ وَالْهَلَاكِ أَوْ الْأَخْذِ مِنَ الْمَيْتَةِ، فَهُوَ يَأْخُذُ مِنْهَا قَدْرَ مَا يُمْسِكُ رَمَقَهُ عَلَى تَكَرُّرِهِ،

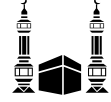
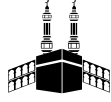
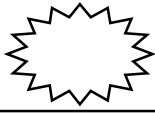


وعن أبي سعيد الخدري، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنَّ مِنْ ضَعْفِ
الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تُحَمِّدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ
عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ حَرِصٌ حَرِيصٌ، وَلَا يَرُدُّهُ كَارُهُ،
إِنَّ اللَّهَ بِحُكْمِهِ وَجَلَالِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ، وَجَعَلَ الْغَمَّ
وَالْحُزْنَ فِي الشُّكِّ وَالسَّخَطِ " () .

فإن أكلها على جهة الشهوة والاستلذاذ لم بجز، فذلك المستعيف بين أمرين عند ضعف يحل
به بخل بدينه من مسألة أو سآخ الذي هو يوم القيامة قروح وخموش، وطلب الدنيا التي هي
بغضة الله والقراءة لأهلها وهي سم قاتل، جاء ذلك في بعض الروايات، فهو يطلب الدنيا
قدر ما يستقل به ويصون وجهه ودينه على تكثره للاختيار والمحبة لها واللذة بها
وعلى توق من سمها وحذر من غرورها، فكأنه يشرب السم مخافة وكذلك الساعي على
العيال بين أمرين، إما أن يضيع من قوته فهو إذا خاف أن ياتم بتضييع عياله اضطر إلى
الطلب لهم والقيام بحقهم قدر الكفاية لهم، وكذلك المتعطف على الجار، وهو من يرى لنفسه
من القوة والإمكان ما عجز عنه جاره من العود على نفسه، فيلزمه قوت جاره كما لزمه
فرض عياله، فقد اضطر إلى أن يسعى بقدر ما يعود على الجار العاجز عما قوي عليه
الساعي، فهو يسعى بفضل قوته، ويعود على جاره بفضل ما عنده فمن لم يكن له عيال
ولا جار يعجز عن القيام بحاله، وكان فيه من الصبر والقناعة ما يستعفي به عن السؤال
فيكون كما قال الله تعالى: يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم يسألون
الناس إحافا سورة البقرة آية . ثم طلب الدنيا لم يخل طلبه لها من إحدى الثلاث
الخصال التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، أن من طلب الدنيا لها نقي الله وهو عليه
غضبان لأنه إذا خرج طلبه لها عن هذه الضرورات إما أن يكون طلبه لها للمفاخرة بها
(بحر الفوائد المسمى الأخبار للكلابادي).

() شعب الإيمان « الخامس من شعب الإيمان وهو باب أن القدر ... برقم

، ورواه مرفوعا وموقوفا عن ابن مسعود.



وَعَنْهُ، قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى
الْبَرِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا، وَإِلَى التَّنُّورِ، فَسَجَرَتْهُ ثُمَّ
قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا، فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجُفْنَةُ قَدْ امْتَلَأَتْ. قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُّورِ،
فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلَأًا. قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ، قَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتْ امْرَأَتُهُ:
نَعَمْ، مِنْ رَبِّنَا، وَقَامَ إِلَى الرَّحَى، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ: "أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ
يَرْفَعَهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "إِنَّ الرِّزْقَ
لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ" رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي (الْحَلِيَّةِ) .





مَعَانِي الرِّزْقِ

الرِّزْقُ لُغَةً: العطاء دنيوياً كان أو آخروياً.

والرِّزْقُ أيضاً: ما يصل إلى الجوف ويتغذى به، يقال: أعطى السلطان رزق الجند، ورزقت علماً.

قال الجرجاني: الرِّزْقُ اسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله، فيكون متناولاً للحلال والحرام.

والرِّزْقُ: اسم جامع لكل ما ينتفع به العباد، من أرزاق تحتاج إليها الأبدان في (إيجادها .. ونموها .. وحفظها .. وبقائها) .

وكذلك كل ما يصلح القلوب من معرفة وهداية وإنابة وتقوي وخشية وذل وانكسار لله تعالي ومحبة وخوفاً ورجاءاً .. الخ .

لذا أنزل الله ﷻ الشرائع والكتب، وأرسل بها أنبياءه ورسله لهداية الخلق وإرشادهم إلي ما فيه صلاحهم. الرزق منه وحده سبحانه وتعالى ولا أحد يملك لنفسه ولا لغيره رزقاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا نشوراً:

قال الله تعالي: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ () .

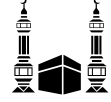
وقال تعالي: { وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } () .

وقال تعالي: { وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } () .

() سورة الذاريات - الآية .

() سورة المائدة - الآية .

() سورة الحج - الآية .



وقال تعالى: { وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } ()

وقال تعالى: { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا

أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } ()

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ

مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلِّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ () .

وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ () .

أَخْبَرَهُمْ تَعَالَى أَنَّ الرِّزْقَ لَا يُخْتَصَّ بِبُقْعَةٍ بَلْ رِزْقُهُ تَعَالَى عَامٌّ لِحَلْقِهِ حَيْثُ

كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا بَلْ كَانَتْ أَرْزَاقُ الْمُهَاجِرِينَ حَيْثُ هَاجَرُوا أَكْثَرَ وَأَوْسَعَ

وَأَطْيَبَ فَإِنَّهُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ صَارُوا حُكَّامَ الْبِلَادِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْأَمْصَارِ وَهَذَا

قَالَ تَعَالَى (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) أَي لَا تُطِيقُ جَمْعَهُ وَتَحْصِيلَهُ وَلَا

تَدَّخِرُ شَيْئًا لَعَد (اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أَي يَقِيضُ لَهَا رِزْقَهَا عَلَى ضَعْفِهَا

وَيُسِّرُهُ عَلَيْهَا فَيَبْعَثُ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهُ حَتَّى الدَّرِّ فِي قَرَارِ

الْأَرْضِ وَالطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَالْحَيْتَانِ فِي الْمَاءِ . قَالَ تَعَالَى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلِّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) () .

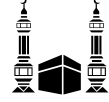
() سورة الجمعة - الآية

() سورة سبأ - الآية

() سورة هود - الآية

() سورة العنكبوت - الآية

() تفسير ابن كثير - تفسير الآية من سورة العنكبوت.



ويقول الجصاص: فِيهِ إِخْبَارٌ بَأَنَّ رِزْقَ الْجَمِيعِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ سَيَسِّبُ لَهُمْ مَا يُنْفِقُونَ عَلَى الْأَوْلَادِ وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَرْزُقُ كُلَّ حَيَوَانَ خَلَقَهُ مَا دَامَتْ حَيَاتُهُ بَاقِيَةً وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَقْطَعُ رِزْقَهُ بِالْمَوْتِ ، وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ لئَلَّا يَتَعَدَّى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَتَنَاولُ مَالَ غَيْرِهِ ؛ إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ سَبَبَ لَهُ مِنَ الرَّزْقِ مَا يُغْنِيهِ عَن مَالٍ غَيْرِهِ . () .

وقيل لبعضهم: من أين تأكل؟ . فقال: الذي خلق الرحي يأتيها

بالطحين، والذي شفق الأشداق هو خالق الأرزاق.

وقيل لأبي حازم (رحمه الله): ما مالك؟ قال: شيطان: الرضا عن الله،

والغنى عن الناس.

و : إنك لمسكين. فقال: كيف أكون مسكينا ومولاي له ما في

السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

وقيل لأبي أسيد: من أين تأكل؟ فقال: سبحان الله والله أكبر! إن الله

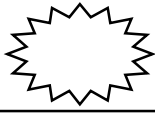
يرزق الكلب أفلا يرزق أبا أسيد!

وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله؛ فقيل له: الله ينزل

لك دنائير ودراهم من السماء؟ فقال: كأن ماله إلا السماء! يا هذا الأرض له

والسما له؛ فإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض؛ وأنشد:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر



تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللضب في البداء والحوت في البحر

وقيل: من شق فاك فلم ينسك.

وقيل: ما قُدرَ لفكك أن يمضغاه ، فلا بد أن يمضغاه ، فكله ويحك بعز

ولا تأكل بذل () .

ورأى بعضهم رجلا يلازم المسجد الجامع، ولا يخرج منه، فتعجب من

ملازمته، وفكر في نفسه من أين يأكل؟ فقال له يوما: من أين تأكل؟ فقال له

ذلك الرجل: أن لي صاحبا يهوديا وعدني كل يوم برغيفين، فهو يأتيني بهما.

فقال له: ذاك إذا؟ فقال له ذلك العارف: يا مسكين وثقت لي بوعد يهودي،

وما وثقت بي بوعد الله سبحانه وتعالى؟ وهو الصادق الوعد الذي لا يخلف

الميعاد؟ وقد قال تعالى ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ

مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ () فاستحيا منه ذلك الرجل

وذهب.

وعن آخر: أنه صلى خلف إمام أياما، فقال له الإمام يوما، وقد تعجب من

ملازمته المسجد، وتركه الأسباب من أين تأكل؟ فقال: قف حتى أعيد صلاتي،

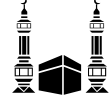
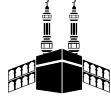
فإني لا أصلي خلف من شك في الله.

وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: لو أن إنسانا ادخل بيتنا وطين

() انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن تفسير قوله تعالى : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا

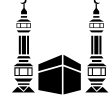
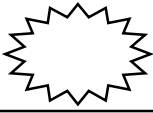
عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } الآية من سورة هود.

() سورة هود - الآية .



ذلك أبيت عليه، من أين يأتيه رزقه؟ فقال: يأتيه رزقه من حيث يأتيه أجله. () .
ويحكى: أنه دخل أحد الصحابة مسجد رسول الله (ﷺ) في غير وقت الصلاة فوجد غلاماً لم يبلغ العاشرة من عمره قائماً يصلي بخشوع. انتظر حتى انتهى من صلاته فجاء إليه وسلم عليه وقال له: يا بني ابن من أنت؟ فطأ الغلام رأسه وانحدرت دمه على خده. ثم رفع رأسه وقال: يا عم إني يتيم الأب والأم. فرق له الصحابي وقال له: يا بني أترضى أن تكون ابناً لي؟ فقال الغلام: هل إذا جعت تطعمني؟ قال: نعم. فقال الغلام: هل إذا عريت تكسوني؟ قال: نعم فقال الغلام: هل إذا مرضت تشفيني؟ قال الصحابي ليس إلى ذلك سبيل يا بني قال الغلام: هل إذا مت تحيني؟ قال الصحابي: ليس إلى ذلك سبيل قال الغلام: فدعني يا عم للذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقيني وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيي والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فسكت الصحابي ومضى لحاله.
ومن أبغض الأقوال التي تحمل في طياتها الشرك والكفر، وطارت علي ألسنة العوام: رزق الهبل على المجانين!!





لماذا أَلْهَمَ وَالرِّزْقَ فِي السَّمَاءِ ؟

قال تعالى: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ } () .

ويحكى: أن شقيق البلخي رأى مملوكاً يلعب ويمرح في زمن قحط،
وكان الناس في هم وكرب، فقال له: أتلاعب والناس مجهدون؟؟ فقال
المملوك: وما علي من ذلك ولمولاي قرية خالصة ويدخل لها منها كل ما
يحتاج، فقال شقيق في نفسه: إن كان لمولاه قرية فاطمأن لها ومولاه مخلوق
فقير، فكيف للمؤمن أن يهتم برزقه، ومولاه رب العالمين.

لماذا أَلْهَمَ وَاللَّهُ رِزْقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التِّيهِ؟

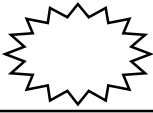
قال تعالى: { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } () .

وقال تعالى: { وَقَطَعْنَا لَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ
اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ
عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرَبُهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } () .

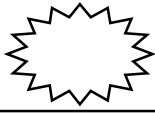
() سورة الذاريات - الآياتان

() سورة البقرة - الآية

() سورة الأعراف - الآية



وقال تعالى: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى } () .
وقوله: (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ) اختلفت عبارات المفسرين في المَنَّاء: ما هو؟
فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : كَانَ الْمَنَّاءُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ عَلَى الْأَشْجَارِ ،
فَيَغْدُونَ إِلَيْهِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ مَا شَاءُوا .
وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الْمَنَّاءُ : صَمْغَةٌ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ : الْمَنَّاءُ : شَيْءٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ
الطَّلِّ ، شَبَهُ الرَّبَّ الْعَلِيظَ .
وَقَالَ السُّدِّيُّ : قَالُوا : يَا مُوسَى ، كَيْفَ لَنَا بِهَا هَاهُنَا ؟ أَيْنَ الطَّعَامُ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ ، فَكَانَ يَسْقُطُ عَلَى شَجَرِ الزَّنَجَبِيلِ .
وَقَالَ قَتَادَةُ : كَانَ الْمَنَّاءُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ فِي مَحَلَّتِهِمْ سُقُوطَ الثَّلْجِ ، أَشَدَّ بَيَاضًا مِنْ
اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يَسْقُطُ عَلَيْهِمْ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ،
يَأْخُذُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ قَدْرًا مَا يَكْفِيهِ يَوْمَهُ ذَلِكَ ؛ فَإِذَا تَعَدَّى ذَلِكَ فَسَدَ وَلَمْ يَبْقَ ،
حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ سَادِسَهُ ، لِيَوْمِ جُمُعَتِهِ ، أَخَذَ مَا يَكْفِيهِ لِيَوْمِ سَادِسِهِ وَيَوْمِ
سَابِعِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمَ عِيدٍ لَا يَشْخَصُ فِيهِ لِأَمْرِ مَعِيشَتِهِ وَلَا يَطْلُبُهُ لَشَيْءٍ ،
وَهَذَا كُلُّهُ فِي الْبَرِّيَّةِ .
وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ : الْمَنَّاءُ شَرَابٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ الْعَسَلِ ، فَيَمْرُجُونَهُ
بِالْمَاءِ ثُمَّ يَشْرَبُونَهُ .
وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبَهٍ - وَسُئِلَ عَنِ الْمَنَّاءِ - فَقَالَ : حُبُّ الرُّقَاقِ مِثْلَ الدُّرَّةِ أَوْ مِثْلُ النَّقِيِّ .



وَعَنْ عَامِرٍ وَهُوَ الشَّعْبِيُّ ، قَالَ : عَسَلَكُمْ هَذَا جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ الْمَنْ .
وَكَذَا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : إِنَّهُ الْعَسَلُ .
وَالْغَرَضُ أَنَّ عِبَارَاتِ الْمُفَسِّرِينَ مُتَقَارِبَةٌ فِي شَرْحِ الْمَنْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ
بِالطَّعَامِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِالشَّرَابِ ، وَالظَّاهِرُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّهُ كُلُّ مَا آمَنَ
اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، مِمَّا لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ عَمَلٌ وَلَا كَدٌّ ،
فَالْمَنْ الْمَشْهُورُ إِنْ أَكَلَ وَحْدَهُ كَانَ طَعَامًا وَحَلَاوَةً ، وَإِنْ مَزَجَ مَعَ الْمَاءِ صَارَ
شَرَابًا طَيِّبًا ، وَإِنْ رُكِّبَ مَعَ غَيْرِهِ صَارَ نَوْعًا آخَرَ () .

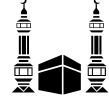
لماذا لهم ونحن ضيوف الله في أرضه؟

فالدنيا دار الله، ونحن ضيوفه، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي
شُرَيْحِ الْعَدَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أُذُنَايَ وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ
(ﷺ) فَقَالَ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ قَالُوا وَمَا
جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ
فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ وَقَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ
لِيَصُمْتُ " () .

مدة إقامتنا في الدنيا منها وهو مكمل ذلك بفضلها في الدار الآخرة، وزائد
على ذلك الخلود الدائم.

() تفسير القرآن العظيم « تفسير سورة البقرة » تفسير قوله (وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ
وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)
() .

() سورة الحج - الآية



لماذا همَّ والله قيوم السماوات والأرض؟

قال تعالى: { اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } () .

فهو حي في نفسه لا يموت أبداً، قائم لا ينام، قائم بذاته، المقيم لغيره،

قائم على مصالح العباد.

فجميع الموجودات مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، وهو غني عنها ولا قوام لها بدون أمره ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ () .

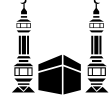
لا يغفل عن تدبير الخلق، ولا يعتريه فتور ولا نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ () فالجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه ﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ () . فهو سبحانه وتعالى قيوم الدنيا والآخرة، قيوم الدنيا بالرزق والعطاء، والآخرة بالأجر والجزاء.

() سورة البقرة - الآية

() سورة الروم - من الآية

() سورة البقرة - الآية

() سورة مريم - الآية



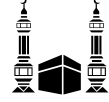
لماذا الهمّ

والله رزقك وأنت جنين في بطن أمك؟

وأنت ليس لك سن يقطع ولا قدم يسعى ولا يد تبطش، عن طريق الحبل السري.. ولما أخرجك إلى الدنيا ضعيف (١) فزاد لك في رزقك فأنبع لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان لك لبنا خالصا حاراً في الشتاء بارداً في الصيف، فلم أن تمت مدتك سنتين أوسع لك في الرزق ورزقك: من الأطحمة (النباتات والثمار واللحوم) ومن الأشربة: (الماء واللبن والعسل، والعصائر بأشكالها وأنواعها).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ أَوْ قَالَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ فَوَجَدْتُ فِيهَا: يَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي خَلَقْتُكَ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا وَجَعَلْتُكَ بَشَرًا سَوِيًّا خَلَقْتُكَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ فَجَعَلْتُكَ نُطْقَةً فِي قَرَارِ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْتُ النُّطْقَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْتُ الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْتُ الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْتُ الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْتُكَ خَلْقًا آخَرَ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ غَيْرِي ثُمَّ خَفَّفْتُ ثِقَلَكَ عَلَى أُمِّكَ حَتَّى لَا تَتَبَرَّمَ بِكَ وَلَا تَتَأَدَّى ثُمَّ ، أَوْحَيْتُ إِلَى الْأَمْعَاءِ أَنْ اتَّسِعِي وَإِلَى الْجَوَارِحِ أَنْ تَفَرَّقِي فَاتَّسَعَتِ الْأَمْعَاءُ مِنْ بَعْدِ

() فَعَنْ حَبَّةِ بْنِ خَالِدٍ، وَسَوَاءِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَا: دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّحُ شَيْئًا فَأَعْنَاهُ فَقَالَ: " تَيَأَسَا مِنَ الرَّزْقِ مَا تَهْزَهُزَّتْ رُءُوسُكُمْ مَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ ثُمَّ يَرِزُقُهُ اللَّهُ ". (رواه ابن ماجة والإمام أحمد، شعب الإيمان للبيهقي، وابن حبان والطبراني في الكبير).



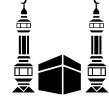
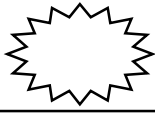
ضيقها وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها ، ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك في صدر أمك عرقاً يدرُّ لبناً بارداً في الصيف حاراً في الشتاء واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ثم قدفت لك في قلب والدك الرحمة وفي قلب أمك التحنن فهما يكدان عليك ويجهدان يربيانك ويغذيانك ولا ينامان حتى ينومانك ، يا ابن آدم أنا فعلت ذلك بك لا شيء استأهلت به مني ولا حاجة استعنت بك على قضائها ، يا ابن آدم فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فأكهة الصيف في أوانها وفاكهة الشتاء في أوانها فلما أن عرفت أن ربك عصيتني فادعني فأني قريب مجيب ، واستغفرتني فأني غفور رحيم^(١).

قال ابن عطاء الله السكندري في ذلك كلام جميل: اعلم أن الحق سبحانه وتعالى تولاك بتدبيره على جميع أطوارك وقام لك في كل ذلك بوجود إبرازك، فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير، يوم: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ }^(٢).

ومن حسن تدبيره لك حينئذ، أن عرفك به فعرفته، وتجلي لك فشهدته،

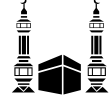
() الأولياء وطبقات الأصفياء _ العباس بن إسماعيل _ حديث رقم .

() سورة الأعراف _ الآية .



واستنطقك وأهملك الإقرار بربوبيته فوحدته، ثم إنه جعلك نطفة مستودعة في الأصلاب، وتولاك بتدبيره هنا لك، حافظا لك، وحافظا لما أنت فيه. مواصلا لك المدد بواسطة من أنت فيه من الآباء إلى أبيك آدم، ثم قذفك في رحم الأم، فتولاك بحسن التدبير حينئذ وجعل الرحم قابلة أرضا يكون فيها نباتك ومستودعا يعطى فيها حياتك، ثم جمع بين النطفتين، وألف بينهما فكنت عنهما، لما بنيت عليه الحكمة الإلهية من أن الوجود كله مبني على سر الازدواج، ثم جعلك بعد النطفة علقة مهياة لما يريد سبحانه وتعالى، إن ينقلها إليه، ثم بعد العلقة مضغة، ثم فتق سبحانه وتعالى في المضغة صورتك، وأقام بنيك، ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك، ثم غذاك بدم الحيض في رحم الأم حتى قويت أعضائك، واشتدت أركانك ليهيئك إلى البروز إلى ما قسم لك أو عليك، وليبرذك إلى دار يتعرف فيها بفضله وعدله إليك.

ثم لما أنزلك إلى الأرض علم سبحانه وتعالى أنك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم، وليس لك أسنان ولا أرحاء تستعين بها على ما أنت طاعم، فأجرى الثديين بغذاء لطيف، ووكل بهما مستحث الرحمة في قلب الأم كلما وقف اللبن عن البروز استحثته الرحمة التي جعلها لك في الأم مستحشا لا يفتري، ومستنهضا لا يقصر، ثم إنه شغل الأب والأم بتحصيل مصالحك، والرأفة عليك والنظر بعين المودة منهما إليك، وما هي إلا رأفة ساقها إليك، وإلى العباد في مظاهر الآباء والأمهات، تعريفا بالوداد، وفي حقيقة الأمر ما كفاك إلا ربوبيته، وما حضنك إلا ألهيته.



ثم ألزم الأب القيام بك إلى حين البلوغ، وأوجب عليك ذلك رافة منه بك، ثم رفع قلم التكليف عنك إلى أوان تكمل الأفهام، وذلك عند الاحتمام، ثم إلى إن صرت كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا، ثم إذا انتهت إلى الشيخوخة، ثم إذا قدمت عليه، ثم إذا حشرت إليه، ثم إذا أقامك بين يديه ثم إذا أسلمك من عقابه، ثم إذا أدخله دار ثوابه، ثم إذا كشف عنك وجود حجابهِ وأجلسك مجلس أوليائه وأحبابه، قال سبحانه وتعالى: { إِنَّ

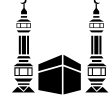
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ } .

فلأبي إحسانه تشكر، وأي آلائه وأياديه تذكر؟ واسمع قوله تعالى: { وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ } (١) . تعلم أنك لم تخرج، ولن تخرج عن إحسانه ، ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه .

وإن أردت البيان في نقليات أطوارك فاسمع ما قاله سبحانه: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا قَةً مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ } (٢) . تبدو لك بوارقها وتبسط عليك شوارقها، وفي ذلك ما يلزمك أيها العبد: الاستسلام إليه، والتوكل عليه، ويضطرك إلى إسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير، والله الموفق. أ.هـ.

() سورة النحل _ الآية .

() سورة المؤمنون _ الآيات من :



لماذا الهمّ؟

وقد قال الله سبحانه وتعالى: { قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (١).

ومن رأى أن الله هو المطعم له صانته هذه المطالعة عن الذل للخلق، أو أنه يميل قلبه بالحب لغير الملك الحق، ألم تسمع قول إبراهيم الخليل عليه السلام {والذي هو يطعمني ويسقين} فشهد الله تعالى بانفراده بذلك واعترف له تعالى بوحدانيته فيه.

ومن رأى أن المطعم هو الله سبحانه وتعالى، تجدد عنده مزيد الحب على حسب ما يتجدد من تناول النعم، لما جاء في الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْدُوكُمْ (٢) بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ، وَأَحِبُّوا حُبَّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي حُبِّي " (٣).

() سورة الأنعام - الآية .

() أي يَرْزُقُكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ (تحفة الأحودي).

() الترمذي « كِتَابُ الدَّعَوَاتِ » أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ « كِتَابُ الدَّعَوَاتِ »
« أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ () الْمُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحِينَ » كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ... « وَمَنْ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ... () ، الآداب » الآداب
« بَابُ: مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحَبَّ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ: () ، المعجم الكبير للطبراني _ رَقْمُ الْحَدِيثِ: () المعجم الكبير للطبراني أيضا « بَابُ التَّاءِ » الاختلافُ عَنِ الْأَعْمَشِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ = = () شعب الإيمان « العاشِرُ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ وَهُوَ بَابُ ... () ، التاريخ الكبير للبخاري « بَابُ الْمُحَمَّدُونَ » () .



وذلك أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يتحجب إلى هذا العبد، فلما أورد عليه أسباب الفاقة ورفعها عنه، وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه، وراحته في قلبه، فأوجب له ذلك تجديد الحب لربه، (أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْدُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمِهِ). فكلما تجددت النعم تجدد له من الحب بحسبها.

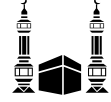
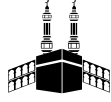
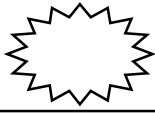
وأراد سبحانه وتعالى أن يشكر، فلذلك أورد الفاقة على العباد، وتولى رفعها ليقوموا له بوجود شكره، وليعرفوه بإحسانه وبره، قال الله تعالى: { كَلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبٌّ غَفُورٌ }.

وأنه تعالى أراد أن يفتح للعباد باب المناجاة، فكلما احتاجوا إلى الأقوات والنعم، توجهوا إليه برفع الهمم، فشفروا بمناجاته ومنحوا من هباته، ولو لم تسقهم الفاقة إلى المناجاة لم يفقهها عقول العموم من العباد. ولولا الحاجة لم يستفتح بابها إلا عقول أهل الوداد.

فصار ورود الفاقة سببا للمناجاة والمناجاة شرف عظيم، ومنصب من الكرامة جسيم.

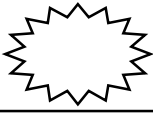
ألا ترى أن الحق سبحانه وتعالى أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴿ () .

قال علي (رضي الله) : والله ما طلب إلا خبزاً يأكله، ولقد كانت



خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله.
فانظر رحمك الله: كيف سأل من ربه ذلك لعلمه أنه لا يملك شيئاً غيره،
وكذلك ينبغي للمؤمن أن يكون كذلك، يسأل الله تعالى ما قل وجل حتى
قال بعضهم: إني لأسأل الله في صلاتي حتى ملح عجيني.
ولا يصدنك أيها المؤمن عن طلب ما تحتاج إليه من الله قلة ذلك فإنه إن لم
تسأله في القليل، لم تجد ربا يعطيك ذلك غيره والمطلب وإن كان قليلا، فقد
صار لفتح باب المناجاة جليلا، حتى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله: لا يكن
همك في دعائك، الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوبا عن ربك، وليكن
همك مناجاة مولاك.





الأسماء الحسنی المتعلقة بالرزق

(الرزاق، الوهاب، المقيت)

(١) الرزاق: الذي يعطى كل كائن حي ما يحفظ به حياته سواء بالأسباب أو بدون الأسباب أو ضد الأسباب، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلِّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١).

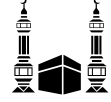
(٢) الوهاب: الذي يعطى من يشاء، متى شاء، في أي وقت شاء، على الوجه الذي يشاء.. بغير حساب.

والوهاب: الذي يهب العطاء دون عوض ويعطى النعمة بغير سؤال ويهب ما شاء لمن شاء من المواهب بدون أسباب: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ (٢) المقيت: الذي يعطى القوت لكل مخلوق حيث كان.

ونحن في رحاب هذه الأسماء الثلاثة نحكي قصة واقعية: فرغنا بعض الوقت وخرجنا في سبيل الله عز وجل، في قرية علي بعد عشر كيلو متر من قرنتنا تسمى الولجا التابعة لمركز كفر شكر بمحافظة القليوبية، وبعد صلاة العصر بالمسجد، سمعنا بيان العصر والذي ركز فيه المبين علي زيارة المسلمين، قمنا بالانتشار في القرية، لزيارة المسلمين ودعوتهم إلى الله ﷻ، فأخذني الدليل وذهب بي إلى حديقة برتقال، وإذا بي أري رجل كبير السن قد تجاوز الثمانين من عمره، يمسك بفأسه ويقوم بتنقية الحشائش من الأرض،

() سورة هود - الآية .

() سورة الشورى - من الآية .



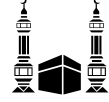
وقال لي الدليل: هذا أبي ، قلت: ما شاء الله ، ثم سلمنا عليه فرد السلام ، وترك فأسه ، ورحب بنا ثم جلس معنا ، ثم عرفته بنفسي، وأخذتُ أتكلم معه كلام الإيمان في قدرة الله وعظمته وجزيل نعمه علينا، فإذا به يقول: اسمع يا بني! فأمسكتُ عن الكلام وأصغيتُ له (لأننا تعلمنا في هذه الدعوة المباركة: حتى يزداد الإيمان واليقين، إما نتكلم كلام الإيمان واليقين، أو نستمع كلام الإيمان واليقين).

فقال: كان عندنا في هذه القرية رجل صالح ، قد بني تنورا () وجعله سبيلا لكل نساء الحي، يخبزون فيه الخبز، فأخبره النساء أن في عرصة الفرن مكان بقدر الدرهم إذا وضع عليه رغيف العيش لا ينضج ذلك الموضع من الرغيف، فكانت النساء تبعد الرغيف عن ذلك الموضع ، وبعد مرور وقت من الزمن كسرت تلك العرصة ، فقال الرجل عندما أخبر بكسرها : ائتوني بها ، فلما أتوه بها ، قال أين الموضع الذي إذا وضع عليه الرغيف لا ينضج ، فأروه الموضع فكسر مكانه ، فإذا به يجد فيه دودة .. فقلت : الله أكبر ، الله أكبر !.

انظر إلي قدرة الله عز وجل ، كيف حفظها الله عز وجل في النار مع أن التنور يلتهبُ نارا من أعلي ومن أسفل، وكيف يمدّها بالطعام والشراب في ذلك الموضع، إنه الله ! إنه الله. فقلت: صدق الله حيثُ قال: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ () .

() وهو فرن يخبز فيه الخبز.

() سورة هود - الآية .



الأمر بطلب الرزق من الله وحده

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُؤْفَكُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٣)

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤)

وقال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٥)

وتحدى الله تعالى الخلق بقضية الرزق وبين أنه لا يملكه سواه فقال جل ذكره: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ (٦)

() سورة فاطر _ الآية .

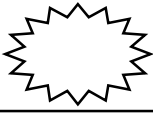
() سورة سبأ _ الآية .

() سورة يونس الآية - .

() سورة الروم _ الآية .

() سورة العنكبوت _ الآية .

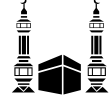
() سورة الملك الآية .



وقال تعالي : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١) .

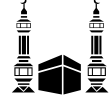
قال العلماء: ولم يقل فابتغوا الرزق عند الله، لأن تقديم الظرف يُشعر الاختصاص والحصر: كأنه قال: لا تبتغوا الرزق إلا عند الله.

فالعبد لا بد له من رزق، محتاج إلي ذلك، فإذا طلب رزقه من الله، صار عبدا لله فقيرا إليه، وإن طلب من مخلوق، صار عبدا لذلك المخلوق فقيرا إليه. وأكد الله سبحانه هذا المبدأ، وأقر هذه القاعدة في كتابه، فلا رازق سواه، كما أنه لا خالق غيره، خلق ورزق دون عناء ولا كلفة ولا مشقة، فلو سأله الخلق جمعيا فأعطاهم لم ينقص ذلك من ملكه شيئا، كما قال في الحديث القدسي عن أبي ذرٍّ عن النبي (ﷺ) فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادي كلُّكم ضالٌ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلُّكم جائعٌ إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلُّكم عارٌ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبُلغوا صري فتضروني، ولن تبُلغوا نفعي فتتفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي



شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيتكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" (١).

وفي رواية الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه: عن أبي ذرٍّ ، قال : قال رسول الله (ﷺ): يقول الله تعالى: " يا عبادي كلُّكم ضالٌّ إلا من هديته، فسألوني الهدى أهدى أهدكم، وكلُّكم فقيرٌ إلا من أغنيت، فسألوني أرزقكم ، وكلُّكم مُذنبٌ إلا من عافيت، فمن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني عفرت له ولا أبالي، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما سأل ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحدكم مرَّ بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها إليه ، ذلك باني جواد ماجد أفعل ما أريد عطائي



كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتَهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " ، قَالَ :
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (١).

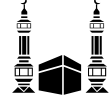
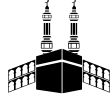
فبين أن جميع الخلائق إذا سألوا وهم في مكان واحد، وزمان واحد، فأعطى كل إنسان منهم مسألته لم ينقصه ذلك مما عنده إلا كما ينقص المخيط ، وهي الإبرة، إذا غمس في البحر.

ويحكى أنه رجلان أعميان جلسا على طريق أم جعفر زبيدة العباسية لمعرفة بكرمها.. فكان أحدهما يقول: اللهم ارزقني من فضلك، وكان الآخر يقول: اللهم ارزقني من فضل أم جعفر.. وكانت أم جعفر تعلم ذلك منها وتسمع، فكانت ترسل لمن طلب فضل الله درهمين، ولمن طلب فضلها دجاجة مشوية في جوفها عشرة دنانير. وكان صاحب الدجاجة يبيع دجاجته لصاحب الدرهمين، بدرهمين كل يوم، وهو لا يعلم ما في جوفها من دنانير. وأقام على ذلك عشرة أيام متوالية، ثم أقبلت أم جعفر عليهما، وقالت لطالب فضلها: أما أغناك فضلنا؟ قال: وما هو؟ قالت مائة دينار في عشرة أيام، قال: لا، بل دجاجة كنت أبيعها لصاحبي بدرهمين. فقالت: هذا طلب من فضلنا فحرمه الله، وذاك طلب من فضل الله فأعطاه الله وأغناه.

ولذا أمر الله ﷻ بعبادته وحده: فقال: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢).

(١) مشكاة المصابيح - باب الاستغفار والتوبة - /

(٢) سورة العنكبوت - الآية

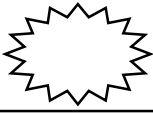


- لأنه هو المطعم: قال تعالى: ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ (١) .
وهو المنعم: قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (٢) .
وهو الموجد: قال تعالى: ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (٣) .

فهو المستحق للعبادة لأنه تعالى المنعم بكل النعم أصولها وفروعها، فغاية
الإنعام صادرة منه تعالى، والعبادة غاية التعظيم، وغاية التعظيم لا تليق إلا
لمن صدرت منه غاية الإنعام.



-
- () سورة الأنعام - الآية .
() سورة النحل - الآية .
() سورة النساء - الآ .



ارتباط الرزق بمشيئته وحكمته

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (١).
وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ ()

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا
بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ () .
وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ
بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ () .

وعن قتادة: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ) الْآيَةَ قَالَ :
كَانَ يُقَالُ : خَيْرَ الرِّزْقِ مَا لَا يُطْغِيكَ وَلَا يُلْهِيكَ . () .

وقال ابن عباس : بَغِيهِمْ طَلَبُهُمْ مَنْزِلَةً بَعْدَ مَنْزِلَةٍ وَدَابَّةً بَعْدَ دَابَّةٍ وَمَرْكَبًا
بَعْدَ مَرْكَبٍ وَمَلْبَسًا بَعْدَ مَلْبَسٍ () .

قال علماؤنا : أفعالُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لَا تَحْلُو عَنْ مَصَالِحٍ وَإِنْ لَمْ يَجِبْ عَلَى اللَّهِ
الِاسْتِصْلَاحُ ، فَقَدْ يَعْلَمُ مِنْ حَالِ عَبْدٍ أَنَّهُ لَوْ بَسَطَ عَلَيْهِ قَادَهُ ذَلِكَ إِلَى الْفَسَادِ فَيَزِي

() سورة الشوري - الآية

() سورة الرعد - الآية

() سورة النحل - الآية

() سورة الشوري - الآية

() تفسير ابن جرير الطبري .

() الجامع لأحكام القرآن « سورة الشوري » قوله تعالى : وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ .



عَنْهُ الدُّنْيَا ، مَصْلَحَةٌ لَهُ . فَلَيْسَ ضَيْقُ الرِّزْقِ هَوَانًا وَلَا سَعَةُ الرِّزْقِ فَضِيلَةً ، وَقَدْ
أَعْطَى أَقْوَامًا مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي الْفَسَادِ ، وَلَوْ فَعَلَ بِهِمْ خِلَافَ مَا فَعَلَ
لَكَانُوا أَقْرَبَ إِلَى الصَّلَاحِ . وَالْأَمْرُ عَلَى الْجُمْلَةِ مَفْوُضٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ ، وَلَا يُمَكِّنُ
التِّزَامُ مَذْهَبِ الاستِصْلَاحِ فِي كُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَنَ أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الْفَقْرُ ، وَإِنْ
بَسَطْتُ عَلَيْهِ أَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الْغِنَى ، وَلَوْ
أَفْقَرْتُهُ ، لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الصَّحَّةُ ، وَلَوْ
أَسْقَمْتُهُ ، لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا السَّقَمُ ، وَلَوْ
أَصْحَحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي مَنْ يَطْلُبُ بَابًا مِنَ الْعِبَادَةِ ، فَأَكْفُهُ
عَنْهُ ، لَكَيْلًا يَدْخُلُهُ الْعُجْبُ ، إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي بَعْلَمِي بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ، إِنِّي عَلِيمٌ
خَيْرٌ . رواه الطبراني () () .

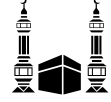
قال قتادة: ذكر لنا أن رجلا، قال لعمر بن الخطاب ﷺ: يا أمير المؤمنين
قحط الناس، وقنط الناس، فقال عمر ﷺ: مُطِرْتُمْ، ثم قرأ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ
الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ () أي هو
المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم ، وهو المحمود العاقبة في جميع ما
يقدره ويفعله () .

() كتاب الاتحافات السننية في الأحاديث القدسية .

() الجامع لأحكام القرآن « سورة الشورى » قوله تعالى : (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا) .

() سورة الشورى - الآية .

() مختصر تفسير ابن كثير - تفسير سورة الشورى /

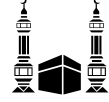


كثرة السعي لا تقتضي كثرة الرزق

فكثيراً ما نرى أناس يجتهدون في دنياهم ليلاً ونهاراً وما ازدادوا إلا حاجة وفاقة.. وقد جاء في الأثر: (يا ابن آدم خَلَقْتُكَ لِلْعِبَادَةِ فَلَا تَلْعَبْ، وَقَسَمْتُ لَكَ رِزْقَكَ فَلَا تَتَعَبْ، فَإِنْ رَضِيتَ بِمَا قَسَمْتُ لَكَ أَرَحْتَ قَلْبَكَ وَبَدَنَكَ، وَكُنْتَ عِنْدِي مَحْمُوداً، وَإِنْ لَمْ تَرْضَ بِمَا قَسَمْتُ لَكَ فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَسَلِّطَنَّ عَلَيْكَ الدُّنْيَا تَرْكُضُ فِيهَا رَكْضَ الْوُحُوشِ فِي الْبَرِّيَّةِ، ثُمَّ لَا يَكُونُ لَكَ فِيهَا إِلَّا مَا قَسَمْتُ لَكَ، وَكُنْتَ عِنْدِي مَذْمُومًا) () .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلاً صَدْرَكَ غِنَى، وَأَسَدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسَدَّ فَقْرَكَ) () .

() والذي يظهر أن هذا الكلام منقول عن بعض كتب إسرائيل، كعب الأخبار أو غيره، بعضهم إلى النبي الله وسلم خطأ أو عمداً. إن لم يرد هذا الحديث شيء من كتب السنة، ولم يرد بسندٍ ينظر أو يجوز الجزم إلى النبي الله وسلم . وكل من أو نكره إنما لآثار إسرائيل أو التوراة، ابن "مجموع الفتاوى" (/) وابن القيم "الجواب الكافي" (ص /) وابن كثير "تفسير القرآن العظيم" (/) . () رواه الترمذي () وحسنه ابن "الآداب الشرعية" (/) وصححه الشيخ أحمد شاكر للمسند (/) والشيخ الألباني "السلسلة الصحيحة" () .



وفور العقل

وشدة الذكاء لا يقتضي كثرة الرزق

قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: " مَنْ زِيدَ فِي عَقْلِهِ نَقَصَ مِنْ رِزْقِهِ " () .

ولذا قيل :

وَلَوْ كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تُجْرِي الْحِجَا هَلَكَنَ إِذْنُ مَنْ جَهَلَهِنَّ الْبَهَائِمُ ()

تَحْرِصَنَّ فَالْحِ رِصٌ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي الرِّزْقِ الحْرِيسُ وَيَتَعَبُ
وَيَظَلُّ مَلْهُوفًا يَرُومُ تَحِيًّا لَا وَالرِّزْقُ لَيْسَ بِحِيلَةٍ يُسْتَجْ لَمَبُّ
عَاجِزٌ فِي النَّاسِ يَأْتِي رِزْقُهُ رَغْ سَدًا وَيُحْرَمُ كَيْسٌ وَيُخَيَّبُ ()

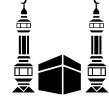
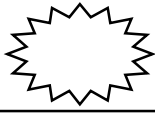
فائدة: اعلم إن هلاك ابن نوح عليه السلام إنما كان لأجل رجوعه إلى تدبير نفسه، وعدم رضاه بتدبيره الله، الذي اختاره لنوح عليه السلام، ومن كان معه في السفينة، قال تعالى: { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ } () . فأوي في المعنى إلى جبل عقله، ثم كان

() الأولياء نعيم « سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ _ رقم الحديث:

() من قصيد لأبو تمام << ألم يأن أن تروى الظمَاءُ الحوائمُ.

() من قصيد لصالح عبد القدوس.

() سورة هود _ الآيتان



الجبل الذي اعتصم به صورة ذلك في المعنى القائم به، فكان كما قال الله تعالى: { وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ } () .

في الظاهر بالطوفان، وفي الباطن بالحرمان، فاعتبر أيها العبد بذلك.

فإذا تلاطمت عليك أمواج الأقدار، فلا ترجع إلى جبل عقلك الباطل لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة ولكن ارجع إلى سفينة الاعتصام بالله، والتوكل عليه. { وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } () .
{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } () () .

قوة البدن ليست سببا لكثرة الرزق

لذا قيل :

طَالِبَ الرِّزْقِ الهِنْيَاءِ بِقُوَّةِ هَيْهَاتَ أَنْتَ بِبَاطِلٍ مَشْغُوفُ
رَعَتِ الأَسْوَدُ بِقُوَّةِ جَيْفِ الفِلا رَعَى الذَّبَابُ الشَّهْدَ وهو ضَعِيفُ

وقال آخر:

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَكْسِبِهِ ... مُسَدِّدُ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرِفُ
وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفٍ فِي تَكْسِبِهِ ... كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ البَحْرِ رِيعْتَرِفُ
فكيف تخاف الفقر والله رازق فقد رزق الطير والحوت في البحر
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة ما أكل العصفور شيئاً مع النسر

() سورة هود - الآية .

() سورة آل عمران - الآية .

() سورة الطلاق - الآية .

() التنوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري .



وقال آخر:

يَفُوتُهُ الْقَصْدُ تَحْقِيقًا مَعَ التَّعَبِ	مَنْ رَامَ أَنْ يَأْخُذَ الْأَشْيَاءَ بِقُوَّتِهِ
يَأْتِي إِلَيْكَ مِنَ الرَّزَاقِ بِالسَّبَبِ	فَاقْنَعْ بِرِزْقِكَ إِنَّ الرِّزْقَ مُنْقَسِمٌ
تَدُورُ مِنْ بَلَدٍ فِيهَا إِلَى بَلَدٍ	يَا طَالِبَ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا بِقُوَّتِهِ
وَضَاعَ عُمْرُكَ فِي هَمٍّ وَفِي نَكْدِ	أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَيْتَ تُدْرِكُهُ
لِتَجْمَعَ الْمَالُ غَيْرَ الرِّزْقِ لَمْ تَجِدِ	لَوْ طَرَّتْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مُجْتَهِدًا
يَأْتِي إِلَيْكَ وَلَوْ مِنْ جَبْهَةِ الْأَسَدِ	أَقْصَرَ عَنَّاكَ فَإِنَّ الرِّزْقَ مُنْقَسِمٌ
الرِّزْقُ فِي اللُّوحِ مَكْتُوبٌ مَعَ الْأَجَلِ	لَا تَعْجَلَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْعَجَلِ
لَكِنَّهُ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ	فَلَوْ صَبَرْنَا لَكَانَ الرِّزْقُ يَطْلُبُنَا

لا حيلة في الرزق

قيل: مكتوب علي ساق العرش لا حيلة في الرزق ولا شفاعة في الموت.

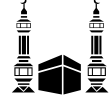
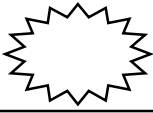
وجاء في أثر: لأرزقن من لا حيلة له حتى يتحير أصحاب الحيل.

وقال الإمام الشافعي:

ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداھي	قد يرزق المرء لا من حسن حيلته
بنجوم أفلاك السماء تعلقي	لو أن بالحيل الغنى لوجدتني
ضدان مفترقان أي تفرق	لكن من رزق الحجا حرم الغنى

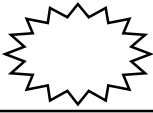
الذنوب تزيل النعم وتبدل القسم

كما حدث مع قوم سبأ: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ
عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ *



فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ
حَمَظٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا
الْكَفُورَ * وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا
السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ { () كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها، وكانوا في نعمة وغبطة
في بلادهم وعيشتهم، واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله تبارك
وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته،
فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى، ثم أعرضوا عما أمروا به، فعوقبوا بإرسال
السيل والتفرق في البلاد .

وكان من أمر السد أنه كان الماء يأتيهم من بين جبلين، وتجمع إليه أيضاً
سيول أمطارهم وأوديتهم، فعمد ملوكهم الأقدام، فبنوا بينها سداً عظيماً
محكماً، حتى ارتفع الماء، وحكم على حافات ذينك الجبلين، فغرسوا الأشجار،
واستغلوا الثمار في غاية ما يكون من الكثرة والحسن، كما ذكر غير واحد من
السلف، أن المرأة كانت تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها مكمل أو زنبيل -
وهو الذي تخترف فيه الثمار - فيتساقط من الأشجار في ذلك ما يملؤه، من
غير أن يحتاج إلى كلفة ولا قطاف، لكثرتة ونضجه واستوائه، وكان هذا السد
بمأرب مأرب بلدة بينها وبين اليمن ثلاث مراحل ويعرف هذا السد بسد

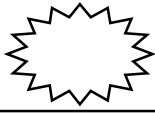


مأرب . ويذكر أنه لم يكن ببلدهم شيء من الذباب ولا البعوض ولا
البراغيث ولا شيء من الهوام، وذلك لاعتدال الهواء وصحة المزاج، وعناية
الله بهم ليوحده ويعبدوه، كما قال تبارك وتعالى: { لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ
آيَةٌ { ثم فسرها بقوله عزَّ وجلَّ { جَتَّتَانَ عَنِ يَمِينِ وَشِمَالِ { أي من ناحيتي
الجبليين والبلدة بين ذلك، { كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ
غَفُورٌ { أي غفور لكم إن استمررتم على التوحيد، وقوله تعالى: { فَأَعْرَضُوا
{ أي عن توحيد الله وعبادته وشكره على ما أنعم به عليهم، وعدلوا إلى عبادة
الشمس من دون الله كما قال الهدهد لسليمان عليه الصلاة والسلام: { فَقَالَ
أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ
وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ *
أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ { (١).

قال السدي: أرسل الله عزَّ وجلَّ إليهم اثني عشر ألف نبي والله أعلم.

وقوله تعالى: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ { المراد بالعرم المياه،

وقيل: الوادي، وقيل: الماء الغزير، وذكر غير واحد منهم ابن عباس وقتادة
والضحاك: أن الله عزَّ وجلَّ لما أراد عقوبتهم بإرسال العرم عليهم بعث على
السد دابة من الأرض، يقال لها الجرذ، نقبته، وانساب الماء في أسفل الوادي،

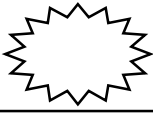


وخرب ما بين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك، ونضب الماء عن الأشجار التي في الجبلين عن يمين وشمال.

فبيست وتحطمت، وتبدلت تلك الأشجار المثمرة الأنيقة النضرة، كما قال تبارك وتعالى: { وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ } .

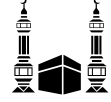
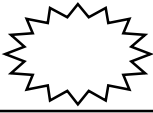
قال ابن عباس ومجاهد: هو الأراك وأكلة البربر وأثل هو الطرفاء، وقال غيره: هو شجر يشبه الطرفاء، وقيل: هو الثمر والله أعلم، وقوله: { وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ } لما كان أجود هذه الأشجار المبدل بها هو السدر، قال { وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ } فهذا الذي صار أمر تينك الجنتين إليه، بعد الثمار النضيجة والمناظر الحسنة والظلال العميقة والأنهار الجارية تبدلت إلى شجر الأراك والطرفاء والسدر ذي الشوك الكثير والثمر القليل، وذلك بسبب كفرهم وشركهم بالله وتكذيبهم الحق وعدوهم عنه إلى الباطل، ولهذا قال تعالى: { ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ } أي عاقبناهم بكفرهم، قال مجاهد: ولا يعاقب إلا الكفور.

وقال الحسن البصري: صدق الله العظيم لا يعاقب بمثل فعله إلا الكفور، وقال ابن أبي حاتم عن ابن خيرة وكان من أصحاب علي رضي الله عنه قال: جزاء المعصية الوهن في العبادة، والضيق في المعيشة، والتعسر في اللذة، قيل: وما التعسر في اللذة؟ قال: لا يصادف لذة حلال إلا جاءه من ينغصه إياها " ذكره ابن أبي حاتم " .



قال تعالى: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ * فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } () .

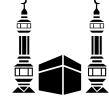
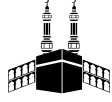
يذكر تعالى ما كانوا فيه من النعمة والغبطة والعيش الهني الرغيد،
والبلاد الرخية، والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض،
مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، بحيث أن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل
زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمرًا، ويقبل في قرية ويبيت في أخرى
بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم، ولهذا قال تعالى: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } قال وهب بن منبه: هي قرى بصنعاء، وقال مجاهد
والحسن: هي قرى الشام، يعنون أنهم كانوا يسرون من اليمن إلى الشام في
قرى ظاهرة متواصلة، وقال ابن عباس: القرى التي باركنا فيها بيت المقدس،
وعنه: هي قرى عربية بين المدينة والشام { قُرَى ظَاهِرَةً } أي بينة واضحة
يعرفها المسافرون، يقلون في واحدة ويبيتون في أخرى، ولهذا قال تعالى: {
وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ } أي جعلنا بحسب ما يحتاج المسافرون إليه، { سِيرُوا فِيهَا
لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ } أي الأمن الحاصل لهم في سيرهم ليلاً ونهارًا، { فَقَالُوا رَبَّنَا
بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ } وذلك أنهم بطروا هذه النعمة، وأحبوا
مفاوز ومهامه، يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير في المخاوف،



كما طلب بنو إسرائيل من موسى أن يخرج الله لهم مما تنبت الأرض { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } (١)، مع أنهم كانوا في عيش رغيد، في مَنْ وسلوى وما يشتهون من مآكل ومشارب وملابس مرتفعة، قال تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } (٢)، وقال تعالى في حق هؤلاء { فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ } أي بكفرهم، { فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ } أي جعلناهم حديثاً للناس، وسمراً يتحدثون به من خبرهم، وكيف مكر الله بهم وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء تفرقوا في البلاد ههنا وههنا، ولهذا تقول العرب في القوم إذا تفرقوا: تفرقوا أيدي سبأ، وأيادي سبأ، وتفرقوا شذر مذر، قال الشعبي: أما غسان فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق بالشام، وأما الأنصار فلحقوا بيثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزدي فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق "رواه ابن أبي حاتم وابن جرير عن الشعبي".

() سورة البقرة - الآية من

() سورة النحل - الآية من



وقوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } أي إن في هذا الذي حل بهؤلاء من النعمة والعذاب، وتبديل النعمة وتحويل العافية عقوبة على ما ارتكبه من الكفر والآثام، لعبرة لكل صبار على المصائب، شكور على النعم () .

ومن الأحاديث: عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يُرَدُّ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا " رواه ابن ماجة والإمام أحمد في المسند () .

وعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِيَّاكُمْ وَالْمَعَاصِيَ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيُدْنِبُ الدَّنْبَ فَيُحْرَمُ بِهِ رِزْقًا قَدْ كَانَ هَيَّءَ لَهُ " ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): () :
فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (قَدْ حُرِّمُوا خَيْرَ جَنَّتِهِمْ بِدُنْبِهِمْ . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ () .

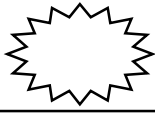
: إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ،
وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَّيِّئَةِ سَوَادًا فِي
الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي
قُلُوبِ الْخَلْقِ .



() البداية والنهاية لابن كثير .

() مشكاة المصابيح - باب البر والصلة - /

() مختصر تفسير ابن كثير - /



كثرة الرزق

ليس دليلا على محبة الله تعالى

قال تعالى: { وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِيُوتِيَهُمُ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ * وَزُخْرَفًا وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ } () .

وقد قال ربنا: { أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَيْنَ * نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ } () .

وقال تعالى: { فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ نِعْمَةً فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ } () .

ليس كل من أعطيته فقد أكرمه وليس كل من منعه فقد أهنته فهذا سيدنا رسول الله ﷺ سيد ولد آدم عليه السلام ينام على الحصير فقام وقد أثر في جنبه فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله (ﷺ) على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً، فقال: « مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذي () .

() سورة الزخرف - الآية

() سورة المؤمنون - الآياتان

() سورة الفجر - الآياتان

() رياض الصالحين باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقليل فيها وفضل الفقر -



وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ فَجَلَسْتُ فَأَدْنَى عَلَيَّ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ فَنَظَرْتُ بِبَصْرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةِ مَنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ وَمِثْلَهَا قَرِظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ قَالَ فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ قَالَ مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخُطَّابِ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى وَذَلِكَ قَيْصَرٌ وَكِسْرَى فِي الثُّمَارِ وَالْأَنْهَارِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْخُطَّابِ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةَ وَهُمْ الدُّنْيَا قُلْتُ بَلَى () .

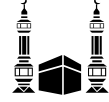
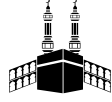
وفي رواية الحاكم: قَالَ عُمَرُ اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَشْرَبَةٍ وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصْفَةٍ إِنْ بَعْضَهُ لَعَلَى التُّرَابِ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مَحْشُوءَةٌ لَيْفًا وَإِنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ لِأَهَابًا عَطْنًا وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرَبَةِ قَرِظٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَكِسْرَى وَقَيْصَرٌ عَلَى سُرْرِ الذَّهَبِ وَفُرْشِ الدِّيَبَاجِ وَالْحَرِيرِ فَقَالَ أَوْلَيْتُكَ عَجَّلْتُ لَهُمْ طِبْيَاتِهِمْ وَهِيَ وَشَيْكَةُ الْإِنْقِطَاعِ وَإِنَّا قَوْمٌ أُخِّرْتُ لَنَا طِبْيَاتُنَا فِي آخِرَتِنَا. () .

وفي رواية البخاري ومسلم : .. فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ فَرَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةِ ثَلَاثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ فليُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ

() صحيح مسلم « كتاب الطلاق » باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى

وإن تظاهرا عليه _ رقم الحديث () .

() حياة الصحابة _ باب زهد النبي ﷺ - / .



وَأَعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: أَوْفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرُ لِي. وفي رواية: فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ؟» متفق عليه () .

وكان ﷺ يربط على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع، وكان ﷺ يقول في دعائه: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا" وفي رواية: كفافاً () متفق عليه () .

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بِطَحَاءِ مَكَّةَ دَهَبًا قُلْتُ لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبِعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا وَقَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ" رواه أحمد والترمذي () .

وأوحى الله ﷻ إلى موسى ﷺ: يا موسى: ارض بكسرة خبز من شعير تسد بها جوعتك، وخرقة تواري بها عورتك واصبر على المصيبات، وإذا رأيت الدنيا مقبلة فقل إنا لله وإنا إليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا، وإذا رأيت الدنيا مدبرة والفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين. رواه الديلمي عن ابي الدرداء () .

فلو كانت الدنيا دليلاً على محبة الله ﷻ على أنبيائه ﷺ

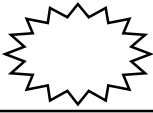


() مشكاة المصابيح باب فضل الفقراء وما كان من لبس النبي ﷺ - /

() المرجع السابق - باب الرقاق - /

() مشكاة المصابيح باب الرقاق - /

() الاتحافات السننية في الأحاديث القدسية للمناوى .



كلام نفيس

يقول ابن عطاء الله السكندري (رحمه الله):

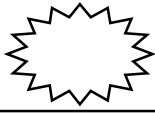
القسم الثالث: من أقسام العوارض في شأن الرزق:

العوارض التي تعرض في شأن الرزق على ثلاثة أقسام:

عوارض قبل الحصول، وعوارض في حين الحصول، وعوارض بعد حصوله ونفاده من الأسف: فينبغي أن تطهر منها أيضا، واسمع قوله تعالى: { لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } ومن أسف على فقد شيء، دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل، وثبات القطيعة إذ لو وجد الله لم يفقد شيئا دونه، فمن وجد الله فلا يجد شيئا دونه حتى يكون له فاقدًا.

وليعلم العبد أن ما فاته ليس له برزق، وما كان عنده ففقده فلس له، لأنه لو كان رزقه ما ذهب عنه إلى غيره، بل كان عارية عنده، أخذ العارية من أعارها، واسترجع الشيء من أوجده.

وكان لبعضهم ابنة عم مسماة عليه من الصغر، فلما كبر جرى ما منع زواجه إياها ثم تزوجت بزواج غيره فجاء إليه بعض أهل الفهم وقال له: يصلح لك أن تعتذر إلى هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك، إذ كنت أنت المتطلع لزوجه، إذ هي زوجته في الأزل.



وكفى بالمؤمن تحذرا من الندم على ما فات، قول الله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } (١).

فقد ذم الحق تعالى من يسكن للأشياء في حين وجدها، إلا تراه كيف قال:

{ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ }.

أي اطمأن بذلك الخير، ولو فهم لما اطمأن بشيء دون الله تعالى ولكانت طمأننته بالله وحده، وكذلك من يحزن عليها عند فقدها، لقوله تعالى: { وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ }.

والفتنة فقد ذلك المشتهى الذي كان إليه ساكنا، { انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ } أي دهش عقله، وذهلت نفسه وغفل قلبه وما ذلك إلا لعدم معرفته بالله تعالى، ولو عرف الله تعالى أغناه وجوده من كل موجود، واستغنى به عن كل مفقود.

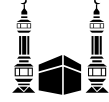
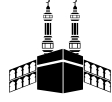
ومن فقد الله لم يجد شيئا، ومن وجده لم يفقد شيئا.

وكيف يفقد شيئا من يجد بيده ملكوت كل شيء؟

وكيف يفقد شيئا من وجد الموجد لكل شيء؟

وكيف يفقد شيئا من وجد الظاهر في كل شيء.

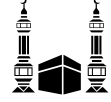
وإذ قد فهمت هذا فينبغي لك أيها العبد أن لا تأس على فقد شيء، وأن لا تركز بوجود شيء، فإن من وجد شيئا فركز إليه أو فقد شيئا فحزن عليه فقد اثبت عبوديته لذلك الشيء الذي أفرحه وجوده وأحزنه فقده.



وافهم ها هنا قوله عليه الصلاة والسلام: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ (ﷺ): " تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ،
وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَّ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ
بِعَنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَتْ رَأْسُهُ، مُغَبَّرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ كَانَ
فِي الحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، وَإِنْ
شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ . رَوَاهُ البُخَارِيُّ . ()

فلا تحكم في قلبك أيها المؤمن شيئا إلا حب الله ووده، فانك اشرف من أن
تكون عبدا لغيره، فقد جعلك عبدا كريما فلا تكن عبدا لئيبا.
وقد أبى لأهل الفهم عن الله تعالى، فهمهم، أن يركنوا لوجد أو يتطلعوا
لفقد، لعبوديتهم وتصحيحا لحريرتهم عما سواه.





العطاءات

عطاء الربوبية: لجميع الخلق لأنه خالقهم، فكذلك هو رازقهم، وفتح لهم باب العمل والسعي، فقال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ () .

عطاء الإلهوية: هذا العطاء فقط، لأنبيائه، وأوليائه، وأحبابه، وأهل طاعته.

أمثلة من عطاء الله (ﷻ) للذين عبدوه وامتلوا أمره وتوكلوا عليه:

- الصديقة: مريم بنت عمران (عليها السلام) تريد الطعام: قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ () .

وقال تعالى: ﴿وَهَزِيَّ إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ () .

- زكريا (عليه السلام) يريد الولد: قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى

() سورة الملك - الآية

() سورة آل عمران - الآية

() سورة مريم - الآيتان



رَبِّهِ رَبِّ لَا تَدْرِنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ
وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا
وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿ كَهَيْعِص * ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذِ نَادَىٰ رَبَّهُ
نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ
بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ
لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا
زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ (٢).

- نوح (عليه السلام) يريد النصرة على قومه: قال تعالى: ﴿ قَدَعَا
رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَإِنْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مَنهَمٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ
عَيْونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُوسِرٍ ﴾ () .

- إبراهيم (عليه السلام) يريد النجاة من النار: فحينما حملوه في
المنجنيق، ليلقوه في النار، فما توجه إلي غير الله، وقال: حسبي الله ونعم الوكيل،
فجاء الأمر إلى النار ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ () .

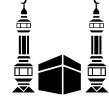
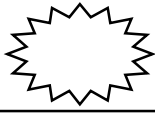
- (عليه السلام) يريد النجاة من بطن الحوت: قال تعالى ﴿ فَنادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ *

() سورة الأنبياء - الآيتان

() سورة مريم - الآيات :

() سورة القمر - الآيات :

() سورة الأنبياء - الآية



فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .
- وفي سورة الصافات، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ، لَلْبَثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، فَبَدَّلْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقْطِينِ ﴾ (٢) .

- أيوب (عليه السلام) يريد الشفاء: قال تعالى ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ (٣) .
- وقال تعالى ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (٤) .

- داود (عليه السلام) تيسير الأمور: قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مَنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّعْلَ لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ (٥) .

- سليمان (عليه السلام) يريد الملك : قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ *

() سورة الأنبياء - الآيتان

() سورة الصافات - الآيات

() سورة الأنبياء - الآيتان

() سورة ص - الآيتان

() سورة سبأ - الآية



وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿١﴾ .

- ويريد (عرش بلقيس) : قال تعالى ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (٢) .

- (عليه السلام) يريد الطعام: قال تعالى : ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ (٣) .

- ويريد (النجاة من فرعون) : قال تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤) .

- أم موسى (عليه السلام) تريد النجاة لموسى (عليه السلام): قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ (٥) .

- النبي والصديق في الغار (يريدان النجاة من قريش) : فلاحظتهما

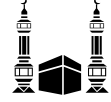
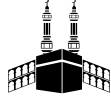
() سورة ص - الآيات من

() سورة النمل - الآيات

() سورة القصص - الآيات

() سورة الشعراء - الآية

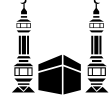
() سورة القصص - الآية



عناية ﴿لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (١).

- السيدة عائشة رضی الله عنها: يأتيها رزقها سبعين ألف درهم وهي في خدرها، فالله ﷻ يفتح باب العمل لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، ولكن فتح أبواب كثيرة لأهل محبته وأهل طاعته .. وسنذكر بعض أبواب الرزق في الباب التالي.





بعض أبواب الرزق الغيبية

(باب الصلاة :

قال تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ () .

يقول ابن عطاء الله السكندري: إذا كان الله ﷻ رزق أهل الجحود فكيف لا يرزق أهل الشهود، وإذا كان أجرى رزقه على أهل الكفر، كيف لا يجرى رزقه على أهل الإيمان ، نَحْنُ نَرْزُقُكَ : أي على الدوام، أي رزقا بعد رزق، لا نقطع عنك نعمتنا، فكما تفضلنا على العباد بالإيجاد فكذلك قمنا لهم بدوام الإمداد () .

ويقول ابن كثير: يعني إذا قمت إلى الصلاة، أتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)

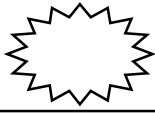
وقال الثوري في قوله تعالى: (لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا) أي لا نكلفك الطلب.

وقال ابن أبي حاتم، عن ثابت قال: كان النبي ﷺ ! إذا أصابته خصاصة، نادي أهله: " يا أهلاه: صلوا، صلوا " قال ثابت: وكانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة . () .

() سورة طه - الآية .

() كتاب إسقاط التدبير - لابن عطاء الله السكندري .

() مختصر تفسير ابن كثير - /



وعن حذيفة رضي الله عنه ، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم ! إذا حزبه أمر صلي . رواه أبو داود

(١) .

وانظر إلى صلاة أنس بن مالك رضي الله عنه ونزول الملك .. وصلاة أبي

معلق الصحابي ونزول الملك وقتل اللص (٢) .

(باب الصيام :

ورد في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان " .. وشهر يزداد فيه رزق

المؤمن . " رواه البيهقي (٣) .. ويلاحظ ذلك من عنده أدنى بصيرة .

(باب الإنفاق: (الزكاة... الصدقة) :

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا

انْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٤) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَيْرَبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا

آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرَهُ

لِلْيُسْرَى ﴾ (٦) .

() في باب وقت قيام الليل رقم

() انظر باب حقيقة الإيمان .

() مشكاة المصابيح كتاب الصوم - /

() سورة سبأ - الآية

() سورة الروم - الآية

() سورة الليل - الآيات :



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: أَنْفَقَ يَا
ابْنَ آدَمَ أَنْفَقَ عَلَيْكَ " متفق عليه (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا
مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ
مُمْسِكًا تَلَفًا " متفق عليه (٢).

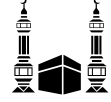
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا
إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا وَصَلُّوا الَّذِي
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةٍ ذَكَرْكُمْ لَهُ وَكَثْرَةَ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزُقُوا
وَتَنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا فِي
يَوْمِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ
بَعْدِي وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتَحْقَاقًا بِهَا أَوْ جُحُودًا لَهَا فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلُهُ
وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ إِلَّا وَلَا صَلَاةَ لَهُ وَلَا زَكَاةَ لَهُ وَلَا حَجَّ لَهُ وَلَا صَوْمَ لَهُ وَلَا
بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَّا لَا تَوَمَّنْ أَمْرًا رَجُلًا وَلَا يَوْمَ
أَعْرَابِيٍّ مُهَاجِرًا وَلَا يَوْمَ فَاجِرٍ مُؤْمِنًا إِلَّا أَنْ يَقْهَرَهُ بَسُلْطَانٌ يَخَافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ
" رواه ابن ماجه (٣).

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرِ الضَّبِّيِّ ، قَالَ: آتَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيَفِي بِالذِّمَّةِ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ،

() رياض الصالحين باب الكرم والجود.

() المرجع السابق .

() المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح ، باب ثواب الصدقة وفضلها -



فَهَلْ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ؟ قَالَ: " لا "، فَلَمَّا وَلَّيْتُ، قَالَ: عَلَيَّ بِالشَّيْخِ، فَقَالَ لِي: " يَكُونُ ذَلِكَ فِي عَقَبِكَ، فَلَنْ يَذُلُّوا أَبَدًا، وَلَنْ يُخْزَوْا أَبَدًا، وَلَنْ يَفْتَقِرُوا أَبَدًا " . (١) .
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ " .
رواه الطبراني . (٢) .

وجاء في سنن أبي داود من كتاب الزكاة: باب الصدقة ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ :
شَبَرْتُ قَتَاءَةً بِمَصْرَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَبْرًا ، وَرَأَيْتُ أُتْرَجَّةً عَلَى بَعِيرٍ بِقَطْعَتَيْنِ
قُطِّعَتْ، وَصِيرْتُ عَلَى مِثْلِ عَدْلَيْنِ (٣) . وهذا دليل على أن الزكاة سبباً للزيادة
والنماء والخير والبركة .

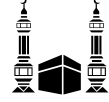
ويحكى: أن بعض العارفين أفلس، فقال لزوجته: أخرجي كل ما في
البيت فتصدق به، ففعلت إلا الرحي، فإنها قالت: لعلنا نحتاج إليها، ولا
نجد مثلها، فهي قد فعلت، وإذا بالباب قد دق، فقيل: هذا قمح أرسل إلى
الشيخ، فملأت الدار قمحا، فلما رجع العارف ونظر قال: أخرجت كل ما

() مستدرك الحاكم - كتاب معرفة الصحابة - باب ذكر سلمان بن عامر الضبي -

() في الأوسط / .. الألباني الضعيفة " ضعيف جدا " (انظر حديث رقم :
ضعيف الجامع .)

إلا أن لفظ (:اووا مرضاكم بالصدقة) ورد عند أبو الشيخ الثواب عن أبي أمامة
رضي الله الجامع الصغير للسيوطي و الألباني انظر حديث رقم :
الجامع .

() سنن أبي داود - رقم الحديث :

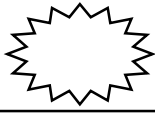


في البيت؟ قالت: نعم، قال: وليس الأمر كذلك. فقالت: ما تركت إلا الرحي، خيفة أن نحتاج إليها. فقال: لو أخرجت الرحي لجاءك دقيق، ولكن أبقيتها فجاءك ما به تتعين.

ويحكى أن عبد الله بن المبارك (رحمه الله)، قد جاءه في بعض الأيام سائل يسأله شيئاً، فلم يحضر عنده إلا عشر بيضات، فأمر جاريتته أن تعطيه إياها، فأعطته تسعاً وخبأت واحدة.

فلما كان وقت غروب الشمس جاء رجل ودق الباب، وقال: خذوا مني هذه السلّة، فخرج إليه عبد الله وأخذها منه فرأى فيها بيضاً، فعده فإذا هو تسعون بيضة، فقال لجاريتته: أين البيضة الأخرى؟ كم أعطيت السائل؟ فقالت: أعطيته تسعاً، وتركت واحدة نُفطر عليها. فقال لها: غَرَّمْتينا عشرًا. أي أنها لو أعطت العشر للسائل لكان الله قد ساق إليه مائة بيضة كاملة بدل تسعين.

ويحكى أن الشافعي وأحمد رحمهما الله كانا جالسين إذ أقبل شيبان الراعي (رحمه الله)، فقال أحمد للشافعي أريد أن أسأل هذا المشار إليه في هذا الزمن. فقال الشافعي: لا تفعل. فقال: لا بد من ذلك. فقال: يا شيبان، ما تقول: فيمن نسي أربع سجديات من أربع ركعات؟ فقال: يا أحمد هذا قلب غافل عن الله عز وجل، يجب أن يؤدب حتى لا يعود إلى مثل ذلك. فخر أحمد مغشياً عليه، ثم سأله فقال: ما تقول: فيمن له أربعون شاه، ما زكاتها؟ فقال: على مذهبنا أو على مذهبكم؟ فقال: وهما مذهبان؟ قال: نعم. قال: إما على مذهبكم ففي الأربعين شاة شاه، وأما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئاً.



(باب الحج والعمرة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ " رواه الترمذي والنسائي وروى أحمد وابن ماجة عن عمر إلى قوله : " خبث الحديد " () .

(باب اليقين والتوكل :

قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ () أي كافيهِ .
وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا " رواه الترمذي وابن وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح () .
وذكر الترمذي الحكيم في " نَوَادِرِ الْأُصُولِ " بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : أَنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ أَبَا مُوسَى وَأَبَا مَالِكٍ وَأَبَا عَامِرٍ فِي نَفَرٍ مِنْهُمْ ، لَمَّا هَاجَرُوا وَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي ذَلِكَ وَقَدْ أَرْمَلُوا مِنَ الزَّادِ ، فَأَرْسَلُوا رَجُلًا مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَسْأَلُهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) سَمِعَهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ فَقَالَ الرَّجُلُ : مَا الْأَشْعَرِيُّونَ بِأَهْوَنَ

() مشكاة المصابيح - كتاب المناسك - /

() سورة الطلاق - الآية .

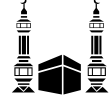
() مشكاة المصابيح باب التوكل والصبر - /



الدَّوَابِّ عَلَى اللَّهِ فَرَجَعَ وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَبَشِّرُوا أَتَاكُمْ الْعَوْتُ، وَلَا يَظُنُّونَ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَوَعَدَهُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلَانِ يَحْمِلَانِ قِصْعَةً بَيْنَهُمَا مَمْلُوءَةٌ خُبْرًا وَحَمًّا فَأَكَلُوا مِنْهَا مَا شَاءُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَوْ أَنَا رَدَدْنَا هَذَا الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لَيَقْضِيَ بِهِ حَاجَتَهُ فَقَالُوا لِلرَّجُلَيْنِ: اذْهَبَا بِهَذَا الطَّعَامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَإِنَّا قَدْ قَضَيْنَا مِنْهُ حَاجَتَنَا، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا طَعَامًا أَكْثَرَ وَلَا أَطْيَبَ مِنْ طَعَامِ أَرْسَلْتَ بِهِ قَالَ: مَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ طَعَامًا فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ أَرْسَلُوا صَاحِبَهُمْ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَأَخْبَرَهُ مَا صَنَعَ، وَمَا قَالَ لَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): ذَلِكَ شَيْءٌ رَزَقَكُمْوَهُ اللَّهُ () .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا، وَإِلَى التَّنُّورِ، فَسَجَرَتْهُ ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا، فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجُفْنَةُ قَدْ امْتَلَأَتْ. قَالَ: وَدَهَبَتْ إِلَى التَّنُّورِ، فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلَأًا. قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ، قَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئًا؟ قَالَتْ امْرَأَتُهُ: نَعَمْ، مِنْ رَبَّنَا، وَقَامَ إِلَى الرَّحَى، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ: "أَمَا إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعَهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" . رَوَاهُ أَحْمَدُ . رواه أحمد () .

() الجامع لأحكام القرآن للقرطبي _ سورة هود _ قوله تعالى: وَمَا مِنْ نَابَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .
() مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق - باب التوكل والصبر - /



ويقول الشافعي:

في رزقي على الله خالقي وأيقنت أن الله لا شك رازقي
وما يك رزق فليس يفوتني ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله ولو لم يكن مني اللسان بناطق
أي شيء تذهب حسرة وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

(باب الإيمان والتقوى :

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ () .

وعن أبي ذر: أن رسول الله ﷺ قال: إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (٢) رواه أحمد وابن ماجة والدارمي () .

(باب الاستفجار:

قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ () .

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: " مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ

() سورة الأعراف - الآية

() سورة الطلاق - الآيتان

() مشكاة المصابيح كتاب الرقاق - باب التوكل والصبر - /

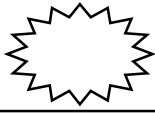


مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ " رواه أبو داود ()

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ، فَمَا زَادَ عَلَى الْأَسْتِغْفَارِ حَتَّى رَجَعَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتَكَ اسْتَسْقَيْتَ، قَالَ: " لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ بِمَجَادِيحِ (٣) السَّمَاءِ الَّتِي تُسْتَنْزَلُ بِهَا الْمَطَرُ: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (٤)، (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ) () () .

وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ الْجُدْبَ فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَشَكَا إِلَيْهِ آخِرَ الْفَقْرِ، وَآخِرَ قَلَّةِ النَّسْلِ، وَآخِرَ قَلَّةِ رِيعِ أَرْضِهِ، فَأَمَرَهُمْ كُلَّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ فَقِيلَ لَهُ: شَكُوا إِلَيْكَ أَنْوَاعًا، فَأَمَرْتَهُمْ كُلَّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ، فَتَلَا الْآيَةَ ﴿ فَكُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ () رَوَاهُ

- () سورة نوح - الآيات : .
() رياض الصالحين باب الاستغفار.
() الجذح ثلاثة كواكب مخصوصة ونوعه يكون غزيرا ، وشبهه عمر الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ (الرازي في تفسيره) .
() سورة نوح - الآيات من : .
() سورة هود - الآية .
() مصنف عبد الرزاق « كتاب الصلاة » باب الاستسقاء () .
() سورة نوح - الآيات : .



أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ () .
وفي كتاب حلية الأولياء: عن نصر بن كثير، قال: دخلت أنا وسفيان
الثوري على جعفر بن محمد، فقلت: إني أريد البيت الحرام، فعلمني شيئاً
أدعوه به، فقال: " إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على الحائط، ثم قل: يا
سابق الفوت، يا سامع الصوت، ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت، ثم ادع بما
شئت "، فقال له سفيان شيئاً لم أفهمه، فقال له: يا سفيان، إذا جاءك ما تحب،
فأكثر من: الحمد لله، وإذا جاءك ما تكره، فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا
بالله، وإذا استبطأت الرزق، فأكثر من الاستغفار " () .

فمن اتصف بصفة الاستغفار يسر الله عليه رزقه وسهل عليه أمره
وحفظ عليه شأنه وقوته () .

(وبالأسحار يستغفرون) الاستغفار مجلبة للرزق والغيث والعافية
وتفريج للهموم وتنفيس للكروب فهنيئاً لمن لزم الاستغفار .
كم من استغفار حول: مرض إلى عافية وفقير إلى غنى وضيق إلى فرج
وحزن إلى سعادة، استغفر الله العظيم وأتوب إليه .

(باب التوبة: قال تعالى: ﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ () .

() مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح « كتاب أسماء الله « باب الاستغفار والتوبة .

() الأولياء نعيم « جعفر بن محمد الصادق - رقم () .

() تفسير ابن كثير .

() سورة هود - الآية .



(**باب العلم:** عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَخْوَانٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ (ﷺ)، وَالْآخَرَ يَحْتَرِفُ، فَشَكَكَ الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ النَّبِيَّ (ﷺ)، فَقَالَ : " لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ . " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ () .

(**باب التيسير على الناس:** فعن أبي هريرة قال قال رسول الله (ﷺ):
مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " رواه مسلم () ، فالجزاء من جنس العمل .

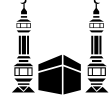
(**باب الهجرة والجهاد والدعوة والخروج في سبيل الله (ﷻ):**

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ () .
وعن أبي هريرة، عن رسول الله (ﷺ)، قال : " مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لُهُمْ ، رَجُلٌ مُسْكٍ عَنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فِرْعَةً

() مشكاة المصابيح باب التوكل والصبر - /

() المرجع السابق - كتاب العلم - رقم () .

() سورة النساء - الآية



طَارَ عَلَيْهِ يَبْغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِنْ مَظَانِّهِ، أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شُعْبَةٍ مِنْ هَذِهِ الشُّعَابِ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. () .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: " بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي، وَجُعِلَتِ الدَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ () .

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، إِنْ عَاشَ رُزْقٌ وَكُفِيَ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ: مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حَبَانَ () .

وَفِي " السُّنَنِ : عَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ ، فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنِ النَّفْسِ الْهَمَّ وَالْغَمَّ .

وفي ضوء سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ ، تجد أنه لما قام الصحابة ﷺ بعمل الدعوة إلى الله واجتهدوا لدين الله ﷻ ، فالله تبارك وتعالى قضي حوائجهم، وحل مسائلهم الدنيوية والأخروية.

() مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد /

() مسند أحمد بن « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْمُكْتَرِبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ()

مصنف ابن أبي شيبة () ، شعب الإيمان للبيهقي () ، مسند عبد بن حميد

() مسند الشاميين للطبراني () .

() كتاب المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح للدمياطي باب الثواب المشي إلى المساجد للصلاة -

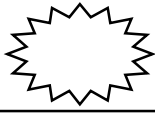


فأول مسألتهم هي مسألة الهداية، فهدى الله قلوبهم وشرح صدورهم، ونشر الدين على أيديهم ، لأن الهداية أكبر حاجة وأعظم مقصد .. والله تبارك وتعالى أكرمهم وفتح عليهم الأرزاق، ورزقهم من حيث لم يحتسبوا، وبارك لهم في أرزاقهم .

فالله ﷻ خالق الأشياء والأسباب، وجعل فيها أمره، فإذا امتثل الإنسان الأوامر في هذه الأسباب، فالله يبارك في هذه الأسباب سواء كانت تجارة أو زراعة أو صناعة، ويجعلها عوناً لك على دين الله عز وجل وعلى جهد الدين .
فعلى الداعي أن يطمئن أن الله يرزقه من الأسباب الغيبية ، التي لا حد لها ولا نهاية ، ويقضي له حوائجه ويحل له مشاكله .

ومن المعلوم أن الله ﷻ يرزق الكافر بالأسباب المادية ، وأنه تعالى يقضي حوائج المسلم بالأسباب الإيمانية والمادية، فأخرج ابن حبان من طريق سليم بن حبان عن أبيه عنه قال أتت علي ثلاثة أيام لم أطمع فحنت أريد الصفة فجعلت أسقط فجعل الصبيان يقولون جن أبو هريرة ، حتى انتهيت إلى الصفة فوافقت رسول الله ﷺ) أتى بقصة من تريد فدعا عليها أهل الصفة هم يأكلون منها فجعلت أنطاول كي يدعوني حتى قاموا وليس في القصة إلا شيء في نواحيها فجمعه رسول الله ﷺ) فصار لقمة فوضعتها على أصابعه فقال لي كل باسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت أكل منها حتى شبعت . كذا في الترغيب .

وأخرج البخاري، والترمذي عن محمد بن سيرين ، قال : كنا عند أبي هريرة ، وعليه ثوبان مشقان من كتان، فمخط في أحدهما ، فقال : بخ بخ ، يتمخط أبو هريرة في الكتان ، لقد رأيتني ، وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ) وحجرة



عَائِشَةُ مَغْشِيَا عَلِيٍّ ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي جُنُونًا وَمَا بِي جُنُونٌ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ " . كذا في الترغيب .

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية، وعبد الرزاق بنحوه؛ وابن سعد نحوه، وزاد: ولقد رأيتني وإني لأجير لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي، أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. فقالت لي يوماً: لتردنه حافياً ولتركبته قائماً. قال: فزوجنيها الله بعد ذلك. فقلت لها: لتردنه حافية ولتركبته قائمة. وفي رواية لابن سعد قبلها: عن سليم بن حيّان قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا، فزوجنيها الله؛ فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً.

(باب المشى إلى المساجد والمكث فيها :

: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ () .

وانظر حديث أبي أمامة الذي رواه أبو داود وابن حبان | باب الهجرة والجهاد والخروج | سبيل الله | الناس | مساجدهم والله | قضاء حوائجهم " .

(باب قراءة القرآن :

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يقول الربُّ عز وجل : من



شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضَلَ كَلَامِ
اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ " رواه الترمذي والدارمي والبيهقي
شعب الإيمان () .

وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي " التمهيد " و " التعليق " وَالتَّعْلِيْبِيَّ أَيْضًا :
أَنَّ عُمَانَ دَخَلَ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ: مَا
تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي. قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي. قَالَ: أَفَلَا نَدْعُو لَكَ
طَبِيبًا؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي. قَالَ: أَفَلَا نَأْمُرُكَ بِعَطَاءٍ لَكَ؟ قَالَ: لَا حَاجَةَ
لِي فِيهِ، حَبَسْتَهُ عَنِّي فِي حَيَاتِي، وَتَدَفَعَهُ لِي عِنْدَ مَمَاتِي؟ قَالَ: يَكُونُ لِبَنَاتِكَ مِنْ
بَعْدِكَ. قَالَ: أَلْتَحْشَى عَلَى بَنَاتِي الْفَاقَةَ مِنْ بَعْدِي؟ إِنِّي أَمَرْتَهُنَّ أَنْ يَقْرَأْنَ سُورَةَ
" الْوَاقِعَةِ " كُلَّ لَيْلَةٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
الْوَأَقِعَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا) .

(باب الدعاء والذكر :

قال تعالي: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ () .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ
وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ " . رواه أبو داود والنسائي . () .

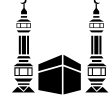
() مشكاة المصابيح كتاب فضائل القرآن - /

() تفسير القرطبي - سورة الواقعة، تفسير ابن كثير عن ابن عساكر - حياة الصحابة باب توكل أصحاب

النبي الله وسلم - /

() سورة طه - الآية

() مشكاة المصابيح - كتاب الدعوات - باب الاستعادة /



وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَرِزْقًا طَيِّبًا ، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا " . () .

وَعَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ ، قَالَ : أَصَابَتْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خِصَاصَةٌ ، فَقَالَ لِفَاطِمَةَ لَوْ آتَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَسَأَلْتَهُ ، فَآتَتْهُ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّ أَيْمَنَ ، فَدَقَّتِ الْبَابَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) لَأُمِّ أَيْمَنَ : أَنْ هَذَا لِدُقِّ فَاطِمَةَ ، وَلَقَدْ آتَيْنَا السَّاعَةَ مَا عَوَدْتْنَا أَنْ تَأْتِينَا فِي مِثْلِهَا ، فَقُومِي فَافْتَحِي لَهَا الْبَابَ ، فَفَتَحَتْ لَهَا الْبَابَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : يَا فَاطِمَةُ ، لَقَدْ آتَيْنَا فِي سَاعَةٍ مَا عَوَدْتْنَا أَنْ تَأْتِينَا فِي مِثْلِهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ طَعَامُهَا التَّهْلِيلُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّمَجِيدُ ، فَمَا طَعَامُنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا اقْتَبَسَ أَلٌ مُحَمَّدٍ نَارًا مِنْذُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، وَلَقَدْ آتَيْنَا أُعْزَرَ ، فَإِنْ شِئْتَ أَمْرًا لَكَ بِخَمْسِ أُعْزَرَ ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَّمْتُكَ خَمْسَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَتْ بَلْ عَلَّمْنِي الْكَلِمَاتِ ، فَقَالَ : قُولِي : يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ ، وَيَا آخِرَ الْآخِرِينَ ، وَيَا ذَا الْقُوَّةِ الْمُتِينَ ، وَيَا أَرْحَمَ الْمَسَاكِينِ ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَانصرفت ، فدخل عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، فقال لها : ما وراءك ، قالت : ذهبتُ من عندك إلى الدنيا وآتيتُ بالآخرة ، فقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ : خَيْرُ أَيَّامِكَ خَيْرُ أَيَّامِكَ . كذا في الكنز () .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ الدُّنْيَا تَوَلَّتْ عَنِّي وَأَدْبَرَتْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : " فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ صَلَاةِ

() سنن ابن ماجة () المعجم الصغير للطبراني () .

() حياة الصحابة - باب إيمان الصحابة بالغيب بإخبار النبي ﷺ - الإيمان بالآخرة - / .



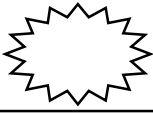
الملائكة، وتَسْبِيحِ الخلائق، وبه يُرْزَقُونَ؟"، قَالَ: وَمَا هُوَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟، قَالَ:
" قُلْ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ إِلَى صَلَاةِ الْعِدَاةِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ
الْعَظِيمِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، تَأْتِيكَ الدُّنْيَا صَاغِرَةً، فَوَلِي الرَّجُلِ فَمَكَثَ ثَمَّ
عَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ " لَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا، فَمَا أَدْرَى أَيْنَ أَضَعُهَا؟ " .
رواه الخطيب في رِوَاةِ مَالِكِ () .

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلِيٌّ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: هَلْ سَمِعْتَ
مَنْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) دُعَاءَ عَلَمَنِيهِ؟، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: كَانَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ
يُعَلِّمُهُ أَصْحَابَهُ قَالَ: " لَوْ كَانَ عَلِيٌّ أَحَدَكُمْ جَبَلٌ ذَهَبٌ دَيْنًا، فَدَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ لَقَضَاهُ
اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ فَارِحِ أَلْهَمِ، كَاشِفِ الْغَمِّ، مُجِيبِ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَانَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ تَرْحَمُنِي، فَارْحَمْنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةٍ مِنْ سِوَاكَ
". قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانَتْ عَلِيٌّ بَقِيَّةً مِنَ الدِّينِ، وَكَانَتْ لِلدِّينِ
كَارَهَا، فَكَانَتْ أَدْعُو بِذَلِكَ، فَأَتَانِي اللَّهُ بِفَائِدَةٍ فَقَضَاهُ اللَّهُ عَنِّي، قَالَتْ عَائِشَةُ: " كَانَ
لَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ عَلِيٌّ دِينَارٌ وَثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ فَكَانَتْ تَدْخُلُ عَلَيَّ فَاسْتَحْيِي أَنْ أَنْظُرَ
فِي وَجْهِهَا لِأَنِّي لَا أَجِدُ مَا أَفْضِيهَا، فَكَانَتْ أَدْعُو بِذَلِكَ فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى
رَزَقَنِي اللَّهُ رِزْقًا مَا هُوَ بِصَدَقَةٍ تُصَدَّقُ بِهَا عَلَيَّ، وَلَا مِيرَاثٍ وَرِثْتُهُ فَقَضَاهُ اللَّهُ عَنِّي،
وَقَسَمْتُ فِي أَهْلِي قِسْمًا حَسَنًا، وَحَلَيْتُ ابْنَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِثَلَاثِ أَوْاقٍ وَرَقٍ وَفَضَلَ
لَنَا فَضْلٌ حَسَنٌ " () .

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْ مَكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ

() سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - /

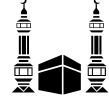
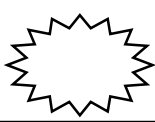
() الحاكم في المستدرک - /



كَتَابَتِي؛ فَأَعْنِي. قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دِينًا آدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ؟ قَالَ: « قُلِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ » () .

وَفِي " سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ " عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا أَمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟ " فَقَالَ: هُمُومٌ لَزِمْتَنِي وَدِيونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: " أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ وَقَضَى دِينَكَ؟ " قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدَّيْنِ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دِينِي .

وَفِي " مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: مَا أَصَابَ عَبْدًا هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تُجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ



حُزْنِي، وَدَهَابَ هَمِّي. إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ حُزْنَهُ وَهَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرِحًا.

وأخرج ابن النجار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لي: أعطيك خمسة آلاف شاة أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك؟ " فقلت: يا رسول الله: خمسة آلاف شاة كثير ولكن علمني: فقال: " قل اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي خلقي وطيب لي كسبي وقنعني بما رزقتني ولا تذهب قلبي إلى شيء صرفته عنى " كذا فى الكنز ().

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَرَاهُ عَوْفَ بَنِ مَالِكٍ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي فُلَانٍ أَغَارُوا عَلَيَّ فَذَهَبُوا بِأَبْنِي وَإِبْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لَكَذًا وَكَذًا أَهْلَ بَيْتٍ "، وَأُظْنَهُ قَالَ: تَسْعَةَ آيَاتٍ، مَا فِيهِنَّ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ، وَلَا مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ، فَسَلِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَرَجَعُ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: مَا رَدَّ عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَأَخْبَرَهَا، قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثِ الرَّجُلُ أَنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ إِبْلَهُ وَابْنَهُ أَوْقَرَ مَا كَانَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ، فَقَامَ عَلَى الْمُنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَمَرَهُمْ بِمَسْأَلَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرَّغْبَةَ إِلَيْهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ () ().

() المرجع السابق - باب تعليم الأذكار والأدعية -

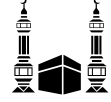
() سورة الطلاق - الآياتان

() :لائل النبوة « المَدْخُلُ إِلَى لَائِلِ النَّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةُ ... » جَمَاعُ أَبْوَابِ غَزْوَةِ تَبُوكَ»

بَابُ : مَا جَاءَ فِي الْبَرَكَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ ... رقم الحديث () ، والمستدرک علی الصحیحین۔

رقم الحديث: () / ، تاریخ دمشق لابن عساکر» ذکر من اسمه عُمَرُ ممن يعرف

أبيه» ذکر من اسمه عوف () ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة.



() باب الشكر :

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ () .

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ () .

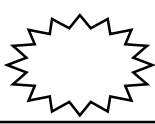
() باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل، قام فقال: « يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه » قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال: « ما شئت » قلت الربيع ؟ قال: « ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك » قلت: فالنصف ؟ قال « ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك » قلت: فالثلثين ؟ قال: « ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك » قلت: أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال: إذا تكفي همك، ويغفر لك ذنبك » رواه الترمذي وقال: حديث حسن. () .

() سورة إبراهيم - الآية .

() سورة سبأ - الآيات من :

() رياض الصالحين - باب ذكر الموت وقصر الأمل .



() باب الاستقامة على الطاعة :

﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ () .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ

رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ () .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

" إِنْ رَبَّكُمْ تَعَالَى، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ عِبَادِي أَطَاعُونِي لَأَسْقَيْتَهُمُ الْمَطْرَ بِاللَّيْلِ،

وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ، وَلَمْ أَسْمِعْهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ " . ()

() باب الإحسان إلي الضعفاء :

عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : رَأَى سَعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى

مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " هَلْ تَنْصُرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَانِكُمْ ؟ .

" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ () () .

() سورة الجن - الآية .

() سورة المائدة - الآية .

() مسند أحمد بن « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » بَاقِي مُسْنَدِ الْمُكْتَرِبِينَ مِنْ

الصَّحَابَةِ - () الْمُسْتَدْرَكُ الصَّحِيحِينَ « كِتَابُ التَّفْسِيرِ » تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّعْدِ - رَقْمُ

الْحَدِيثِ () / ، وَمَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ كِتَابُ الرَّقَاقِ - بَابُ التَّوَكُّلِ وَالصَّبْرِ - / .

() مَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ « كِتَابُ الْأَدَابِ » بَابُ الْفُقَرَاءِ وَمَا كَانَ مِنْ عَيْشِ النَّبِيِّ

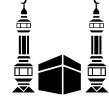
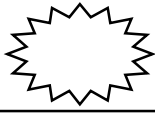
اللَّهِ وَوَسَلَّمَ - رَقْمُ الْحَدِيثِ () .

() (أَنْ لَهُ فَضْلًا) أَيْ زِيَادَةٌ فَضِيلَةٌ أَوْ مَثُوبَةٌ مِنْ جِهَةِ الشَّجَاعَةِ أَوْ السَّخَاوَةِ أَوْ نَحْوَهُمَا)

عَلَى مَنْ دُونَهُ (أَيْ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ) (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ

جَوَابًا لَهُ وَإِسْمَاعًا لِغَيْرِهِ (هَلْ تَنْصُرُونَ) أَيْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ (وَتُرْزَقُونَ) أَيْ الْأَمْوَالِ مِنْ

الْغَنِيمَةِ وَغَيْرِهَا (إِلَّا بِضِعْفَانِكُمْ) أَيْ: إِلَّا بِبِرْكَةِ رُجُودِ ضِعْفَانِكُمْ وَرُجُودِ فُقَرَائِكُمْ مِنْهُمْ



() باب التبكير في طلب الرزق :

عَنْ صَخْرِ الْعَامِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا " وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَآثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ. (١).

() باب القناعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ () وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ " متفق عليه () () .

بِمَنْزِلَةِ الْأَقْطَابِ وَالْأَوْتَادِ لِنَبَاتِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ النَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَقَدَّرَ تَوْسِيعَ الرِّزْقِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِبِرْكَةِ الْفُقَرَاءِ، فَأَكْرَمُوهُمْ وَلَمَّْا تَتَكَبَّرُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ سُلُوكِ الْمَحَبَّةِ عَلَى أَضْيَقِ الْمَحَبَّةِ وَمَلُوكِ الْجَنَّةِ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الْمَعْرَةِ . قَالَ الطَّبِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : قَوْلُهُ إِنَّ لَهُ فَضْلًا أَيْ شَجَاعَةً وَكِرَمًا وَسَخَاوَةً، فَأَجَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ تِلْكَ الشَّجَاعَةَ بِبِرْكَةِ ضُعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَتِلْكَ السَّخَاوَةُ أَيْضًا بِبِرْكَتِهِمْ، وَأَبْرَزَهُ فِي صُورَةِ السِّتْفَهَامِ لِيُدَلَّ عَلَى مَزِيدِ التَّعْزِيرِ وَالتَّوْبِيخِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ): وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنْهُ بِلَفْظٍ : هَلْ تُنْصَرُونَ إِلَّا بِضُعْفَانِكُمْ بِدَعْوَتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ (مَرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ شَرْحُ مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ لِعَلِيِّ الْقَارِيِّ) .

() أخرجه الطبراني (/ رقم) وأحمد (/ رقم) والدارمي

(/ رقم) وأبو داود (/ رقم) والترمذي (/ رقم)

(وقال : حسن . وابن حبان (/ رقم) . وأخرجه أيضًا: الطيالسي

(ص رقم) والبيهقي (/ رقم) . وصححه الألباني

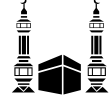
(سنن ابن رقم ، وصحيح الترغيب والترهيب). وانظر مشكاة

المصابيح - كتاب الجهاد - باب آداب السفر /

() العرض بفتح العين والراء هو: المال.

() رياض الصالحين _ باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال

من غير ضرورة.



ويقول الإمام علي عليه السلام :

والله لو قنعت نفسك بما رزقت
والله والله أيماننا مكررة
لو أن في صخرة صماء مملمة
رزقا لعبد يراه الله لانفلقت
أو كان تحت طباق السبع مسلكتها
حتى ينال الذي في اللوح خط له
من المعيشة إلا كان يكفيه
في البحر راسية ملس نواح
تؤدي إليه كل ما فيها
لسهل الله في المرقى مراقبه
فإن أتته وإلا سوف يأتيها
وبعد أن ذكرنا بعض الأبواب الغيبية للرزق، نُوصي كل مسلم بالمحافظة على:

١- تكبيرة الإحرام.

٢- الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر لذكر الله تعالى حتى شروق الشمس .. ثم صلاة ركعتين أو أربع .

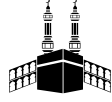
٣- صلاة الضحى من ركعتان إلى ثمان ركعات .. وأفضلها حين ترمض الفصال .

٤- وأذكار الصباح والمساء وقراءة سورة الكهف كل جمعة وقراءة سورة يسين عند الحوائج وقراءة سورة الواقعة كل ليلة.

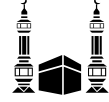
٥- اجتناب الكبائر، وكبائر الدعاة والمبلغين (الغيبة والنميمة.. الحسد .. الكبر).

(من فوائد الحديث: ابن بطال: " الحديث ليس الغنى كثرة المال، لأن كثيرا ممن وسع الله المال أوتي فهو يجتهد الازيد ولا من أين فقير لشدة حرصه، وإنما الغنى النفس، وهو من استغنى أوتي، وقنع ورا ولم يحرص الازيد ولا ألح الطلب ."

وقال القرطبي: المرء إذا استغنى كفت عن المطامع فعزت وعظمت، وحصل من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي من يكون فقير النفس لحرصه يورطه بذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة وبخله، ويكثر من يذمه من الناس، ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من حقير وأذل من ذليل.(انظر فتح الباري)



اليقين والتوكل على الله رب العالمين



- ٦- وبالمحافظة علي ذلك، يتحصل المسلم علي أقوى أسباب الرزق .
- ٧- ومن هنا يعلم أن العطاءات المادية عطاؤها محدود ومقطوع .. أما العطاءات الإيمانية عطاؤها ممدود ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾ .





البركة

معنى البركة: هي كثرة الخير وثبوته.. وهي الزيادة والنماء.. وهي الكثرة في كل خير.. وهي لفظ جامع لأنواع الخير.

ومصدرها من الله ﷻ ، فهو الذي يبارك وحده () :

قال تعالي: ﴿ أَلَا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ () .

وقال تعالي: ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ () .

وقال تعالي: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ () .

وقال تعالي: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ () .

فالله ﷻ ذاته مبارك، واسمه مبارك تنال معه البركة، ويبارك في من يشاء من خلقه.

ومن بركته: أن نزل القرآن علي حبيبه محمد ﷺ، قال تعالي: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي

() قال ابن الأثير في حديث : " وبارك علي محمد وعلي آل محمد " أي : أثبت له وأدم

ما أعطيته من التشريف والكرامة . أ.هـ

وفي حديث أم سليم رضي الله عنها، عندما وضعت وأعطت مولودها لأخيه أنس ليذهب

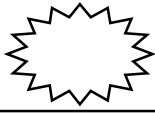
به إلي النبي ﷺ ليدعو له، فحنكه وبرك عليه، أي دعا له بالبركة.

() سورة الأعراف - الآية .

() سورة الزخرف - الآية .

() سورة الملك - الآية .

() سورة الرحمن - الآية .



نَزَلَ الْفُرْقَانِ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ .

وجعل فيه البركة :

قال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ () .

وقال تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ () .

وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ () .

ومن بركته: أن الحرف الواحد بعشر حسنات، عن أبي أمامة الباهلي قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، أَقْرَأُوا الزُّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَّاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّجَانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَّغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحْرَةُ " أخرجه مسلم .

ومن بركات القرآن :

أنه كتاب هداية وشفاء ورحمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي

() سورة تبارك - الآية .

() سورة الأنعام - الآية .

() سورة الأنعام - الآية .

() سورة الأنبياء - الآية .



هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿ () .
وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ () .

والبركة: كانت في قليل إلا كثرته، ولا في كثير إلا نفعته.. ولا غنى لأحد عن بركة الله ﷻ، حتى الرسل والأنبياء يطلبونها من خالقهم، فعن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ)، قال: " بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَحَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ دَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَشِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتَكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعَزَّتْكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ " رواه البخاري (٣).

والنبي محمد ﷺ كان في دعاء القنوت يدعو بالبركة، فعن أبي الحوراء السَّعْدِيَّ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، كَلِمَاتٍ أَفْوَهْنَ فِي الْوَتْرِ: " اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ " رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي () .

ويطلق اسم البر " الرجل، والولد، والزوجة " :

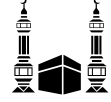
فالرجل المبارك: هو الذي ينتفع به حيثما حل بسبب الدعوة كما سيأتي .

() سورة الإسراء - الآية .

() سورة الإسراء - الآية .

() مشكاة المصابيح - كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق وذكر الأنبياء /

() مشكاة المصابيح - كتاب الصلاة - باب الوتر /



والولد المبارك : هو الذي نشأ في طاعة الله ، البار بوالديه .

والزوجة المباركة : هي الزوجة المطيعة لزوجها ، القائمة بحقوق زوجها في

غير معصية الله ﷻ ، ومن أسباب بركتها: التيسير في صداقتها، كما في الحديث

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): **إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً**

أَيْسَرُهُ مُؤَنَّةٌ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شَعَبِ الْإِيمَانِ . () .

والبركة تحل في الأسرة من أول يوم من نشأتها، بالدعاء للزوجين

بالبركة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا رَفَأَ إِنْسَانًا قَالَ: **بَارَكَ**

اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ " رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه

() () .

() مشكاة المصابيح - كتاب النكاح - /

() رواه الترمذي برقم - وأبو داود - وابن ماجه

() قوله: (كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانَ) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ مَهْمُوزٌ مَعْنَاهُ دَعَا لَهُ . قَالَه

الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ .

وَفِي الْقَامُوسِ: رَفَأَهُ تَرْفَنَةً وَتَرْفِينًا قَالَ لَهُ : بِالرَّفَاءِ وَالْبَيْنِ أَيُّ بِاللِّتَامِ وَجَمَعَ الشَّمْلِ

إِنْتَهَى، وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّرْفَنَةَ فِي الْأَصْلِ اللَّتِيَامُ يُقَالُ رَفَأَ الثَّوْبَ لَأَمْ خَرَقَهُ وَضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى

بَعْضٍ .

وَكَانَتْ هَذِهِ تَرْفَنَةُ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ وَأُرْشِدَ إِلَى مَا فِي

حَدِيثِ الْبَابِ: فَرَوَى بَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالرَّفَاءِ

وَالْبَيْنِ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ عَلِمْنَا نَبِيَّنَا قَالَ: " قُولُوا بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ وَبَارَكَ فِيكُمْ وَبَارَكَ عَلَيْكُمْ " .

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّهُ قَدِمَ الْبَصْرَةَ فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً فَقَالُوا لَهُ

بِالرَّفَاءِ وَالْبَيْنِ فَقَالَ لَنَا تَقُولُوا هَكَذَا وَقُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ " . وَرَجَّالُهُ نَقَاتٌ . =

= (قَالَ بَارَكَ اللَّهُ وَبَارَكَ عَلَيْكَ) وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ التَّرْمِذِيِّ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ

وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ .



الأماكن المباركة:

(مكة المكرمة شرفها الله: بلد الله الحرام ، فيها بيت الله الحرام ،
فليس في بيوت العالم أبرك منه، ولا أكثر خيراً منه، ولا أدوم ولا أنفع
للخلائق منه قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ()

ومن بركته: أن الصلاة فيه بمائة ألف صلاة .. ومن حجه فلم يرفث ولم
يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه "

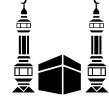
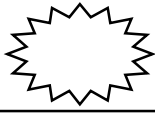
ومن بركتها: لم يُجَلِّ الله القتال فيها إلي يوم القيامة.. ولا يعضد شوكتها،
ولا ينفر صيدها، ولا يلتقط لقطتها إلا من عرفها، ولا يختلي خلاها.. ولا
يُعضد شجرها.. وهي أحب أرض إلي الله.. وأحب البلاد إلي رسول الله ﷺ.
ومن بركتها: لا يدخلها المسيح الدجال .

ومن بركتها: أن مات فيها كان النبي ﷺ شفيعه يوم القيامة .

ومن بركتها: أن دعا لها الخليل (عليه السلام) فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جُشَمٍ فَقَالُوا بِالرِّفَاءِ
وَالْبَيْنِينَ . فَقَالَ : " لَا تَقُولُوا هَكَذَا وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ " . أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ بِمَعْنَاهُ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ :
لَا تَقُولُوا ذَلِكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَانَا عَنْ ذَلِكَ قُولُوا : " بَارِكْ اللَّهُ فِيكَ
وَبَارِكْ لَكَ فِيهِ " . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ عَقِيلٍ قَالَ
فِي الْفَتْحِ : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَقِيلٍ . قَوْلُهُ : (حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ قَالَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ .

(سورة آل عمران - الآية .



من ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١﴾ .
وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٢﴾ .

وعندما سأل إبراهيم زوجته إسماعيل فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم " (٣).
وأخبر النبي محمد ﷺ عن ماؤها (ماء زمزم) : حينما سأل أبا ذر فقال له : متى كنت هاهنا؟ قال : قلت : قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كيدي سُخْفَةً جُوعٍ قال إنها مباركة إنها طعام طعم " () .

وأنها خير ماء علي وجه الأرض : ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ

() سورة إبراهيم - الآية .

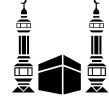
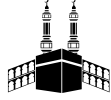
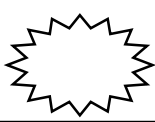
() سورة البقرة - الآية .

() البخاري « كتاب أحاديث الأنبياء » باب قول الله واتخذ الله إبراهيم

() .

() مسلم « كتاب الصحابة » باب من أبي ذر رضي الله

() .



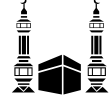
الأَرْضِ مَاءٌ زَمْزَمٌ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ " () .
وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " مَاءٌ زَمْزَمٌ لِمَا شُرِبَ لَهُ " رواه
أحمد وابن ماجه بإسناد حسن . () .

(المدينة المنورة: مدينة الرسول ﷺ) (مدينة مباركة) فمن بركتها أن
الصلاة في مسجدتها تعدل ألف صلاة فيما سواه كما جاء في الحديث عن أبي
هريرة رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ
أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " . متفق عليه (٣).

() أخرجه الطبراني «الكبير»: () وفي «الأوسط»: () من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما المناوي «فيض القدير» (/) : « الهيثم : رجاله
ثقات وصححه ابن حبان وقال ابن حجر: رواه موثوقون وفي بعضهم
المتابعات وقد جاء عن ابن عباس من وجه آخر موقوفاً والحديث
«السلسلة الصحيحة»: () ..

() أخرجه ابن «المناسك» باب الشرب من زمزم: () وأحمد
«مسنده»: () وابن أبي «المصنف»: () والبيهقي «السنن
الكبرى»: () وفي «شعب الإيمان»: () من حديث جابر رضي الله
والحديث المنذري «الترغيب والترهيب»: (/) وابن القيم «زاد
المعاد»: (/) وصححه الألباني «إرواء الغليل»: () ..

() البخاري «كتاب الجمعة» أبواب تفصيل الصلاة _ رقم الحديث ()
مسلم «كتاب الحج» باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة)
(الترمذي «كتاب الصلاة» أبواب الأذان)
سنن النسائي الصغرى «كتاب المساجد» باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه
... () ، سنن ابن () ، سنن الدارمي () موطأ مالك رواية الليثي
«كتاب القبلة» باب ما جاء في مسجد النبي صلى الله عليه... () مسند أحمد بن
«مسند العشرة المبشرين بالجنة» باقي مسند الكثيرين من الصحابة ()



ومن بركتها: أن صلاة في مسجد قباء كعمرة، فعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): « مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ ». أخرجه النسائي وابن ماجه.

ومن بركتها: حراسة الملائكة لها ولا يدخلها الطاعون ولا الدجال: فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): " عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ " متفق عليه () .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيْطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةَ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ ». متفق عليه.

ومن بركتها : أنها: " إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكَبْرِ تُخْرَجُ الْحَبِيثَ لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةَ شَرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ " رواه مسلم. (٢)

ومن بركتها: أن رسول الله (ﷺ) دعا لها، فقال: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدَنَّا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ، وَخَلِيلُكَ، وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ، وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي

ابن حبان « كتاب الصلاة » باب المساجد (المعجم الأوسط للطبراني » باب ألف « من اسمه أحمد) وغيرهم.

() مشكاة المصابيح - كتاب المناسك - باب حرم المدينة حرسها الله /

() المرجع السابق.



أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ، بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١)
وفي لفظ له : " وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ "

ومن بركتها : أن تمر عاليتها شفاء من السم والسحر كما جاء الحديث ،
عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ : " إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ
شِفَاءً ، وَإِنَّهَا تَرِيأُ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ . ()

(الأرض المقدسة: وهي أرض فلسطين.. حيث أنها مهد الرسالات ..
وبها حركة الأنبياء (عليهم السلام) في الدعوة إلى الله ﷻ .. وهي مسرى
رسول الله ﷺ .. ومنها نُصِبَ معراجُه الذي عرج به إلى السماء قال تعالى : ﴿
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي
بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٣).
وهذا المسجد العظيم من المساجد التي يُشرع شد الرحال إليها للصلاة
فيها .. والصلاة فيه أفضل من خمسمائة صلاة .. اللهم ارزقنا فيه الصلاة قبل
المات، وطهره وانقذه من أيدي الأعداء اللهم آمين.

أزمة مباركة:

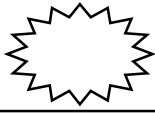
(الأيام :

أ _ يوم الجمعة: من بركته أنه: " خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمٌ

(المرجع السابق /

(مشكاة المصابيح - كتاب الأطعمة /

(سورة الإسراء - الآية .



الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا " . () .

ومن بركته أنه: " إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ " قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟ يَقُولُونَ: بَلَيْتَ ، فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ " . () .

ومن بركته أنه: " إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى، وَيَوْمِ الْفِطْرِ، فِيهِ حَمْسٌ خِلَالَ: خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَّاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ، إِلَّا وَهَنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ " . () .

- () جزء من حديث رواه مسلم مشكاة المصابيح - كتاب الجمعة /
- () سنن أبي داود « كِتَابُ الصَّلَاةِ » بَابُ تَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ () سنن النسائي الصغرى « كِتَابُ الْجُمُعَةِ » إِكْتَارُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ () سنن ابن ماجه () ، سنن الدارمي () مسند أحمد بن « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » « مُسْنَدُ الْمَدَيِّيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ... » () ابن خزيمة « كِتَابُ الْجُمُعَةِ » جُمَاعُ أَبْوَابِ فَضْلِ الْجُمُعَةِ () ابن حبان « كِتَابُ الرَّقَائِقِ » بَابُ الْأَدْعِيَةِ () السنن الكبرى () المستدرک الصحيحين () وغيرهم .
- () سنن ابن ماجه () ، مسند أحمد بن « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ » مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ () مصنف ابن أبي « كِتَابُ الصَّلَاةِ » أَبْوَابُ الْجُمُعَةِ () المعجم الكبير للطبراني « بَابُ الرَّأءِ » مِنْ اسْمِهِ رَافِعٌ () .



ومن بركته أنه (مشهود تشهده الملائكة): فعن أبي الدرداء قال :
قال رسول الله (ﷺ) أكثرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ
المَلَائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُعَ مِنْهَا " ،
قال: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ ؟ قال: " إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ
الْأَنْبِيَاءِ، فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ . " رواه ابن ماجه . (.) .

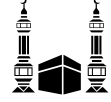
ومن بركته: أن فيه ساعة إجابته: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال :
قال رسول الله (ﷺ) : " إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ
فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَزَادَ مُسْلِمٌ : قال : " وَهِيَ سَاعَةٌ
خَفِيْفَةٌ " .

وفي رواية لهما قال : " إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ
يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ " (.) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خَرَجْتُ إِلَى الطُّورِ ، فَلَقِيتُ كَعْبَ
الأَحْبَارِ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثَنِي عَنِ التَّوْرَةِ ، وَحَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)،
فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنِي أَنْ قُلْتُ: قال رسول الله (ﷺ) : " خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ
الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تَبَّ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ،
وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصَيِّخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تُصْبِحُ
حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ، إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا

() مشكاة المصابيح « كتاب الصلاة » باب الجمعة (.) .

() المرجع السابق « كتاب الصلاة » باب الجمعة (.) .



يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، قَالَ كَعْبٌ :
ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ ؟ فَقُلْتُ: بَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ . فَقَرَأَ كَعْبُ التَّوْرَةَ ، فَقَالَ :
صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ، فَحَدَّثَنِي
بِمَجْلِسِي مَعَ كَعْبِ الْأَخْبَارِ وَمَا حَدَّثَنِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ : قَالَ كَعْبٌ :
ذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمٌ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبَ كَعْبٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : ثُمَّ قَرَأَ
كَعْبُ التَّوْرَةَ ، فَقَالَ: بَلْ هِيَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : صَدَقَ
كَعْبٌ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : قَدْ عَلِمْتُ آيَةَ سَاعَةِ هِيَ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :
فَقُلْتُ : أَخْبَرَنِي بِهَا وَلَا تَضُنَّ عَلَيَّ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ فِي
يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ : وَكَيْفَ تَكُونُ آخِرَ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ،
وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي فِيهَا " ؟
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : " مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ
الصَّلَاةَ ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلِّي " ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَهُوَ
ذَلِكَ . رَوَاهُ مَالِكٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَرَوَى أَحْمَدُ إِلَى قَوْلِهِ :
صَدَقَ كَعْبٌ .

ومن بركته: الذي يموت فيه يقيه الله فتنة القبر: فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): " ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر ". رواه أحمد، والتِّرْمِذِيُّ (١)



ب _ يوم الاثنين والخميس :

ومن بركتيهما : أن الأعمال ترفع فيها إلى الله ﷻ ()

ومن بركة يوم الاثنين: قال رسول الله ﷺ ، وقد وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ
يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ « ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنزِلَ عَلَيَّ فِيهِ ». " رواه
مسلم () .

ج _ أيام العشر من ذي الحجة : فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ. قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ، قَالَ: وَلَا
الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ. رواه البخاري () .
د _ يوم عرفة :

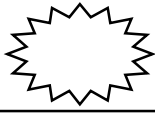
: أن الله يباهي بهم الملائكة، ويغفر لهم: فعن جابر رضي الله
عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ
الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهَمُ الْمَلَائِكَةِ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي ، أَتَوْنِي شُعْنًا غُبْرًا
ضَاجِحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا
رَبِّ ! فُلَانٌ كَانَ يَرَهُقُ ، وَفُلَانٌ، وَفُلَانَةٌ ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ غَفَرْتُ
لَهُمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ " .
رَوَاهُ فِي شَرْحِ السَّنَةِ () .

() انظر الحديث ، في كتاب رياض الصالحين ص .

() المرجع السابق ص .

() رياض الصالحين - باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة ص .

() مشكاة المصابيح - كتاب المناسك - باب الوقوف بعرفة /



وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يَبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وفيه " أَمَّا الْوُقُوفُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا يَرْجُونَ رَحْمَتِي، فَلَوْ كَانَتْ دُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ، وَكَعَدَدِ الْقَطْرِ، أَوْ الشَّجَرِ لَغَفَرْتُمْهَا لَكُمْ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ، وَلَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ " . رواه الحاكم.

ومن بركته أيضا: قال رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ " رواه مسلم () .

هـ _ يوم عاشوراء : () : " وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ " رواه مسلم () .

(الليالي :

أ _ ليلة القدر : () : نزول القرآن الكريم فيها: قال تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مَبَّارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٤)

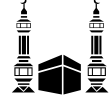
ب _ الثلث الأخير من كل ليلة : (من بركته) : أنه وقت القرب من الله

() مشكاة المصابيح _ اب الصوم » باب صيام التطوع () ..

() مشكاة المصابيح _ كتاب الصوم » باب صيام التطوع () .

() سورة القدر - الآية .

() سورة الدخان - الآية .



.. وفيه يُسمع الدعاء .. ووقت النزول الإلهي، كما جاء في الحديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
وفي روايةٍ لمسلم: " ثُمَّ يَسْطُرُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ وَلَا ظُلْمٍ حَتَّى يَنْفَجَرَ الْفَجْرُ " . (١) .

(ومن الشهور المباركة : (شهر رمضان): ومن بركته أنه: شهر الرحمة .. شهر المواساة .. شهر مغفرة الذنوب .. شهر العتق من النار .. فيه يزداد في رزق المؤمن .

أطعمة مباركة :

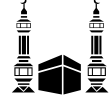
- زيت الزيتون : فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) :
" كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ " رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي وصححه الألباني . ()

- التمر: : أنه شفاء من السم والسحر فعن سعد رضي الله عنه
قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: " مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً ، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ " متفق عليه . () .

() مشكاة المصابيح - كتاب الصلاة - باب التحريض على قيام الليل /

() مشكاة المصابيح - كتاب الأطعمة /

() مشكاة المصابيح - كتاب الأطعمة /



وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تَرِياقٌ أَوَّلُ
الْبُكْرَةِ " رواه مسلم . () .

- طعام السحور : فعن العرباض بن سارية قال: " دعاني رسول الله
(ﷺ) إلى السحور في رمضان فقال هلم إلى الغداء المبارك " رواه أبو داود
والنسائي . () () .
أشربة مباركة:

- ماء زمزم: قال (ﷺ): " إنها مباركة إنها طعام طعم " . رواه مسلم (٤) .
- اللبن: عن عائشة، قالت: كان رسول الله (ﷺ) إذا أتى باللبن قال: "

() المرجع السابق .

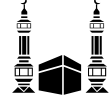
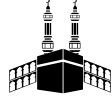
() مشكاة المصابيح - كتاب الصوم /

() قال ابن الأثير في النهاية: السحور بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب
وبالضم المصدر والفعل نفسه. وأكثر ما يروى بالفتح وقيل إن الصواب بالضم لأنه بالفتح
الطعام. والبركة والأجر والثواب في الفعل لا في الطعام (هلم) : معناه تعال وفيه لغتان،
فأهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والثنتين والمؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح،
ويبنو تميم ثنني وتجمع وتؤنث فتقول هلم وهلمي وهلمأ وهلموا، قاله ابن الأثير في النهاية.
وقال علي القاري: وجاء التنزيل بلغة الحجاز فل هلم شهداءكم أي أحضروهم (إلى الغداء
المبارك) : والغداء مأكول الصبح وأطلق عليه لأنه يقوم مقامه.

قال الخطابي: إنما سماه غداءً لأن الصائم يتقوى به على صيام النهار فكان قد تغدى
والعرب تقول غدا فلان لحاجته إذا بكر فيها، وذلك من لذن وقت السحور إلى وقت طلوع
الشمس. (عون المعبود شرح سنن أبي داود « كتاب الصوم » باب من السحور
الغداء).

() مسلم « كتاب الصحابة » باب من أبي نر رضي الله

() .



كَمْ فِي الْبَيْتِ؟ بَرَكَةٌ أَوْ بَرَكَتَيْنِ". أخرجهُ أحمد وابن ماجة (). وفي مسند

أبو داود الطيالسي: " كَمْ فِي بَيْتِكَ مِنْ بَرَكَةٍ؟ يَعْنِي شَاةً أَوْ شَاتَيْنِ " ().

- العسل: قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ

فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ().

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: " الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: شُرْبَةُ عَسَلٍ،

وَشَرْطَةُ مَحْجَمٍ، وَكَيْتَةُ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ " رَفَعَ الْحَدِيثَ " رواه

البخاري () .. وهذا دليل على بركته.



() مسند أحمد بن « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » سادس ر

الأنصار ()، سنن ابن () الجوع لابن أبي الدنيا « إذا أتى باللبن

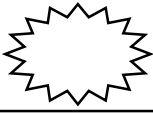
: كم البيت بركة أو بركتان ().

() مسند أبي داود الطيالسي « أَحَادِيثُ النِّسَاءِ » مُسْنَدُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ

().

() سورة الذ - الآية .

() صحيح البخاري ().



الرزق في الجنة

الله ﷻ وعد المؤمنين بالرزق في الجنة، وسماه بأسماء عديدة منها:

(١) الرزق الكريم :

قال الله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِمَّا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ (١).

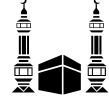
(٢) الرزق المعلوم: قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ * أُولَئِكَ هُمُ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ (٢).

(٣) الرزق الحسن :

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣).

س: هل هناك تشابه بين رزق الدنيا، والرزق في الجنة ؟

ج : نعم، هناك تشابه في الاسم فقط.. أما الطعم والرائحة والحجم ، فهو مختلف كما، قال الله ﷻ: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا



خَالِدُونَ ﴿٤﴾.

ورزق الدنيا ينتهي بموت الإنسان، أما رزق الجنة فلا ينتهي، كما قال الله ﷻ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيًا﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٦).

وقال تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ (٧).

هل يجوز لأحد أن يحرم علي نفسه رزق الله ﷻ؟

ج: يجوز لأحد أن يحرم رزق الله ﷻ لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٨).

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (٩).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا

() سورة الأحزاب - الآية

() سورة الصافات - الآيات

() سورة الحج - الآية

() سورة البقرة - الآية

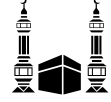
() سورة مريم - الآية

() سورة طه - الآية

() سورة ص - الآية

() سورة الاعراف - الآية

() سورة الأنعام - الآية



قُلْ ءَآلَهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿١﴾

ما حكم من ترك الأكل من رزق الله ﷻ؟

ج : من ترك الأكل من رزق الله ﷻ فهو آثم ، عاص لله ﷻ لأن الله ﷻ أمرنا أن نأكل من رزق الله الحلال الطيب :

قال تعالي : ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ

مُؤْمِنُونَ ﴾ () وقال تعالي : ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ()

وقال تعالي : ﴿ فَاْمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ

النُّشُور ﴾ () .

هل رزق الله ﷻ في الدنيا للمؤمنين فقط؟

ج : الدنيا حقيرة ﷻ يُعطيها لكل الناس ، مؤمنهم وكافرهم ،

جاء في الحديث عن سهل بن سعد ؓ قال: قال النبي ﷺ: « لَوْ كَانَتْ

الدُّنْيَا تَعْدَلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ. » " رواه

أحمد والترمذي وابن ماجه . ()

() سورة يونس - الآية

() سورة المائدة - الآية

() سورة البقرة - الآية - الآية

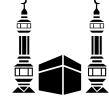
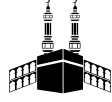
() سورة الملك - الآية

() أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الزهد، باب: هوان الدنيا على الله ﷻ: (/ برقم:

(، والبيهقي في الشعب) (/)، وأبو نعيم في الحلية) (/)، والقضاعي في

مسند الشهاب) (/)، والزهد لهناد) (/)، وابن عدي في الكامل) (/) من طريق

عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد ؓ قال: فذكره.



﴿عَلَيْكَ يَعْطَى الدُّنْيَا مَنْ يَجِبُ وَمَنْ لَا يَجِبُ ، وَلَا يَعْطَى الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ وَهَذَا خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَخْبَرَهُ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (.) .

فظن إبراهيم (عليه السلام) أن رزق الله ﷻ خاص بالمؤمنين فقط مثل الإمامة فبين الله ﷻ له أن الرزق رحمه دنيوية، شاملة للبر والفاجر، بخلاف الإمامة ، فإنها خاصة بالخواص من المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (.) . وقد نبه الله ﷻ علي هذه الحقيقة في سورة الإسراء فقال: ﴿كَلَّا تَمَدَّدْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (.) .

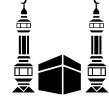
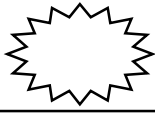


وقد تابع عبدالحميد بن سليمان عليه أبو يحيى زكريا بن منظور كما في سنن ابن ماجه في كتاب الزهد، باب: مثل الدنيا (/ برقم :) ، والحاكم في المستدرک (/) ، والطبراني في الكبير (/) ، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (ص :) ، وبنسند البيهقي في الشعب (/) ، وابن أبي عاصم في الزهد (/) . وانظر مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق / ، وإسناد هذا الحديث: صحيح لغيره، بمجموع طرقه.

() سورة البقرة - الآية .

() سورة البقرة - الآية .

() سورة الإسراء - الآية .



أسباب البركة

- الإيمان بالله ﷻ: قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١).
- إقامة شرع الله ﷻ: قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ (٢) .
- الاستقامة على الدين الكامل: قال تعالى ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ (٣).
- إتباع سنة الحبيب محمد ﷺ :

- ذكر اسم الله: فعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقُرِّبَ طَعَامٌ، فَلَمْ أَرِ طَعَامًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ أَوْ لَ مَا أَكَلْنَا، وَلَا أَقَلَّ بَرَكَةً فِي آخِرِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ هَذَا؟ قَالَ: " إِنَّا ذَكَرْنَا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ أَكَلْنَا، ثُمَّ قَعَدَ مَنْ أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ فَأَكَلَ مَعَهُ الشَّيْطَانُ " . رواه في " شرح السنة () .

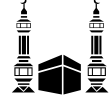
وَعَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ. قَالَ: " فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرُونَ؟ " قَالُوا:

() سورة الأعراف - الآية .

() سورة المائدة - الآية .

() سورة الجن - الآية .

() مشكاة المصابيح - كتاب الأطعمة /



نَعَمْ. قَالَ: " فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ يَبَارِكُ لَكُمْ فِيهِ " .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ () .

- إفشاء السلام: فعن أنس بن مالك قال قال لي رسول الله (ﷺ): " يَا
بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكََّةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ " قال أبو
عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب. ()

- الجماعة: عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعتُ أبي يقولُ
سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ " رواه ابن ماجه () .

وَعَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ
(ﷺ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ. قَالَ: " فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟ " .
قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: " فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ يَبَارِكُ لَكُمْ فِيهِ
" . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. () .

- البركة تنزل وسط القصعة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ
وَسَطَ الطَّعَامِ؛ فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ " رواه أبو داود

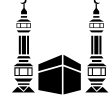
() المرجع السابق .

() رياض الصالحين - كتاب السلام - باب استحباب السلام إذا دخل بيته .

() مشكاة المصابيح - كتاب الأطعمة - باب الضيافة /

() رياض الصالحين - كتاب آداب الطعام - باب ما يقوله ويفعله من

يأكل ولا يشبع - ص



والترمذي وقال حديث حسن صحيح . () .

وفي رواية أبي داود قال : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلُ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ وَلَكِنْ لِيَأْكُلَ مِنْ أَسْفَلِهَا فَإِنَّ الْبَرَكََةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا " () .

- البركة في لعق الأصابع والصحفة : فعن جابر رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) أَمَرَ بَلْعَ الْأَصَابِعِ وَالصَّفْحَةِ، وَقَالَ: " إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ: فِي أَيِّهِ الْبَرَكََةُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ () .

وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: " إِنْ الشَّيْطَانُ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ " حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللَّقْمَةُ فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى، ثُمَّ يَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَعَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي: فِي أَيِّ طَعَامِهِ يَكُونُ الْبَرَكََةُ؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ () .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يَلْعَقَهَا " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . () .

- كيل الطعام: فعن المقدام بن معد يكرب، عن أبي أيوب، عن النبي

() رياض الصالحين - باب الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهي عن الأكل من وسطها

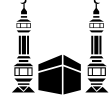
ص

() سنن أبي داود « كتاب الأطعمة » باب جاء الأكل من أعلى الصحفة () .

() رياض الصالحين - كتاب آداب الطعام - باب استحباب لعق الأصابع ص

() مشكاة المصابيح - كتاب الأطعمة رقم الحديث () .

() رياض الصالحين - كتاب آداب الطعام - باب استحباب لعق الأصابع ص



(ﷺ) قَالَ: " كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ " ()

- تغطية الشريد حتى يذهب دخانه: فعن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما: أنها كانت إذا أتيت بثرید أمرت به فُعطي ، حتى تذهب فورة دخانه، وتقول: إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: هو أعظم للبركة. رواه الدارمي . () .

- إطعام الطعام : عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (ﷺ): " الخَيْرُ أَسْرَعُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُؤْكَلُ فِيهِ مِنَ الشَّفْرَةِ إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ " . رواه ابن ماجه . () .

● البركة في الأبناء ، بصلاح الآباء :

قال الإمام ابن كثير: قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ () فيه دليل على: أن الرجل يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا، وفي الآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجاتهم إلى درجته في الجنة لتقر عينه بهم كما قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ () .

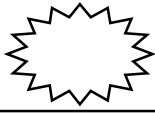
() سنن ابن ماجه () مسند أحمد بن « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... »
مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ () السنن الكبرى () ، المعجم الكبير للطبراني () .

() مشكاة المصابيح - كتاب الأطعمة /

() مشكاة المصابيح - كتاب الأطعمة - باب الضيافة /

() سورة الكهف - الآية

() سورة الطور - الآية



وعن ابن عباس رضي الله عنهما : حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر لهما صلاحاً " () .

وقال الرازي : في قوله : (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) يُدُلُّ عَلَى أَنَّ صَالِحَ الْأَبَاءِ يُفِيدُ الْعِنَايَةَ بِأَحْوَالِ الْأَبْنَاءِ ، فَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ كَانَ بَيْنَ الْغُلَامَيْنِ وَبَيْنَ الْأَبِ الصَّالِحِ سَبْعَةُ آبَاءٍ . () .

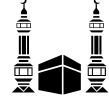
وَعَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ نَتَصَدَّقَ ، وَوَأَفَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا ، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتَهُ يَوْمًا . قَالَ : فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : (مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟) فَقُلْتُ : مِثْلُهُ . وَآتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ . فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ؟ . فَقَالَ : أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . قُلْتُ : لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . () .

وكان سعيد بن المسيب، يقول لولده: إني لأطيل الصلاة من أجلك.
وفي الأثر الذي رواه الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا بَكَّارٌ قَالَ:
سَمِعْتُ وَهْبًا يَقُولُ: " إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : إِنْ إِذَا أُطِعْتُ رَضِيتُ، وَإِذَا رَضِيتُ بَارَكْتُ، وَلَيْسَ لِبَرَكَتِي نِهَآيَةٌ،

() مختصر تفسير ابن كثير - /

() (التفسير الكبير أو الغيب «سورة الكهف» قوله تعالى: (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون البحر فأردت أن أعيبها).

() مشكاة المصابيح باب مناقب أبي بكر - /



وَإِنِّي إِذَا عَصَيْتُ غَضِبْتُ ، وَإِذَا غَضِبْتُ لَعَنْتُ ، وَلَعْنَتِي تَبْلُغُ السَّابِعَ مِنَ الْوَلَدِ
" () .

ويحكى أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود باع داراً بثمانين ألف درهم
فقيل له: اتخذ لولدك من هذا المال ذخراً. فقال: أنا أجعل هذا المال ذخراً لي عند الله
عز وجل، وأجعل الله ذخراً لولدي، وتصديق بها. (٢).

وعن يعقوب بن عبد الرحمن القاري، عن أبيه: سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مِنَ الْقُرْظِيِّ. وَقِيلَ: كَانَ لَهُ أَمْلَاكٌ
بِالْمَدِينَةِ، وَحَصَلَ مَالًا مَرَّةً، فَقِيلَ لَهُ: ادْخِرْ لَوْلَدِكَ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ ادْخِرْهُ لِنَفْسِي
عِنْدَ رَبِّي، وَادْخِرْ رَبِّي لَوْلَدِي () .

قال ابن عيينة: قُلْتُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ: مَا آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَبُوكَ؟ فَقَالَ:
: كَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَعَاصِمٌ وَإِبْرَاهِيمُ ، وَكُنَّا أُغْلِمَةً ، فَجِئْنَا
كَالْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ وَالْمُودِعِينَ لَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَرَكْتَ وَلَدَكَ لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ ، وَلَمْ تُتَوِّهِمْ إِلَى
أَحَدٍ ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَعْطِيَهُمْ مَا لَيْسَ لَهُمْ ، وَمَا كُنْتُ لِأُخِذَ مِنْهُمْ حَقًّا هُوَ لَهُمْ ،
وَإِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ فِيهِمُ الَّذِي يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ، إِنَّمَا هُمْ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: صَالِحٍ أَوْ فَاسِقٍ .
وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي كَلَّمَهُ فِيهِمْ خَاَهُمْ مَسْلَمَةٌ. () .

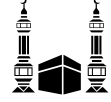
فالله السميع البصير، الحكم العدل، ما ضيعهم بل وسع عليهم.. فقد
دخل مقاتل بن سليمان، على الخليفة المنصور يوم بيعته بالخلافة، فقال

(الزهد لأحمد بن زهد لقمآن عليه السلام.)

(أدب الدين والدنيا للماوردي.)

(تاريخ الإسلام للذهبي - /)

(تاريخ الإسلام للذهبي - / ، وسير أعلام النبلاء للذهبي.)



المنصور: عظمي يا مقاتل، قال: أعظك بما رأيت أم بما سمعت؟ قال: بما رأيت: قال: يا أمير المؤمنين! مات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، وقد خلف أحد عشر ولداً، وترك ثمانية عشر ديناراً، كفن منها بخمسة، واشترى له قبر بأربع، ووزع الباقي على ولده، ومات هشام بن عبد الملك، فكان نصيب إحدى زوجاته الأربع من النقد دون الضياع والقصور، ثمانين ألفاً. والله يا أمير المؤمنين! لقد رأيت في يوم واحد، ولداً من ولد عمر بن عبد العزيز يحمل مائة فرس في سبيل الله، ورأيت ولداً من أولاد هشام بن عبد الملك يتكفف الناس عند المسجد.

● العدل: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ بِالْعِرَاقِ: " أَنْ أَخْرِجَ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ "، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ: " إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: " أَنْ أَنْظُرَ كُلَّ مَنْ آدَانَ فِي غَيْرِ سَفْهِ، وَلَا سَرَفٍ فَاقْضِ عَنْهُ "، فَكَتَبَ إِلَيْهِ، إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُمْ، وَبَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: " أَنْ أَنْظُرَ كُلَّ بَكَرٍ لَيْسَ لَهُ مَالٌ، فَشَاءَ أَنْ تُزَوِّجَهُ فَرُؤُجَهُ وَأَصْدُقَ عَنْهُ "، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: " إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَخْرَجِ هَذَا: " أَنْ أَنْظُرَ مَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ جَزِيَّةٌ فَضَعُفَ عَنْ أَرْضِهِ، فَأَسْلَفَهُ مَا يَقْوَى بِهِ عَلَى عَمَلِ أَرْضِهِ، فَإِنَّا لَا نُرِيدُهُمْ لِعَامٍ وَلَا لِعَامَيْنِ



" قَالَ: قَالَ الْعُمَرِيُّ هَذَا، أَوْ نَحْوَهُ . () .

ويروى أنه كان يأمر بالحبوب الفائضة فتلقى في الجبال والطرق للطيور فعم العدل الذي كان سبباً للبركة والنماء في عهده ، حتى اصطلح الذئب على الغنم يرمى معها ولم يؤذها فيوم أن مات فعدا الذئب على الغنم، فقالت الرعاة: أن عمر قد مات قبل أن يصلهم البريد، فلما أن وصلهم البريد بموته علموا صدق الرعاة.

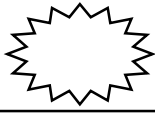
وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ فِي ضَمْنِ حَدِيثٍ قَالَ: وَجَدْتُ فِي خَزَائِنِ بَعْضِ بَنِي أُمَيَّةَ، حِنْطَةً، الْحَبَّةُ بِقَدْرِ نَوَاةِ التَّمْرَةِ، وَهِيَ فِي صُرَّةٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا: كَانَ هَذَا يَنْبُتُ فِي زَمَنِ مِنَ الْعَدْلِ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْأَفَاتِ أَحَدَتْهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا أَحَدَتْ الْعِبَادُ مِنَ الدُّنُوبِ.

وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِ الصَّحْرَاءِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْهَدُونَ الثَّارَ أَكْبَرَ مِمَّا هِيَ الْآنَ، وَكَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْأَفَاتِ الَّتِي تُصِيبُهَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهَا، وَإِنَّمَا حَدَّثَتْ مِنْ قُرْبٍ. () .

● ومن أسباب البركة: الصدق في البيع والشراء : فعن حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورِكُ هُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَّتْ بَرَكَتُهُ بَيْعِهِمَا "

() كتاب الأموال رقم الحديث: ، أبو عبيد الأموال ص وفي الأثر عبد الله بن عمر العمري ضعيف عابد. تقريب التهذيب ص وقد أخرج الأثر ابن عساكر / عن طريق أبي عبيد . .

() من كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم .



(.)

● ومن أسباب البركة: الدعوة إلى الله ﷻ :

فالله سبحانه وتعالى بارك في أنبيائه ورسله وأتباعهم بالدعوة إلى الله ﷻ ، قال الله عن عيسى (عليه السلام) ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (.)

وقال لنوح (عليه السلام) ﴿ قِيلَ يَنْوُحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُّهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣) .
ودعا نوح عليه السلام ربه أن ينزله منزلا مباركا فقال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (٤) .

وألقى الله البركة علي إبراهيم ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن دُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (٥) .
وشمل البركة أهل بيته فقال : ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (٦) .

يقول ابن القيم (رحمه الله) : هذا البيت المبارك المطهر، أشرف بيوت العالم علي الإطلاق، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من أهل بيته، وكل من

() مشكاة المصابيح - كتاب البيوع - باب الخيار /

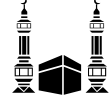
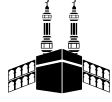
() سورة مريم - الآية

() سورة هود - الآية

() سورة المؤمنون - الآية

() سورة الصافات - الآيتان

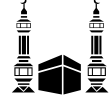
() سورة هود - الآية



دخل الجنة من أولياء الله بعدهم فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم. () .

● ومن أوقات نزول البركة: البركة تنزل بعد صلاة الفجر.. لأنه وقت الغنيمة، ونزول الأرزاق، وحلول البركات، لأن النبي ﷺ دعا لأُمَّته: فعن صخر الغامدي عن النبي ﷺ أنه قال: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا " وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. رواه أبو داود والترمذي وأحمد في المسند.





ومن أسباب محق البركة

(المعاصي بأنواعها)

(الشرك والكفر .

(الربا: قال الله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ () .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبَا لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ ﴾ () .

وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ () .

وعن ثوبان قال: قال رسول الله (ﷺ): " لا يزيد في العمر إلا البرُّ ولا يرُدُّ القدرَ إلا الدعاء وإن الرجل ليحرم الرزقَ بالذنبِ يصيبه () " .

وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب

() سورة البقرة - الآية .

() سورة الروم - الآية .

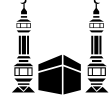
() سورة الروم - الآية .

() سنن ابن ماجة () مسند أحمد بن « مسند العشرة المبشرين بالجنة »

مسند الأنصار () ، المعجم الكبير للطبراني () ، مستدرک الحاكم

() / () / ، شعب الإيمان « السبعون من شعب الإيمان

وهو باب في ... () ابن حبان « كتاب الرقائق » باب الأدعية () .



رزق بمثل ترك المعاصي، وفي هذا يقول ربنا جل ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ () .

وقد ضرب الله الأمثال لذلك في القرآن؛ قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ () .

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذِ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَشْنُونَ * فطافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ () .

(الظلم : انظر باب شؤم المعصية من هذا الكتاب .

(الحلف الكاذب : فعنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقولُ: " الحَلْفُ مُنْفِقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مُمَحِقَةٌ لِلبرَكَةِ " . متفق

وعنَّ أبي قتادة الأنصاري: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: " إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحَلْفِ فِي البَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمْحَقُ " . رواه مسلم () .

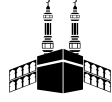
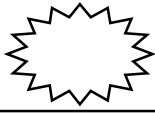
(البخل والشح : أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال:

() سورة الأعراف - الآية .

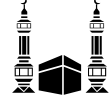
() سورة النحل - الآية .

() سورة القلم - الآيات من :

() رياض الصالحين - باب كراهة الحلف في البيع وأن كان صادقا ص



اليقين والتوكل على الله رب العالمين



مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ
أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ()
(قلة حياء النساء .. عقوق الوالدين وقطيعة الرحم . . قوامة النساء .
(يقول ابن القيم (رحمه الله): أربعة تمنع الرزق : (نوم الصبحة ..
وقلة الصلاة .. والكسل . . والخيانة).





البركة في حياة السابقين

البركة في الطعام والشراب :

(١) عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) إِذْ أَتَى بِقِصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ، قَالَ: فَأَكَلَ وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَتَدَاوَلُونَهَا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الظُّهْرِ، يَأْكُلُ كُلُّ قَوْمٍ ثُمَّ يَقُومُونَ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَتَعَاقَبُونَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ بِطَعَامٍ؟ قَالَ: أَمَّا مِنَ الْأَرْضِ فَلَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ كَانَتْ تُمَدُّ مِنَ السَّمَاءِ (١).

(٢) وفي رواية الترمذي: "تتداول في قِصْعَةٍ مِنْ غَدَاةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ عَشْرَةٌ، وَيَقْعُدُ عَشْرَةٌ، قُلْنَا: فَمَا كَانَتْ تُمَدُّ، قَالَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ نَعَجَبُ مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ" (٢).

(٣) وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: كُنْتُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا بِقُرْصٍ (٣) فَكَسَّرَهُ فِي الصُّفَّةِ، وَصَنَعَ فِيهَا مَاءً سَخْنًا (٤)، ثُمَّ صَنَعَ فِيهَا وَدَكًا ثُمَّ سَفَسَفَهَا (٥)، ثُمَّ لَبَّقَهَا (٦) ثُمَّ صَنَعَهَا ثُمَّ قَالَ: "أَذْهَبُ فَعْتَنِي"

() مسند أحمد بن حنبل « مسند العشرة المبشرين بالجنة... » أول مسند البصريين () .

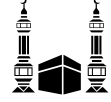
() الترمذي « كتاب الدعوات » أبواب المناقب () .

() قطعة من الخبز .

() أي حارا .

() أي خلطها خلطا شديدا .

() خلطها ومزجها .



بِعَشْرَةِ أَنْتَ عَاشِرُهُمْ " . فَجِئْتُ بِهِمْ فَقَالَ : " كُلُوا وَكُلُوا مِنْ أَسْفَلِهَا وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ أَعْلَاهَا فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي أَعْلَاهَا " . فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا . قُلْتُ : عِنْدَ ابْنِ مَاجَهٍ طَرَفٌ مِنْ آخِرِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ مُوْتَقُونَ . (١) .

(٤) وعن سليمان بن حيان العدوي ، قال : سمعت واثلة بن الأسقع ، يقول : كنت من أصحاب الصفة فشكا أصحابي الجوع ، فقالوا : يا واثلة ، اذهب إلى رسول الله (ﷺ) فاستطعم لنا ، فأتيت إلى رسول الله (ﷺ) ، فقلت : يا رسول الله ، إن أصحابي يشكون الجوع ، فقال رسول الله (ﷺ) : يا عائشة هل عندك من شيء ؟ قالت : يا رسول الله ، ما عندي إلا فتاة خبز ، قال : هاتيه ، فجاءت بجراب فدعا رسول الله (ﷺ) بصحفة ، فأفرغ الخبز في الصحفة ، ثم جعل يصلح الثريد بيديه ، وهو يربو (٢) حتى امتلأت الصحفة ، فقال : " يا واثلة ، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك ، وأنت عاشرهم ، فذهبت فجيئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم ، فقال : اجلسوا خذوا بسم الله خذوا من حوالئها ، ولا تأخذوا من أعلاها ، فإن البركة تنحدر من أعلاها ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا وفي الصحفة مثل ما كان فيها ، ثم جعل يصلحها بيده ، وهي تربو حتى امتلأت ، فقال : يا واثلة ، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك ، فجيئت بعشرة ، فقال : اجلسوا ، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا ، فقال : اذهب فجيء بعشرة من أصحابك ، فذهبت فجيئت بعشرة ففعلوا مثل ذلك ،

() الزوائد ومنبع الفوائد « كتاب علامات النبوة » باب معجزته الله

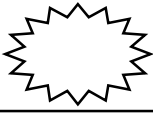
وسلم الطعام وبركته () .

() أي يزيد .



فَقَالَ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، عَشْرَةٌ، قَالَ: اذْهَبْ فَجِئْ بِهِمْ، فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِهِمْ، فَقَالَ: اجْلِسُوا، فَجَلَسُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامُوا وَبَقِيَ فِي الصَّحْفَةِ مِثْلُ مَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا وَائِلَةَ، اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى عَائِشَةَ " (١).

٥) وأخرج الحافظ أبو يعلى عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقَامَ أَيَّامًا لَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَطَافَ فِي مَنَازِلِ أَزْوَاجِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَيْئًا فَآتَى فَاطِمَةَ فَقَالَ " يَا بِنْتِ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ أَكَلُهُ فَإِنِّي جَائِعٌ؟ " قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بَعَثَتْ إِلَيْهَا جَارَةَ لَهَا بَرَغِيْفَيْنِ وَقِطْعَةَ لَحْمٍ فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا فَوَضَعَتْهُ فِي جَفْنَةٍ لَهَا وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَأُوْثِرَنَّ بِهَذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِي وَمَنْ عِنْدِي وَكَانُوا جَمِيعًا مُحْتَاجِينَ إِلَى شِبَعَةِ طَعَامٍ فَبَعَثَتْ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَتْ: بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي قَدْ آتَى اللَّهُ بِشَيْءٍ فَخَبَّأْتَهُ لَكَ قَالَ " هَلُمِّي يَا بِنْتِ " قَالَتْ فَآتَيْتَهُ بِالْجَفْنَةِ فَكَشَفَتْ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ خُبْزًا وَلَحْمًا فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهَا بُهِتَ وَعَرَفَتْ أَنَّهَا بَرَكَتٌ مِنَ اللَّهِ فَحَمَدَتْ اللَّهَ وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ وَقَدَّمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ حَمَدَ اللَّهَ وَقَالَ " مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا بِنْتِ؟ " قَالَتْ: يَا أَبَتِ " هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ " فَحَمَدَ اللَّهَ وَقَالَ " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ يَا بِنْتِ شَبِيهَةً بِسَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّمَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللَّهُ شَيْئًا وَسُئِلَتْ عَنْهُ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ " فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَكَلَ عَلِيٌّ وَقَاطَمَةُ



وَحَسَنَ وَحُسَيْنَ وَجَمِيعَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَأَهْلَ بَيْتِهِ حَتَّى شَبِعُوا جَمِيعًا قَالَتْ :
وَبَقِيَتْ الْجُفْنَةُ كَمَا هِيَ قَالَتْ : فَأَوْسَعَتْ بِبَقِيَّتِهَا عَلَى جَمِيعِ الْجِيرَانِ وَجَعَلَ اللَّهُ
فِيهَا بَرَكَهً وَخَيْرًا كَثِيرًا (كذا في التفسير لابن كثير) (١) .

(٦) وأخرج الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال: حَدَّثَنِي
أَبِي قَالَ : " كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ
(٢) ، فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ ، فَهَمَّ رَسُولُ
اللَّهِ (ﷺ) أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِذَا نَحْنُ
نَحَرْنَا ظَهْرَنَا ثُمَّ لَقِينَا عَدُوَّنَا غَدًا وَنَحْنُ جِيَاعٌ رَجَالٌ (٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
(ﷺ) : " فَمَا تَرَى يَا عُمَرُ ؟ " قَالَ : تَدْعُو النَّاسَ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ تَدْعُو لَنَا
فِيهَا بِالْبَرَكَهٖ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُشْبِعُنَا بِدَعْوَتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : وَكَأَنَّمَا كَانَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) غَطَاءٌ فَكُشِفَ ، فَدَعَا بِثَوْبٍ فَأَمَرَ بِهِ فَبَسَطَ ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ
بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ فَجَاءُوا بِمَا كَانَ عِنْدَهُمْ ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ جَاءَ بِالْجُفْنَةِ مِنَ
الطَّعَامِ أَوْ الْحُفْنَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَ بِمِثْلِ الْبَيْضَةِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَوُضِعَ
عَلَى ذَلِكَ الثَّوْبِ ، ثُمَّ دَعَا فِيهِ بِالْبَرَكَهٖ ، وَتَكَلَّمَ مَا شَاءَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، ثُمَّ نَادَى فِي
الْجَيْشِ فَجَاءُوا ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَأَكَلُوا وَطَعَمُوا وَمَلَأُوا أَوْعِيَّتَهُمْ وَمَزَاوِدَهُمْ ، ثُمَّ دَعَا
بِرُكُوعٍ فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ دَعَا بِبَاءِ فَصَبَّهُ فِيهَا ، ثُمَّ مَجَّ فِيهَا وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ
اللَّهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، ثُمَّ أَدْخَلَ خِنْصِرَهُ فِيهَا ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ : لَقَدْ رَأَيْتُ أَصَابِعَ رَسُولِ

() المرجع السابق - /

() شدة الجوع .

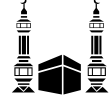
() أى على أرجلنا (مشاة) .



الله (ﷺ) تَفَجَّرُ يَنْابِيعَ مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَمَلَأُوا قَرَبِهِمْ وَأَدَاوِيَهُمْ ، ثُمَّ ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ ، ثُمَّ قَالَ : " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، لَا يَلْقَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَمَّا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ " ورواه النسائي نحوه كذا في البداية (١) .

(٧) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّقَّةِ كَانُوا أَنْاسًا فَقَرَاءَ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) ، قَالَ : " مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيُدْهَبْ بِثَلَاثٍ ، وَإِنْ أَرْبَعٍ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ ، وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ (ﷺ) بَعْشَرَةً ، قَالَ : فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي ، فَلَا أُدْرِي ، قَالَ : وَأَمْرَاتِي وَخَادِمٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَى عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) ثُمَّ لَبَثَ حَيْثُ صُلِّيتِ الْعِشَاءُ ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبَثَ حَتَّى تَعَشَى النَّبِيُّ (ﷺ) ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ أَوْ قَالَتْ ضَيْفِكَ ، قَالَ : أَوْ مَا عَشَّيْتِهِمْ ، قَالَتْ : أَبَوْا حَتَّى تَجِبَ ، قَدْ عَرَضُوا فَأَبَوْا ، قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ ، فَقَالَ : يَا غُنْثُرُ ، فَجَدِّعْ وَسَبِّ ، وَقَالَ كُلُوا لَا هَنِيئًا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا وَإِنَّمِ اللَّهُ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبًّا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا ، قَالَ : يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَاذًا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ

() المعجم الكبير « الأحاديث الطوال » حديث أبي عمرة الأنصاري الزيادة غزوة تبوك وأخرجه أبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة وجابر ، ومسلم عنهما ومسلم والنسائي عن أبي هريرة بنحوه (انظر حياة الصحابة باب بركة الطعام في المغازي /) .



أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتِ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقَرَّةَ عَيْنِي،
هِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ
ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)
فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ فَمَضَى الْأَجَلَ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ
رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَسُ اللَّهِ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا
أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ (١).

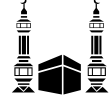
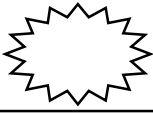
٨) وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَأَرَاهُ
عَوْفَ بَنِ مَالِكٍ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي فُلَانٍ أَغَارُوا عَلَيَّ فَدَهَبُوا بِابْنِي
وَإِبْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لَكَذَا وَكَذَا أَهْلَ بَيْتٍ، وَأَظُنُّهُ قَالَ:
تَسْعَةَ آيَاتٍ، مَا فِيهِنَّ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ، وَلَا مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ، فَسَلِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،
قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: مَا رَدَّ عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)؟ فَأَخْبَرَهَا،
قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثِ الرَّجُلُ أَنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ إِبْلَهُ وَابْنَهُ أَوْقَرَ مَا كَانَ، فَاتَى النَّبِيَّ (ﷺ)
فَأَخْبَرَهُ، فَقَامَ عَلَى الْمُنْبَرِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَمَرَهُمْ بِمَسْأَلَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ (٢)(١).

() صحيح البخاري ()، صحيح مسلم () ، مسند أحمد بن « مسند
العشرة المبشرين بالجنة » مسند باقي العشرة المبشرين بالجنة () ، تاريخ دمشق
لابن عساكر () ، دلائل النبوة « المدخل إلى دلائل النبوة ومعرفته ... »
جماع أبواب غزوة تبوك « باب : ما جاء في البركة التي ظهرت ()
() سورة الطلاق الآياتان

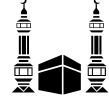


(٩) وعن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال أتيت جابرًا رضي الله عنه فقال
إننا يوم الخندق نحفر فعرضت كذبة شديدة فجاءوا النبي (ﷺ) فقالوا هذه
كذبة عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا
ثلاثة أيام لا ندوق ذواقًا فأخذ النبي (ﷺ) المعول فضرب فعاد كثيرًا أهيل أو
أهيم فقلت يا رسول الله ائذن لي إلى البيت فقلت لامرأتي رأيت بالنبي (ﷺ)
شيئًا ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق فدبحت
العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت النبي (ﷺ)
والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج فقلت طعيم لي
فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال كم هو فدكرت له قال كثير
طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي فقال قوموا فقام
المهاجرون والأنصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي (ﷺ)
بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت هل سالك قلت نعم فقال ادخلوا ولا
تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويحمر البرمة والتنور إذا
أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى
شبعوا وبقي بقية قال كفي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة (٢).

() المستدرک الصحيحين () / ، دلائل النبوة « المدخل إلى
دلائل النبوة ومعرفة ... » جماع أبواب غزوة تبوك « باب : ما جاء في البركة التي
ظهرت () تاريخ دمشق لابن عساكر « نكر من اسمه عمر ممن يعرف
أبيه » نكر من اسمه عوف () .
() البخاري « كتاب المغازي » باب غزوة الخندق وهي الأحزاب () .



قَوْلُهُ : (قَالَتْ : هَلْ سَأَلْتُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : ادْخُلُوا) فِي هَذَا السِّيَاقِ
اِخْتِصَارًا ، وَبَيَانُهُ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ " قَالَ : فَلَقِيْتُ مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ وَقُلْتُ : جَاءَ الْخُلُقُ عَلَى صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعِنَاقٍ ، فَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي
أَقُولُ : افْتَضَحْتُ ، جَاءَكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِالْحُنْدَقِ أَجْمَعِينَ . فَقَالَتْ : هَلْ كَانَ
سَأَلْتُكَ كَمَا طَعَامُكَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، وَنَحْنُ قَدْ
أَخْبَرْتُهُ بِمَا عِنْدَنَا ، فَكَشَفَتْ عَنِّي غَمًّا شَدِيدًا " وَفِي الرِّوَايَةِ الَّتِي تَلِي هَذِهِ "
فَجِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ : بَكَ وَبَكَ . فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ " . وَكَانَ قَدْ
ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ أَنَّهَا " قَالَتْ لَهُ : لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ وَبِمَنْ مَعَهُ ، فَجِئْتُ
فَسَارَرْتُهُ " وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهَا أَوْصَتْهُ أَوَّلًا بِأَنْ يَعْلَمَهُ بِالصُّورَةِ ، فَلَمَّا قَالَ لَهَا إِنَّهُ
جَاءَ بِالْجَمِيعِ ظَنَّتْ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمَهُ فَخَاصَمَتْهُ ، فَلَمَّا أَعْلَمَهَا أَنَّهُ أَعْلَمَهُ سَكَنَ مَا
عِنْدَهَا لِعِلْمِهَا بِإِمْكَانِ خَرْقِ الْعَادَةِ ، وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى وَفُورِ عَقْلِهَا وَكَمَالِ فَضْلِهَا
. وَقَدْ وَقَعَ لَهَا مَعَ جَابِرٍ فِي قِصَّةِ التَّمْرِ أَنَّ جَابِرًا أَوْصَاهَا لَمَّا زَارَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
(ﷺ) أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الْإِنْصِرَافَ نَادَتْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي . فَقَالَ : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى زَوْجِكَ . فَعَاتَبَهَا جَابِرٌ ،
فَقَالَتْ لَهُ : أَكُنْتُ تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُورِدُ رَسُولَهُ بَيْتِي ثُمَّ يُخْرِجُ وَلَا أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ "
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ
جَابِرٍ فِي نَحْوِ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّهَا قَالَتْ لِجَابِرٍ : فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَبَيِّنْ لَهُ ، فَاتَيْتُهُ فَقُلْتُ :



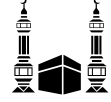
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا هِيَ عَنَاقٌ وَصَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، قَالَ: "فَارْجِعْ فَلَا تُحَرِّكَنَّ شَيْئًا مِنَ التَّنُورِ وَلَا مِنَ الْقِدْرِ حَتَّى آتِيَهَا، وَاسْتَعْرِ صِحَافًا". (١).

(١٠) وعن سَعِيدِ بْنِ مِينَاءَ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا حَفَرَ الْخُنْدُقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ (ﷺ) حَمَصًا شَدِيدًا فَأَنْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جَرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَتْ لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحْنَا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَقُرٌّ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ (ﷺ) فَقَالَ يَا أَهْلَ الْخُنْدُقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلَّا بِهِلْكُمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُخْبِزَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: ادْعُ خَابِرَةَ فَلْتَخْبِزْ مَعِي وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها وَهُمُ الْفُ (٢) فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَأَنْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغَطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لِيُخْبِزُ كَمَا هُوَ (٣).

() الباري لابن حجر العسقلاني.

() وهم ألفا الصحيح وفي غيره تسعمائة أو ثمانمائة أو ثلاثمائة ، قال الحافظ في الفتح : والحكم للزائد لمزيد علمه لأن القصة متحدة .

() البخاري « كتاب المغازي » باب غزوة الخندق وهي الأحزاب () .



(١١) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي قَسِيمَةَ عَنِ وَائِلَةَ بْنِ الْأُسْقَعِ قَالَ بَعَثَنِي أَصْحَابُ الصِّفَةِ وَهُمْ عَشْرُونَ رَجُلًا إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) يَشْكُونَ الْجُوعَ فَالْتَمْتُ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا نَعَمْ هَهُنَا كَسْرَةٌ أَوْ كَسْرٌ وَشَيْءٌ مِنْ لَبَنٍ فَأَتَى بِهِ فَفَتَّ فَنَادَى دَقِيقًا ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ اللَّبَنَ ثُمَّ جَبَلَهُ بِيَدِهِ حَتَّى جَعَلَهُ كَالثَّرِيدِ ثُمَّ قَالَ يَا وَائِلَةَ ادْعِ لِي عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِكَ وَخَلْفَ عَشْرَةَ فَفَعَلْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ مِنْ حَوَالِيهَا وَاعْفُوا رَأْسَهَا فَإِنَّ الْبُرْكََةَ تَأْتِيهَا مِنْ فَوْقِهَا وَأَنْهَا تَمُدُّ فَرَأَيْتَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَتَخَلَّلُونَ أَصَابِعَهُ حَتَّى تَمَلَأُوا شَبْعًا ثُمَّ ذَهَبُوا وَجَاءَ الْآخَرُونَ فَقَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ لِلأُولَى فَاكُلُوا مِنْهَا حَتَّى تَمَلَأُوا شَبْعًا حَتَّى انْتَهَوْا وَإِنْ فِيهَا فَضْلَةٌ وَقَمْتُ مُتَعَجِّبًا لِمَا رَأَيْتُ.

(١٢) وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ عَنِ وَائِلَةَ بْنِ الْأُسْقَعِ قَالَ أَقَمْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ نَطْعَمْ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قَالَتِ الْجَارِيَةُ نَعَمْ رَغِيفٌ وَكُتْلَةٌ مِنْ سَمْنٍ فَدَعَا بِهَا ثُمَّ فَتَّ الْخُبْزَ بِيَدِهِ وَقَالَ اذْهَبْ ادْعِ عَشْرَةَ فَدَعَوْتَهُمْ فَأَكَلْنَا حَتَّى صَدَرْنَا فَكَأَنَّمَا خَطَطْنَا فِيهَا بِأَصَابِعِنَا ثُمَّ قَالَ ادْعِ لِي عَشْرَةَ وَذَكَرَ أَنَّهُ دَعَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ بَيْنِ عَشْرَةِ عَشْرَةَ وَقَالَ وَأَفْضَلُوا فَضْلًا.

(١٣) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنِ صَفِيَّةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ جَاءَنِي النَّبِيُّ (ﷺ) يَوْمًا فَقَالَ أَعْنَدُكَ شَيْءٌ فَإِنِّي جَائِعٌ قُلْتُ لَا إِلَّا مَدِينٍ مِنْ طَحِينٍ قَالَ فَاسْخِنِي فَجَعَلْتُهُ فِي الْقَدْرِ وَأَنْضَجْتُهُ فَقُلْتُ قَدْ نَضَجَ ثُمَّ دَعَا بِنَحِي لَيْسَ فِيهِ

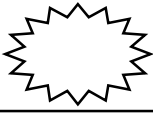


إِلَّا قَلِيلٍ فَعَصَرَ حَافَتَيْهِ فِي الْقَدْرِ فَوَضَعَ يَدَهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَدْعِي أَخَوَاتِكَ فَإِنِّي
أَعْلَمُ إِنَّهُنَّ يَجِدْنَ مِثْلَ مَا أَجِدُ فَدَعَوْنَهُنَّ فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ
فَدَخَلَ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَدَخَلَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ عَنْهُمْ

(١٤) وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَالْبَزَّارُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ ضَافَ
النَّبِيُّ (ﷺ) أَعْرَابِيًّا فَطَلَبَ لَهُ شَيْئًا فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا كَسْرَةً يَبَسَتْ فِي جُحْرٍ فَأَخَذَهَا
فَفَتَّهَا أَجْزَاءً وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَدَعَا وَقَالَ كُلْ أَكُلِ الْأَعْرَابِيَّ حَتَّى شَبِعَ
وَفَضَلَتْ فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيَّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ إِنَّكَ لِرَجُلٍ صَالِحٍ.

(١٥) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ صَنَعْتُ لِلنَّبِيِّ
(ﷺ) طَعَامًا وَلَا بِي بَكْرٍ قَدْرَ مَا يَكْفِيهِمَا فَأَتَيْتُهُمَا بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) اذْهَبْ فَادْعِ
لِي ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا عِنْدِي شَيْءٌ
أَزِيدُهُ فَكَأَنِّي تَغَافَلْتُ فَقَالَ اذْهَبْ فَادْعِ لِي ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ فَدَعَوْتَهُمْ
فَجَاءُوا فَقَالَ اطْعَمُوا فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا ثُمَّ شَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَبَايَعُوهُ
قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا ثُمَّ قَالَ ادْعِ لِي سِتِّينَ إِلَى أَنْ أَكُلَ مِنْ طَعَامِهِ ذَلِكَ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ
رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ.

(١٦) وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ)
ثَلَاثِينَ وَمِائَةً فَقَالَ هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ
نَحْوَهُ فَعَجَنَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ بَعْنَمٍ يَسُوقُهَا فَأَشْتَرِي مِنْهُ شَاهُ فَأَمَرَ بِهَا فَصَنَعَتْ
وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يَشْوَى قَالَ وَائِمَ اللَّهُ مَا مِنْ الثَّلَاثِينَ
وَمِائَةً إِلَّا وَقَدْ جَزَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهُ



وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ قَالَ وَجَعَلَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا مِنْهَا أَجْمَعُونَ وَشَبَعْنَا وَفَضَلَ فِي الْقِصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتَا عَلَى الْبَعِيرِ.

(١٧) وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ (ؓ) فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْحَقُّ وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبْنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ مَنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبْنُ قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ قَالَ أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي قَالَ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا آتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا وَإِذَا آتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّبْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبْنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبْنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ (ﷺ) بَدُّ فَاتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ خُذْ فَأَعْطِهِمْ قَالَ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى

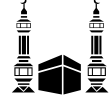


يُرَوَّى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِيَ ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ
فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِيَ ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَقَدْ رَوَى
الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمْ فَقَالَ آبَا هَرٍّ قُلْتُ
لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَقَيْتُ أَنَا وَأَنْتَ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَقْعُدْ
فَأَشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ
لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجْدُ لَهُ مَسْلَكًا قَالَ فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمَدَ اللَّهُ
وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ (١).

(١٨) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ بَتْنَا لَيْلَةً بغيرِ عِشَاءٍ فَأَصْبَحَتْ فَأَلْتَمَسَتْ
فَأَصَبَتْ مَا اشْتَرَيْتُ طَعَامًا وَلَحْمًا بَدْرَهْمٍ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ فَاطِمَةَ فَخَبَزَتْ وَطَبَخَتْ
فَلَمَّا فَرَعَتْ قَالَتْ لَوْ أَتَيْتُ أَبِي فِدْعَوْتُهُ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ يَقُولُ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْجُوعِ ضَجِيعًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدَنَا طَعَامٌ فَهَلُمَّ فَجَاءَ
وَالْقَدْرُ تَقُورٌ فَقَالَ أَغْرَفِي لِعَائِشَةَ فغَرَفْتُ فِي صَحْفَةٍ ثُمَّ قَالَ أَغْرَفِي لِحَفْصَةَ
فغَرَفْتُ فِي صَحْفَةٍ حَتَّى غَرَفْتُ لْجَمِيعِ نِسَائِهِ التَّسْعِ ثُمَّ قَالَ أَغْرَفِي لِأَبِيكَ
وَزَوْجِكَ فغَرَفْتُ فَقَالَ أَغْرَفِي فَكُلِي فغَرَفْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ الْقَدْرَ وَأَنَّهَا لَتَنفِيضٍ
فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ.

(١٩) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَبْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَيْلَةً فَقَالَ ادْعُ لِي أَهْلَ الصِّفَةِ فِدْعَوْتُهُمْ فَوَضَعَ لَنَا

() البخاري « كتاب الرقاق » باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه وتخليهم من الدنيا () .



صَحْفَةً فِيهَا صَنِيعٌ مِنْ شَعِيرٍ أَظْنُهُ قَدْرٌ مَدٌّ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَقَالَ خُذُوا بِسْمِ
اللَّهِ فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شِئْنَا وَكُنَّا مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ ثُمَّ رَفَعْنَا أَيْدِينَا وَهِيَ
مِثْلَهَا حِينَ وَضَعَتْ إِلَّا أَنْ فِيهَا أَثَرُ الْأَصَابِعِ

(٢٠) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
صَنَعَتْ أُمِّي طَعَامًا وَقَالَتْ اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَادْعُهُ فَجِئْتُ فَسَارَرْتَهُ
فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ قَوْمُوا فَقَامَ مَعَهُ خَمْسُونَ رَجُلًا فَقَالَ ادْخُلُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ فَأَكَلُوا
حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ نَحْوُ مَا كَانَ.

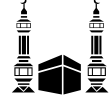
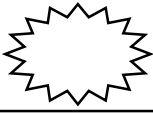
(٢١) وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) طَعَامًا
فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقُمْتُ حِيَالَهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ
وَهُؤُلَاءِ قُلْتُ لَا فَسَكَتَ وَقَمْتُ مَكَانِي فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ وَهُؤُلَاءِ
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقُلْتُ نَعَمْ وَإِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ يَسِيرٌ صَنَعْتَهُ لَكَ فَأَكَلُوا وَفَضَلَ مِنْهُمْ
(٢٢) وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عَنْ ابْنِ لَعْبُدِ اللَّهِ بْنِ طَهْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِذَا اجْتَمَعَ الضَّيْفَانُ
قَالَ لِيَنْقَلِبَ كُلُّ رَجُلٍ بِضَيْفِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةً اجْتَمَعَ فِي الْمَسْجِدِ ضَيْفَانُ كَثِيرٌ
فَقَالَ لِيَنْقَلِبَ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ جَلِيسِهِ فَكُنْتُ أَنَا مِمَّنْ انْقَلَبَ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ يَا
عَائِشَةُ هَلْ مِنْ شَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ حَوِيسَةٌ كُنْتُ أَعْدَدْتُهَا لِإِفْطَارِكِ فَأَتَى بِهَا فِي
قَعِيْبَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا النَّبِيُّ (ﷺ) شَيْئًا ثُمَّ قَدَمَهَا إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ كُلُوا فَأَكَلْنَا
مِنْهَا حَتَّى وَاللَّهِ مَا نَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ هَلْ مِنْ شَرَابٍ فَقَالَتْ لَبِيْنَةٌ أَعْدَدْتُهَا



لِإِفْطَارِكِ فَجَاءَتْ بِهَا فَشَرِبَ مِنْهَا شَيْئًا ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ اشْرَبُوا فَشَرَبْنَا حَتَّى
وَاللَّهِ مَا نَنْظُرُ إِلَيْهَا.

(٢٣) وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ يَعِيشِ بْنِ طَخْفَةَ قَالَ
كَانَ أَبِي مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ فَأَمَرَ بِهِمُ النَّبِيُّ (ﷺ) فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِرَجُلٍ
وَالرَّجُلُ بِرَجُلَيْنِ وَأَنْطَلَقْتُ أَنَا فِيمَنْ أَنْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ يَا عَائِشَةُ
أَطْعِمِينَا فَجَاءَتْ بِجَشِيشَةٍ فَأَكَلْنَا ثُمَّ جَاءَتْ بِحَيْسِهِ مِثْلَ الْقِطَاةِ فَأَكَلْنَا ثُمَّ قَالَ
يَا عَائِشَةُ اسْقِينَا فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرَبْنَا.

(٢٤) وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) أَقَامَ أَيَّامًا لَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا حَتَّى
شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَتَى فَاطِمَةَ فَقَالَ يَا بِنِيَّةُ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ قَالَتْ لَا فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ
عِنْدِهَا بَعَثَتْ إِلَيْهَا جَارَةَ بِهَا بَرَغِيْفَيْنِ وَقِطْعَةَ لَحْمٍ فَوَضَعَتْهُ فِي جُفْنِهِ وَغَطَّتْ
عَلَيْهَا وَأَرْسَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ قَدْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ فَخَبَّأْتَهُ
لَكَ قَالَ هَلُمَّيْ فَآتَتْهُ فَكَشَفَ عَنِ الْجُفْنَةِ فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ خَبْزًا وَلَحْمًا فَلَمَّا نَظَرَتْ
إِلَيْهَا بَهَتَتْ وَعَرَفَتْ إِنَّهَا بَرَكَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا
بِنِيَّةُ قَالَتْ يَا أُمَّتُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَرْزُقْ مِنْ يَشَاءِ بَغَيْرِ حِسَابٍ فَقَالَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ يَا بِنِيَّةُ شَبِيهَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّمَا كَانَتْ إِذَا
رَزَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا فَسُئِلَتْ عَنْهُ {قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَرْزُقْ مِنْ يَشَاءِ
بَغَيْرِ حِسَابٍ} فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى عَلِيٍّ ثُمَّ أَكَلَ هُوَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ
وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ وَجَمِيعُ أَزْوَاجِ نَبِيِّ اللَّهِ (ﷺ) وَأَهْلُ بَيْتِهِ جَمِيعًا حَتَّى شَبِعُوا



وَبَقِيَتِ الْجُفْنَةُ كَمَا هِيَ وَبَعَثَتْ بِبَقِيَّتِهِ إِلَى الْجِيرَانَ وَجَعَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهَا بَرَكَةً وَخَيْرًا كَثِيرًا.

(٢٥) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أُمِّ عَامِرٍ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدِ بْنِ السَّكَنِ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) فِي مَسْجِدِنَا الْمَغْرِبِ فَجِئْتُ مَنْزِلِي فَجِئْتُهُ بِعَرَقٍ وَأَرْغِفَةٍ فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي تَعِشْ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ كُلُوا يَسْمُ اللهُ فَأَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ وَمَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنْ أَهْلِ الدَّارِ فَوَيْسِي بِيَدِهِ لَرَأَيْتُ بَعْضَ الْعَرَقِ لَمْ يَتَعَرَّقْ وَعَامَّةُ الْخُبْزِ وَأَنَّ الْقَوْمَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ثُمَّ شَرِبَ مِنْ مَاءٍ عِنْدِي فِي شَجَبٍ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَخَذَتْ ذَلِكَ الشَّجَبَ فَدَهَنْتَهُ وَطَوَيْتَهُ فَكُنَّا نَسْقِي مِنْهُ الْمَرِيضَ وَنَشْرَبُ مِنْهَا فِي الْحِينِ رَجَاءَ الْبَرَكَةِ الشَّجَبِ قُرْبَةَ تَخْرُزٍ مِنْ أَسْفَلِهَا وَتَقْطَعُ رَأْسَهَا تَشْبَهُ الدَّلْوِ الْعَظِيمِ.

(٢٦) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) شَاهٌ ثُمَّ ذَهَبَتْ فِي حَاجَةٍ فَرَدَّ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) شَطْرَهَا فَرَجَعَتْ فَإِذَا لَحْمٌ فَقُلْتُ يَا أُمَّ خَنَاسٍ مَا هَذَا اللَّحْمُ قَالَتْ رَدَهُ إِلَيْنَا النَّبِيُّ (ﷺ) مِنَ الشَّاهِ الَّتِي بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ قُلْتُ مَا لَكَ لَا تَطْعَمِيهِ عِيَالُكَ قَالَتْ هَذَا سَوْرُهُمْ وَكُلُّهُمْ قَدْ اطْعَمْتُ وَكَانُوا يَذْبَحُونَ الشَّاتِينَ وَالثَّلَاثَ وَلَا تَجْزِي عَنْهُمْ.

(٢٧) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ دَعَانِي النَّبِيُّ (ﷺ) لَيْلَةً فَقَالَ انْطَلِقِ إِلَى الْمَنْزِلِ فَقُلْ هَلُمُّوا الطَّعَامَ الَّذِي عِنْدَكُمْ فَاعْطُونِي صَحِيفَةً فِيهَا عَصِيدَةٌ بَتَّمَرٍ فَآتَيْتُهَا بِهَا فَقَالَ لِي ادْعِ أَهْلَ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي الْوَيْلَ لِي مِمَّا أَرَى مِنْ قَلَّةِ الطَّعَامِ وَالْوَيْلَ لِي مِنَ الْمُعْصِيَةِ فَدَعَوْتُهُمْ فَاجْتَمَعُوا

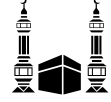


فَوَضَعَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَصَابِعَهُ فِيهَا وَغَمَزَ نَوَاحِيهَا وَقَالَ كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَأَكَلَتْ حَتَّى شَبِعَتْ وَرَفَعْتَهَا فَإِذَا هِيَ كَهَيْئَتِهَا حِينَ وَضَعْتَ إِلَّا أَنَّ فِيهَا آثَارَ أَصَابِعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢٨) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجْتُ يَوْمًا مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يَخْرُجْنِي إِلَّا الْجُوعُ فَوَجَدْتُ نَفَرًا قَالُوا مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا الْجُوعُ فَدَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَأَخْبَرْنَاهُ فَدَعَا بِطَبْقٍ فِيهِ تَمْرٌ فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهَا تَمْرَيْنِ فَقَالَ كُلُوا هَاتَيْنِ التَّمْرَيْنِ وَاشْرَبُوا عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَإِنَّهُمَا سَتَجْزِيَانِكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا.

(٢٩) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) بِتَمْرَاتٍ فَقُلْتُ أَدْعُ لِي فِيهِنَّ بِالْبُرْكََةِ فَقَبِضَهُنَّ ثُمَّ دَعَا فِيهِنَّ بِالْبُرْكََةِ ثُمَّ قَالَ خَذْنِي فَاجْعَلْنِي فِي مَزُودِكَ فَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُنَّ فَادْخُلْ يَدَكَ فَخُذْ وَلَا تَنْثَرِهِنَّ نَثْرًا قَالَ فَحَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا وَسُقَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَفِظَ ابْنُ سَعْدٍ رَوَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَانَتْ أَكَلُ مِنْهُ وَأَطْعَمَ وَكَانَ فِي حَقْوِي حَتَّى كَانَ يَوْمَ قَتْلِ عُمَانَ فَوَقَعَ فَذَهَبَ.

(٣٠) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي غَزْوَةٍ فَأَصَابَهُمْ عَوْزٌ مِنَ الطَّعَامِ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ عِنْدَكَ شَيْءٌ قُلْتُ شَيْءٌ مِنْ تَمْرٍ فِي مَزُودِي قَالَ جِئْتُ بِهِ فَجِئْتُ بِالْمَزُودِ فَقَالَ هَاتِ نَطْعًا فَجِئْتُ بِالنَّطْعِ فَبَسَطْتَهُ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَبِضَ عَلَى التَّمْرِ فَإِذَا هُوَ إِحْدَى وَعِشْرُونَ تَمْرَةً ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَجَعَلَ يَضَعُ كُلَّ تَمْرَةٍ وَيَسْمِي حَتَّى أَتَى عَلَى التَّمْرِ فَقَالَ بِهِ



هَكَذَا فَجَمَعَهُ فَقَالَ ادْعُ فَلَانَا وَأَصْحَابَهُ فَأَكُلُوا وَشَبِعُوا وَخَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ادْعُ
فَلَانَا وَأَصْحَابَهُ فَأَكُلُوا وَشَبِعُوا وَخَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ادْعُ فَلَانَا وَأَصْحَابَهُ فَأَكُلُوا
وَشَبِعُوا وَخَرَجُوا ثُمَّ قَالَ ادْعُ فَلَانَا وَأَصْحَابَهُ فَأَكُلُوا وَشَبِعُوا وَخَرَجُوا وَفَضَلَ
تَمْرٌ فَقَالَ لِي اقْعِدْ فَقَعَدْتُ فَأَكَلْتُ وَأَكَلْتُ وَفَضَلَ تَمْرٌ فَأَخَذَهُ وَأَدْخَلَهُ فِي الْمَزُودِ
وَقَالَ لِي إِذَا رَأَيْتَ شَيْئًا فَادْخُلْ يَدَكَ فَخُذْ وَلَا تَكْفَأْ فَمَا كُنْتُ أُرِيدُ تَمْرًا إِلَّا
أَدْخَلْتُ يَدِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ خَمْسِينَ وَسُقَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَانَ مُعَلَّقًا خَلْفَ رِحْلِي
فَوَقَعَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ فَذَهَبَ.

(٣١) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
أَصَبْتُ بِثَلَاثِ مَصَائِبٍ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ أَصِبْ بِمِثْلِهِنَّ مَوْتَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَقَتْلَ
عُثْمَانَ وَالْمَزُودَ قَالُوا وَمَا الْمَزُودُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي سَفَرٍ فَقَالَ يَا أَبَا
هُرَيْرَةَ أَمَعَكَ شَيْءٌ قُلْتَ تَمْرٌ فِي مَزُودٍ فَقَالَ جِيءَ بِهِ فَأَخْرَجْتُ مِنْهُ تَمْرًا فَأَتَيْتَهُ بِهِ
فَمَسَهُ فَدَعَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ عَشْرَةَ فَدَعَوْتُ عَشْرَةَ فَأَكُلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ
كَذَلِكَ حَتَّى أَكَلَ الْجَيْشُ كُلَّهُ وَبَقِيَ مِنْ تَمْرِ الْمَزُودِ قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ
تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَادْخُلْ يَدَكَ فِيهِ وَلَا تَكْفَهُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَأَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَلَمَّا قَتَلَ عُثْمَانَ انْتَهَبَ مَا فِي بَيْتِي فَانْتَهَبَ الْمَزُودَ أَلَا أَخْبَرْتُمْ كَمْ
أَكَلْتُ مِنْهُ أَكَلْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ مَائَتِي وَسُقَى.

(٣٢) وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَانَ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
: أَصَبْتُ بِثَلَاثِ مُصِيبَاتٍ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ أَصِبْ بِمِثْلِهِنَّ ؛ مَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)
وَكَوْنْتُ صَوْنِيحِبُهُ ، وَقَتْلَ عُثْمَانَ ، وَالْمَزُودِ . قَالُوا : وَمَا الْمَزُودُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ

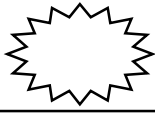


: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَمَعَكَ شَيْءٌ ؟ " قَالَ : قُلْتُ : تَمْرٌ فِي مِرْوَدٍ . قَالَ : " جِئْ بِهِ " . فَأَخْرَجْتُ تَمْرًا ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ . قَالَ : فَمَسَّهُ وَدَعَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : " ادْعُ عَشْرَةَ " . فَدَعَوْتُ عَشْرَةَ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى أَكَلَ الْجَيْشُ كُلُّهُ ، وَبَقِيَ مِنْ تَمْرٍ مَعِيَ فِي الْمِرْوَدِ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَادْخُلْ يَدَكَ فِيهِ وَلَا تَكْبَهُ " . قَالَ : فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ أَبِي بَكْرٍ كُلَّهَا ، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُمَرَ كُلَّهَا ، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُمَانَ كُلَّهَا ، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَانُ انْتَهَبَ مَا فِي يَدِي وَانْتَهَبَ الْمِرْوَدُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ كَمْ أَكَلْتُ مِنْهُ ؟ أَكَلْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتِي وَسُقِ .

(٣٣) وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْبَزَّازُ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ شَعِيرٍ فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَتُهُ وَمَنْ ضَيْفَاهُ حَتَّى كَالَه فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَأَكَلْتُ مِنْهُ وَلِقَامَ بَكْمِ .

(٣٤) وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّهُ اسْتَعَانَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّرْوِيجِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ قَالَ فَطَعَمْنَا مِنْهُ نِصْفَ سَنَةٍ ثُمَّ كَلْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَمَا أَدْخَلْنَاهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ (لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَا عَشْتُ) .

(٣٥) وَأَخْرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ سُوَيْبَانَ فِي مُسْنَدِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِنِيِّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ سَلَامَةَ أَنَّهُ أَجْزَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ شَاةً وَكَانَ عِيَالًا كَثِيرًا يَذْبَحُ فَلَا تَبْدِ عِيَالَهُ عِظْمًا عِظْمًا وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ



قَالَ أَرِنِي دَلُوكَ يَا أَبَا خَنَاسٍ فَصَنَعَ فِيهَا فَضْلَةَ الشَّاةِ ثُمَّ قَالَ (اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَبِي خَنَاسٍ فَأَنْقَلَبَ بِهِ فَنَشَرَهُ لَهُمْ وَقَالَ تَوَاسَوْا فِيهِ فَأَكَلَ مِنْهُ عِيَالَهُ وَأَفْضَلُوا).
(٣٦) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَضْلَةَ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ أَنَّهُ حَلَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِنَاءً فَشَرِبَ ثُمَّ شَرِبَ فَضْلَةَ إِنَائِهِ فَأَمْتَلًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ لِأَشْرَبَ السَّبْعَةَ فَمَا امْتَلَى.

(٣٧) وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَزَّازُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) آتَاهُ غُلَامٌ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ غُلَامٌ يَتِيمٌ وَأُخْتٌ لَهُ يَتِيمَةٌ وَأُمٌّ لَهُ أَرْمَلَةٌ أَطْعَمْنَا أَطْعَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى مِمَّا عِنْدَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) انْطَلِقِ إِلَى أَهْلِنَا فَآتِنَا بِمَا وَجَدْتِ عِنْدَهُمْ فَآتَى بِوَاحِدَةٍ وَعَشْرِينَ تَمْرَةً فَوَضَعَهَا فِي كَفِّ النَّبِيِّ (ﷺ) فَأَشَارَ النَّبِيُّ (ﷺ) بِكَفِّهِ إِلَيْ فِيهِ وَنَحْنُ نَرَى أَنَّهُ يَدْعُو بِالْبُرْكََةِ ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ سَبْعًا لَكَ وَسَبْعًا لِأُمِّكَ وَسَبْعًا لِأُخْتِكَ فَتَعَشَى بِتَمْرَةٍ وَتَغْدَى بِأُخْرَى.

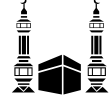
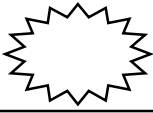
(٣٨) وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أَبَاهُ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أَحَدٍ وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ وَتَرَكَ عَلَيْهِ دِينَارًا كَثِيرًا فَلَمَّا حَضَرَ جِذَاذَ النَّخْلِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَالِدِي اسْتَشْهَدَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ دِينَارًا كَثِيرًا فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ يَرَاكَ الْغُرَمَاءُ قَالَ أَذْهَبُ فَيُبَدِّرُ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ فَفَعَلْتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ فَأَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيَدْرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ادْعُ أَصْحَابَكَ فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى آدَى اللَّهُ تَعَالَى أَمَانَةَ وَالِدِي وَأَنَا رَاضٍ أَنَّ آدَى اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي وَلَا أَرْجِعُ إِلَى إِخْوَتِي بِتَمْرَةٍ فَسَلِمَ وَاللَّهِ الْبَيَادِرُ كُلُّهَا حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الْبَيَدْرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ تَمْرَةٌ وَاحِدَةً.



وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ مِنْ طَرِيقِ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أَبَاهُ تَوَفَّى وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسُقَا لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ فَأَبَى فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْفَعُ إِلَيْهِ فَكَلَّمَ الْيَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ تَمْرَ نَخْلِهِ بِالَّذِي لَهُ فَأَبَى فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَشَى فِيهَا ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ جِدْ لَهُ فَأَوْفِهِ الَّذِي لَهُ فَجَدَ بَعْدَ مَا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَوْفَاهُ ثَلَاثِينَ وَسُقَا وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسُقَا فَأَخْبَرَ جَابِرَ عُمَرَ فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَبَارِكَنَّ اللَّهُ فِيهِ. . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ هَذَا لَا يُخَالَفُ الْأَوَّلَ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الْغُرَمَاءِ الَّذِينَ حَضَرُوا أَوْلَا وَحَضَرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَوْفَاهُمْ وَهَذَا فِي الْيَهُودِيِّ الَّذِي آتَاهُ بَعْدَهُمْ وَطَالَبَ بَدِينَهُ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِجَدِّ مَا بَقِيَ عَلَى النِّخْلَاتِ وَإِيْفَاءَهُ.

(٣٩) وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ لَمَا قَتَلَ أَبِي تَرَكَ دِينَنَا فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ وَقَلْتُ لَامْرَأَتِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَجِيئُنَا الْيَوْمَ نَصْفَ النَّهَارِ فَدَخَلَ وَفَرَشَتْ لَهُ فَنَامَ فَذَبَحَتْ عَنَاقًا فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ ادْعُ لِي أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ حَوَارِيَهُ الَّذِينَ مَعَهُ فَدَخَلُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ مِنْهَا لَحْمٌ كَثِيرٌ.

(٤٠) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ وَأَبْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ يَسْنُو فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا تَجْعَلُ لِي إِنْ أُرُويتُ حَائِطُكَ قَالَ إِنِّي أَجْهَدُ أَنْ أُرُوِيَهُ فَمَا أُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ تَجْعَلُ لِي مِائَةَ تَمْرَةٍ إِنْ أَنَا أُرُوِيْتَهُ قَالَ نَعَمْ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ



الغرب فَمَا لَبِثَ أَنْ أُرَوَاهُ حَتَّى قَالَ الرَّجُلُ غَرِقَ حَائِطِي فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِائَةَ تَمْرَةٍ فَأَكَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ مِائَةَ تَمْرَةٍ كَمَا أَخَذَهَا مِنْهُ. (٤١) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ دُوسٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ شَرِيكِ أَسْلَمَتْ فَأَقْبَلَتْ تَطْلُبُ مَنْ يَصْحَبُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَلَقِيَتْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ تَعَالَى فَأَنَا أَصْحَبُكَ قَالَتْ فَانْتَظِرْنِي حَتَّى أَمْلَأَ سَقَايَ مَاءً قَالَ مَعِيَ مَاءٌ فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَسَارُوا حَتَّى أَمْسَوْا فَنَزَلَ الْيَهُودِيُّ وَوَضَعَ سَفْرَتَهُ فَتَعَشَى وَقَالَ يَا أُمَّ شَرِيكِ تَعَالَى إِلَيَّ الْعِشَاءُ قَالَتْ اسْقِنِي فَإِنِّي عَطَشِي وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكُلَ حَتَّى أَشْرَبَ قَالَ لَا أَسْقِيكَ قَطْرَةَ حَتَّى تَهْجُرِي قَالَتْ وَاللَّهِ لَا أَتَّهَدُ أَبَدًا فَأَقْبَلَتْ إِلَيَّ بِعَيْرِهَا فَعَقَلْتَهُ وَوَضَعَتْ رَأْسَهَا عَلَى رِجْلَيْهِ قَالَتْ فَمَا أَيْقَظُنِي إِلَّا بَرْدُ دَلْوٍ قَدْ وَقَعَ عَلَى جَبِينِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَنَظَرَتْ إِلَيَّ مَاءٌ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ ثُمَّ نَضَحْتُ عَلَى سَقَايَ حَتَّى ابْتَلْتُ ثُمَّ مَلَأْتُهُ ثُمَّ رَفَعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى تَوَارَى مِنِّي فِي السَّمَاءِ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَ الْيَهُودِيُّ فَقَالَ يَا أُمَّ شَرِيكِ قُلْتُ وَاللَّهِ قَدْ سَقَانِي اللَّهُ قَالَ مِنْ أَيْنَ أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ قُلْتُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ رَفَعْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَوَهَبَتْ لَهُ بَعْضَهَا فَزَوَّجَهَا زَيْدًا وَأَمْرًا لَهَا بِثَلَاثِينَ صَاعًا وَقَالَ كُلُوا وَلَا تَكِيلُوا وَكَانَ مَعَهُ مَعَهَا سَمْنٌ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَتْ لَجَارِيَةٍ لَهَا بَلْغِي هَذِهِ الْعِكَّةَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَأَنْطَلَقْتُ بِهَا فَأَخَذُوهَا فَفَرَّغُوهَا وَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلِقُوهَا وَلَا تَوَكُّوهَا فَعَلِقُوهَا فِي مَكَانِهَا فَدَخَلْتُ أُمَّ شَرِيكِ

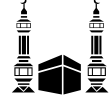
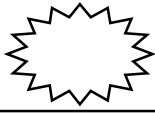


فَنظَرْتُ إِلَيْهَا مَمْلُوءَةً سَمْنَا فَقَالَتْ يَا فُلَانَةَ أَلَيْسَ أَمْرَتِكَ أَنْ تَنْطَلِقِي بِهِذِهِ الْعِكَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَتْ قَدْ وَاللَّهِ انْطَلَقْتُ بِهَا كَمَا قُلْتَ ثُمَّ قُلْتَ ثُمَّ أَقْبَلْتَ بِهَا أَصُوبَهَا مَا يَقْطُرُ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَكِنَّهُ قَالَ عَلَقُوهَا وَلَا تَوَكُّوهَا فَعَلَقْتُهَا فِي مَكَانِهَا فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى فَنَيْتُ ثُمَّ كَالُوا الشَّعِيرَ فَوَجَدُوهُ ثَلَاثِينَ صَاعًا لَمْ يَنْقُصَ مِنْهُ شَيْءٌ.

(٤٢) أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مَالِكَ بْنَةَ أَبِي مَرْثَدَةَ تَهْدِي لِلنَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ عِكَّةٍ لَهَا سَمْنَا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأَدَمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ فَتَعْمَدُ إِلَى الْعِكَّةِ فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنَا فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا آدَمُ بَيْتَهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ فَآتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ أَعَصَرْتِهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ لَوْ تَرَكَتِهَا مَا زَالَ قَائِمًا.

(٤٣) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ شَرِيكَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ (ﷺ) بِعِكَّةٍ تَهْدِي فِيهَا سَمْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَطَلَبَ مِنْهَا صَبِيانَهَا ذَاتَ يَوْمٍ سَمْنَا فَلَمْ يَكُنْ فَقَامَتْ إِلَى الْعِكَّةِ لَتَنْظُرَ فَإِذَا هِيَ تَسِيلُ قَالَتْ فَصَبَبْتُ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْهَا حِينَئِذٍ ثُمَّ ذَهَبَتْ تَنْظُرُ مَا بَقِيَ فَصَبَبَتْهُ كُلَّهُ فَنَيْتُ ثُمَّ آتَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ لَهَا أَصَابَتْهُ أَمَا أَنَّكَ لَوْ لَمْ تَصْبِبه لَقَامَ لَكَ زَمَانًا.

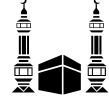
(٤٤) وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ عَنْ رَجُلٍ حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّ مَالِكِ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّهَا جَاءَتْ بِعِكَّةٍ سَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تَعَصَرَ ثُمَّ أُعْطِيَتْهَا فَجَعَتْ فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْنَا فَأَخْبَرَتْ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ (هَذِهِ بَرَكَةٌ عَجَلَ اللَّهُ لَكَ ثَوَابَهَا).



(٤٥) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُمِّ أَوْسِ الْبَهْزِيَّةِ قَالَتْ سَلَيْتُ سَمْنًا لِي فَجَعَلْتَهُ فِي عَكَّةٍ وَأَهْدَيْتَهُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَبَلَهُ وَتَرَكَ فِي الْعَكَّةِ قَلِيلًا وَنَفَخَ فِيهِ وَدَعَا بِالْبُرْكََةِ ثُمَّ قَالَ رَدُّوا عَلَيَّهَا عَكَّتَهَا فَرُدُّوْهَا عَلَيَّهَا وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا فَظَنَنْتُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) لَمْ يَقْبَلْهَا فَجَاءَتْ لَهَا صُرَاخٌ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا سَلَيْتَهُ لَكَ لِتَأْكُلَهُ فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ اسْتَجِيبَ لَهُ فَقَالَ أَذْهَبُوا فَقُولُوا لَهَا فَلْتَأْكُلِ سَمْنَهَا وَلْتَدْعِ بِالْبُرْكََةِ فَأَكَلَتْ بَقِيَّةَ عَمْرِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَوَلَايَتَهُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَعُثْمَانَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ مَا كَانَ.

(٤٦) وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ أَنَسِ أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ سَلِيمٍ جَمَعَتْ مِنْ شَاتِهَا سَمْنًا فِي عَكَّةٍ وَأَرْسَلَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَأَفْرَغَهَا وَرَدَّهَا فَعَلَقَتْ الْعَكَّةَ عَلَى وَتَدْفَعُهَا أُمُّ سَلِيمٍ فَرَأَتْ الْعَكَّةَ مَمْتَلِئَةً تَقْطُرُ سَمْنًا فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ أَتَعْجَبِينَ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَطْعَمَكَ كَمَا أَطْعَمْتَ نَبِيَهُ كَلِي وَأَطْعَمِي فَجِئْتُ فَقَسَمْتُ فِي قَعْبٍ لَنَا كَذَا وَكَذَا وَتَرَكْتُ فِيهَا مَا اتَّدَّ مِنْهَا بِهٍ شَهْرًا أَوْ شَهْرَيْنِ.

(٤٧) وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو وَابْنِ حَمْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ كَانَ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَدُورُ عَلَى أَصْحَابِهِ عَلَى هَذَا لَيْلَةً وَعَلَى هَذَا لَيْلَةً فِدَارَ عَلِيٍّ فَعَمَلْتُ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ فَتَحَرَّكَ النَّحْيُ فَأَهْرَيْتُ مَا فِيهِ فَقُلْتُ عَلَى يَدِي أَهْرَيْتُ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَذْنَهُ فَقُلْتُ لَا اسْتَطِيعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَجَعْتُ فَإِذَا النَّحْيُ يَقُولُ قَبْ قَبْ فَقُلْتُ فَضْلَةٌ فَضْلَةٌ فِيهِ فَاجْتَذَبَهُ فَإِذَا

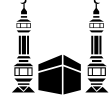


هُوَ قَدْ مَلِءَ إِلَى يَدَيْهِ فَأَوْكَيْتَهُ ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ (أَمَا أَنْتَ لَوْ تَرَكَتَهُ لَمِءَ إِلَى فِيهِ).

(٤٨) وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) رَجُلَيْنِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَعَنَا مَا نَنْزُودُهُ فَقَالَ ابْتِغِيَا لِي سِقَاءً فَجَاءَاهُ بِسِقَاءٍ قَالَ فَأَمَرْنَا فَمَلَأْنَاهُ ثُمَّ أَوْكَاهُ وَقَالَ اذْهَبَا حَتَّى إِذَا تَبَلَّغَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ اللَّهَ سِيرَ زَقَمَا فَاَنْطَلَقَا حَتَّى آتَيَا ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَهُمَا بِهِ فَاَنْحَلَّ سِقَاؤُهُمَا فَإِذَا اللَّبَنُ وَزَبْدُ غَنَمٍ فَأَكَلَا وَشَرَبَا حَتَّى شَبِعَا.

(٤٩) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَى رَجُلٌ أَهْلَهُ فَرَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَرْزُقْنَا مَا نَعْتَجُنْ وَنَخْتَبِزْ فَإِذَا الْجُفْنَةُ مَلَأَى خُبْزًا وَالرَّحَى تَطْحَنُ وَالتَّنُورُ مَلَأَى جَنُوبَ شِوَاءٍ فَجَاءَ زَوْجَهَا فَقَالَ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ قَالَتْ نَعَمْ رَزَقَ اللَّهُ فَرَفَعَ الرَّحَى فَكَنَسَ مَا حَوْلَهَا فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ (لَوْ تَرَكَتَهَا لِدَارَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

(٥٠) وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ ذَا حَاجَةٍ فَخَرَجَ يَوْمًا وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِهِ شَيْءٌ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ لَوْ أَنِّي حَرَكْتُ رِحَايَ وَجَعَلْتُ فِي تَنْوِيرِي سَعْفَاتٍ فَسَمِعَ جِيرَانِي صَوْتَ الرَّحَى وَرَأَوْا الدُّخَانَ فَظَنُّوا أَنَّ عِنْدَنَا طَعَامًا مَا بِنَا خِصَاصَةً فَقَامَتْ إِلَى تَنْوِيرِهَا فَأَوْقَدْتَهُ وَقَدْ تَحَرَّكَ الرَّحَى فَأَقْبَلَ زَوْجَهَا وَسَمِعَ الرَّحَى فَقَالَ مَا تَطْحَنِينَ فَأَخْبَرْتَهُ فَدَخَلَ وَإِنْ رِحَاهَا لِتَدُورَ وَتَصُبَّ دَقِيقًا فَلَمْ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ وَعَاءٌ إِلَّا



ملء ثم خرجت ألى تنورها فوجدته مملوءا خبزًا فأقبل زوجها فذكر ذلك
لرسول الله (ﷺ) قَالَ فَمَا فعلت الرَّحَى قَالَ رفعتها ونفضتها قَالَ (لَوْ
تَرَكَتُمُوهَا مَا زَالَتْ كَمَا هِيَ لَكُمْ حَيَاتِكُمْ) إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٥١) وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ الدَّارِمِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ شَهْرِ
بَنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ طَبَخَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) قَدْرًا فَقَالَ لَهُ نَاوِلْنِي ذِرَاعًا
فَنَاوِلُهُ الدَّرَاعَ ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ فَنَاوِلُهُ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي ذِرَاعًا فَقُلْتُ
يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَكَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ فَقَالَ (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَ لِأَعْطَيْتَ
أَذْرَعًا مَا دَعَوْتُ بِهِ).

(٥٢) وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ
طَرِيقِ أَرْبَعَةٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ ذَبَحْتُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) شَاةً فَقَالَ يَا أَبَا رَافِعٍ نَاوِلْنِي
الدَّرَاعَ فَنَاوِلْتَهُ ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ فَنَاوِلْتَهُ ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ فَقُلْتُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ لِلشَّاةِ إِلَّا ذِرَاعَانِ فَقَالَ (لَوْ سَكَتَ لَنَاوَلْتَنِي مَا دَعَوْتُ بِهِ).

(٥٣) وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ شَاةً طَبَخَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)
(نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ فَنَاوِلْتَهُ ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ فَنَاوِلْتَهُ ثُمَّ قَالَ نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ
فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوِ التَّمَسْتَهَا لَوَجَدْتَهَا).

(٥٤) وَأَخْرَجَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ذَبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ
شَاةً فَقَالَ يَا غُلَامُ ائْتِنِي بِالْكَتْفِ فَأَتَاهُ بِهَا ثُمَّ قَالَ لَهُ أَيضًا فَأَتَاهُ بِهَا ثُمَّ قَالَ أَيضًا
فَأَتَاهُ بِهَا ثُمَّ قَالَ أَيضًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا ذَبَحْتُ شَاةً وَقَدْ أَتَيْتُكَ بِثَلَاثَةِ
أَكْتافٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (لَوْ سَكَتَ لَجِئْتُ بِهَا مَا دَعَوْتُ بِهَا).

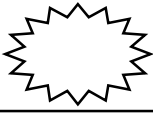


(٥٥) وأخرج من وجه ثالث عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) دعا بذراع شاة فأكلها ثم دعا بذراع أخرى فأكلها ثم بذراع أخرى فقالوا يا رسول الله إنما للشاة ذراعان قال (والذي بعثني بالحق لو سكتم لوجدتموها).

(٥٦) أخرج أحمد والدارمي والنسائي والحاكم وصححه البزار وأبو يعلى والطبراني عن سلمة بن نفيل السكوني قال كنا جلوساً عند رسول الله (ﷺ) إذ قال قائل يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء وفي لفظ من الجنة قال نعم قال وبماذا قال في مسخنة قال فهل كان فيها فضل عنك قال نعم قال فعل به قال رفع إلى السماء وهو يوحى إليّ إنني مكفوت غير لابت فيكم ولستم بلائين بعدي إلا قليلاً حتى تقولوا شيئاً وتأتوني أفنادا يتبع بعضكم بعضاً وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل. قال الذهبي في مختصر المستدرك الخبر من غرائب الصحاح.

(٥٧) وأخرج ابن عساكر من طريق الحارث بن محمد قال حدثني رجل يكنى أبا سعيد قال قدمت المدينة فسمعت رجلاً يقول لصاحبه أن رسول الله (ﷺ) قرى الليلة فأتيت رسول الله (ﷺ) فقلت يا رسول الله بلغني أنك قرى الليلة قال أجل قلت وما ذلك قال طعام فيه مسخنة قلت فما فعل فضله قال رفع.

(٥٨) وجاء علبة بن زيد بثلاث بيضات من بيض النعام فعملهن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصعة ثم ذهب ليأتي بالخبز فلم يجده فجعل رسول



الله ﷻ وأصحابه يأكلون منه بغير خبز حتى شبعوا، وكانوا أربعمئة وقيل :
سبعمئة (١) .

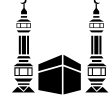
(٥٩) أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن أبي كعب البداح بن سهل الأنصاري ، عن أبيه سهل بن عبد الرحمن ، عن أبيه عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : " أتى جابر بن عبد الله رسول الله ﷺ ، فسلم عليه ، فردَّ عليه السلام ، قال : فرأيت وجه رسول الله ﷺ متغيرًا ، وما أحسب وجه رسول الله ﷺ تغير إلا من جوع ، فأتيت منزلي ، فقلت للمرأة : ويحك ، لقد رأيت رسول الله ﷺ ، فسلمت عليه ، فردَّ علي السلام ووجهه متغير ، وما أحسب وجهه تغير إلا من الجوع ، فهل عندك من شيء؟ قالت : والله ما لنا إلا هذا الداجن وفضلة من زاد نعلل بها الصبيان ، فقلت لها : هل لك أن ندبح الداجن وتصنعين ما كان عندك ، ثم نحمله إلى رسول الله ﷺ؟ قالت : أفعل من ذلك ما أحببت ، قال : فدبحت الداجن ، وصنعت ما كان عندها ، وطحنت وخبزت ، وطبخت ، ثم تردنا في جفنة لنا ، فوضعت الداجن ، ثم حملتها إلى رسول الله ﷺ ، فوضعتها بين يديه ، فقال : ما هذا يا جابر؟ قلت : يا رسول الله ، أتيتك فسلمت عليك ، فرأيت وجهك متغيرًا ، فظننت أن وجهك لم يتغير إلا من الجوع ، فدبحت داجنًا كانت لنا ثم حملتها إليك ، قال : يا جابر ، اذهب فأجمع لي قومك ، قال : فأتيت أحياء العرب ، فلم أرل أجمعهم فأتيتهم بهم ، ثم دخلت ، فقلت : يا رسول الله ، هذه الأنصار قد أجمعت



، فَقَالَ: أَدْخَلَهُمْ عَلَيَّ أَرْسَالًا، فَأَدْخَلْتُهُمْ عَلَيْهِ أَرْسَالًا، فَكَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْهَا، فَإِذَا شَبِعَ قَوْمٌ خَرَجُوا وَدَخَلَ آخَرُونَ، حَتَّى أَكَلُوا جَمِيعًا، وَفَضَلَ فِي الْجُفْنَةِ شَبِيهَ مَا كَانَ فِيهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، يَقُولُ: كُلُوا وَلَا تَكْسُرُوا عِظْمًا، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) جَمَعَ الْعِظَامَ فِي وَسْطِ الْجُفْنَةِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا أَنِّي أَرَى شَفْتَيْهِ تَتَحَرَّكَانِ، فَإِذَا الشَّاةُ قَدِ قَامَتْ تَنْفُضُ أُذُنَيْهَا، فَقَالَ لِي: خُذْ شَاتَكَ يَا جَابِرُ، بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَأَخَذْتُهَا وَمَضَيْتُ، وَإِنِّي لَتُنَازِعُنِي أُذُنَهَا، حَتَّى آتَيْتُ بِهَا الْبَيْتَ، فَقَالَتْ لِي الْمَرْأَةُ: مَا هَذِهِ يَا جَابِرُ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ شَاتُنَا الَّتِي دَبَّحْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، دَعَا اللَّهُ فَأَحْيَاهَا، قَالَتْ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ " (١).

(٦٠) وروى الإمام أحمد ومسلم عن جابر: " أَنَّ رَجُلًا آتَى النَّبِيَّ (ﷺ) يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ شَعِيرٍ (٢)، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَاتُهُ وَضَيْفُهَا حَتَّى كَالَهُ، فَآتَى النَّبِيَّ (ﷺ)، فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَكَلِّهِ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ " (٣).

() سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - / .
() الوسق ستون صاعا أو حمل بعير (سبيل الهدى والرشاد) .
() مسلم « كتاب الفضائل » باب في معجزات النبي صلى الله عليه ()
مسند أحمد بن « مسند العشرة المبشرين بالجنة » باقي مسند المكثرين من الصحابة () دلائل النبوة للبيهقي « المدخل إلى دلائل النبوة ومعرفة جماع أبواب غزوة تبوك () حياة الصحابة - كيفية التأييدات الغيبية - باب البركة في الحبوب والثمار - / .



(٦١) وروى الحاكم والبيهقي عن سَعِيدِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ جَدِّهِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَّهُ اسْتَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي التَّزْوِيجِ فَأَنْكَحَهُ امْرَأَةً ، فَالْتَمَسَ شَيْئًا فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبَا رَافِعٍ وَأَبَا أَيُّوبَ بِدِرْعِهِ فَرَهْنَاهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ ، فَطَعَمْنَا مِنْهُ نِصْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ كَلْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَمَا أَدْخَلْنَاهُ ، قَالَ نَوْفَلٌ: فَذَكَرْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَأَكَلْتَهُ مِنْهُ مَا عَشْتُ " . (١).

(٦٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَقَدْ تُوِّفِيَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَمَا فِي رَأْيِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ دُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلْتُهُ فَفَنِي (٢).

(٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ (٣) مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْتَقَ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَعُ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ (٤) مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا

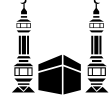
() مستدرک الحاكم کتاب معرفة الصحابة /

() أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق باب فضل الفقراء () ، وصحيح

مسلم بكتاب الزهد .

() الأرض الصحراء .

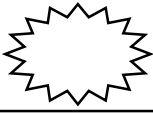
() السهل من الأرض فينحدر إليه الماء .



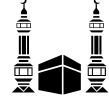
اسْمُكَ، قَالَ: فُلَانٌ لِلْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ، يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِأَسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا، قَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ" ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّهُ، قَالَ: وَأَجْعَلُ ثُلْثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ. " رواه مسلم (١) .

فنزول المطر من السماء لهذا العبد الصالح من أعظم البركات وهي دليل على قوله تعالى: ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، وانظر إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ، خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرَيْقَطِ، مَرُّوا عَلَى خَيْمَتِي أُمَّ مَعْبَدِ الْخَزَاعِيَّةِ ، وَكَانَتْ بَرَزَةً جَلْدَةً مُحْتَبِي بِنَاءِ الْقُبَّةِ ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ، فَسَأَلُوهَا لَحْمًا، وَتَمْرًا، لِيَشْتَرُوهُ مِنْهَا، فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْتَتِينَ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ مَا أَعُوزْنَاكُمْ نَحْرَهَا، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي

() مسلم « كتاب الزهد والرقائق » باب الصدقة في المساكين () مسند أحمد بن « مسند العشرة المبشرين بالجنة .. » باقي مسند الكثيرين من الصحابة () ابن حبان « كتاب الزكاة » باب صدقة التطوع () السنن الكبرى « كتاب الجمعة » جماع أبواب حمل الجنابة () مشكاة المصابيح باب الإنفاق وكراهية الإمساك - /



كَسَرَ الخَيْمَةَ ، فَقَالَ : " مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ؟ " قَالَتْ : شَاةٌ خَلَفَهَا الجُهْدُ
عَنِ الغَنَمِ ، قَالَ : " أَهِيَ مِنْ لَبَنٍ ؟ " وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ ؟ قَالَتْ :
هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : " أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أُحْلِبَهَا " ، قَالَتْ : بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي
إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلِبِيهَا . فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَسَحَ
بِيَدِهِ صُرْعَهَا ، وَسَمَّى اللَّهَ تَعَالَى ، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا ، فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ
وَاجْتَرَّتْ ، وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ ، فَحَلَبَ فِيهِ ثَجْبًا حَتَّى عَلَاهُ البِهَاءُ ، ثُمَّ
سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتَ ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوَوْا ، ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَرَاضُوا ، ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدءٍ حَتَّى مَلَأَ الإِنَاءَ ، ثُمَّ
غَادَرَهُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ بَايَعَهَا ، وَارْتَحَلَ عَنْهَا ، فَقَلَّ مَا لَبِثَتْ جَاءَهَا زَوْجُهَا أَبُو
مَعْبَدٍ يَسُوقُ أَعْزَاءَ عَجَافًا شَارِكِينَ هَزْلِي ضُحْتًا ، مُحْمَنٌ قَلِيلٌ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ :
ضُحْتًا ، مُحْمَنٌ قَلِيلٌ . فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ عَجَبَ ، وَقَالَ : مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا
اللَّبَنُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ، وَالشَّاءُ عَازِبٌ حِيَالٌ وَلَا حَلُوبَ فِي الْبَيْتِ ؟ فَقَالَتْ : لَا
وَاللَّهِ ، إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : صَفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ،
قَالَتْ : رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الوَضَاءَةِ ، أَبْلَجَ الوَجْهَ ، حَسَنَ الخُلُقِ ، لَمْ تَعْبُهُ نُحْلَةٌ
، وَلَمْ تُزِرْ بِهِ صَعْلَةٌ ، وَسِيمٌ قَسِيمٌ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى : وَسِيمًا قَسِيمًا فِي عَيْنِهِ
دَعَجٌ ، وَفِي أَشْفَارِهِ غَطْفٌ ، وَفِي صَوْتِهِ صَهْلٌ ، وَفِي عُنُقِهِ سَطْعٌ ، وَفِي حَيْثِهِ كَثَائَةٌ ،
أَزْجٌ أَقْرُنٌ ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الوَقَارُ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمًا وَعَلَاهُ البِهَاءُ ، أَجْمَلُ النَّاسِ
وَإِبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ ، حُلُوُ المَنْطِقِ ، فَضْلٌ ، لَا نُدْرٌ وَلَا
هَدْرٌ ، كَانَ مَنْطِقُهُ خَرَزَاتٍ نَظْمٍ يَنْحَدِرُنَ ، رُبْعَةٌ لَا بَائِنٌ مِنْ طُولٍ ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ

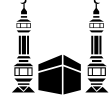


عَيْنٌ مِنْ قَصْرِ ، غُضْنَا بَيْنَ غُضَيْنٍ ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا ، لَهُ رُفَقَاءُ يُحْفُونَ بِهِ ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ ، مُحْفُودٌ مُحْشُودٌ ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنِدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو مَعْبُدٍ : هُوَ وَاللَّهِ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذَكَرَ بِمَكَّةَ ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ ، وَلَا فَعَلَنْ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . (١) ، وكوب اللبن الذي أمر رسول الله ﷺ أبا هريرة أن يسقى به أصحاب الصفة فمر عليهم واحداً واحداً حتى شربوا جميعاً (٢) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانَ سِنِينَ ، فَأَخَذَتْ أُمِّي بِيَدِي فَأَنْطَلَقَتْ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا قَدْ أُحْفَتِكَ بِتُحْفَةٍ ، وَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا أُحْفُكُ بِهِ ، إِلَّا ابْنِي هَذَا فَخُذْهُ فَلِيخْدُمَكَ مَا بَدَا لَكَ (٣) .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سِنِينَ " فَمَا سَبَنِي سُبَّةً قَطُّ ، وَلَا ضَرَبَنِي ضَرْبَةً ، وَلَا أَنْتَهَرَنِي ، وَلَا عَبَسَ فِي وَجْهِهِ ، وَلَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ فِيهِ فَعَاتَبَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَاتَبَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ ، قَالَ : دَعُوهُ فَلَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَكَانَ " (٤) .

- () : دلائل النبوة « المدخل إلى دلائل النبوة ومعرفة ... » جماع أبواب صفة رسول الله صلى الله ... رقم الحديث () .
- () انظر الحديث في صحيح البخارى فى كتاب الرقاق .
- () مسند أبى الموصلى « بقیة مسند أنس » شريك عن أنس () .
- () دلائل النبوة نعيم « دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهاني » الفصل الثاني عشر : نكر بعض أخلاقه وصفاته ... () .



ودعا له رسول الله ﷺ فَعَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ
لِلنَّبِيِّ (ﷺ) : أَنَسُ خَادِمِكَ ، قَالَ : " اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا
أَعْطَيْتَهُ " (١) .

وفي رواية مسلم: عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَيْنَا ، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا ،
وَأُمِّي ، وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي ، فَقَالَ : " فُؤُومُوا فَلَأُصَلِّيَ بِكُمْ فِي غَيْرِ وَفْتِ صَلَاةٍ ،
فَصَلَّى بِنَا ، فَقَالَ رَجُلٌ لثَابِتٍ : أَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ ؟ قَالَ : جَعَلَهُ عَلَى يَمِينِهِ ، ثُمَّ
دَعَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَقَالَتْ أُمُّ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، خُودِمْكَ ادْعُ اللَّهُ لَهُ ، قَالَ : فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي
بِهِ ، أَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَالَهُ ، وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ " (٢) .

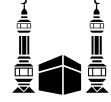
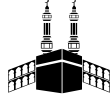
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ يُبَارِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَالِي
وَوَلَدِي ، فَكَانَ مِنْ بَرَكَاتِهِ دُعَاؤُهُ أَنْ الْعَنْبَ كَانَتْ لِي مُحْمِلٌ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ ،
وَوُلِدَ مِنْ صُلْبِي مِائَةٌ وَعِشْرُونَ ذَكَرًا وَأُنْثَى (٣) .

وفي رواية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَيَّ أُمَّ سُلَيْمٍ
فَأَتَتْهُ بَتْمَرٌ وَسَمْنٌ ، فَقَالَ : " أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ ، فَإِنِّي
صَائِمٌ " ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّيُ صَلَاةً غَيْرَ مَكْتُوبَةٍ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، فَدَعَا لَأُمِّ سُلَيْمٍ
وَلِأَهْلِ بَيْتِهَا ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي خُوَيْصَةً ، قَالَ : " مَا هِيَ

() البخاري () .

() مسلم « كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ » بَابُ جَوَازِ الْجَمَاعَةِ فِي النَّافِلَةِ
وَالصَّلَاةِ ... () .

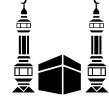
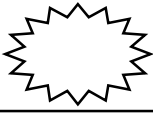
() تاريخ دمشق لابن عساکر « رف العين » ذكر من اسمه أنس () .



يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ " قَالَتْ : خَادِمُكَ أَنَسٌ ، قَالَ : فَدَعَا لِي خَيْرَ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا ،
وَقَالَ : " اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ " ، قَالَ : فَإِنِّي لَمَنْ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ
مَالًا ، وَأَخْبَرْتَنِي ابْنَتِي أَمِينَةُ : أَنَّهُ قَدْ دَفَنَ مِنْ صُلْبِهِ إِلَى مَقْدَمِ الْحَجَّاجِ الْبَصْرَةَ
بِضِعَّةٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً . (١) .

ونكتفى بهذا القدر الذي ذكرناه من البركات في حياة الأولين وهي أكثر
من أن تحصى ومن أراد المزيد فعليه بكتب الحديث والسيرة النبوية ففيها
الكثير والكثير.





ومن أمثلة البركة

التي نلمسها في حياتنا

أنك تجد الرجل عنده مائة جنيه والله يبارك له فيها ويجعلها تكفي حاجاته، ورجل آخر عنده خمسمائة جنيه ولكن لا تكفي حاجاته، لماذا؟ لأنها نزع منها البركة .

ورجل يكسب في اليوم مائة جنيه ولكن آخر النهار يقوم بتوزيعها جزء للطبيب، وجزء للدواء، وجزء للمحامي، وجزء يأخذه ابنه الفاشل في دراسته .. الخ ، لماذا؟، نزع منها البركة فأصبح كما قيل في المثل : " كالذي يجمع ويضع في قربة مخرومة . وأحيانا نجد صاحب الدخل (المرتب) العالي يقترض من صاحب الدخل البسيط .

ونماء المال وزيادته تارة تكون بركة من الله ﷻ كما أسلفنا وتارة تكون اختبار وابتلاء من الله ﷻ كما في قصة الأقرع والأبرص والأعمى .

أما زيادة المال للكافر ليست ضمن مفهوم البركة وإنما ضمن مفهوم الاستدراج فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال: " إذا رأيت الله ﷻ يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يجب، فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله ﷻ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ () رواه



الإمام أحمد " () .

وقال مالك عن الزهري : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال رخاء الدنيا ويسرها .

وعن عبادة بن الصامت، أن رسول الله (ﷺ)، كان يقول: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ بَقَاءً أَوْ نَهَاءً رَزَقَهُمُ الْقَصْدَ وَالْعَقَافَ، وَإِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ افْتِطَاعًا فَتَحَّ لَهُمْ أَوْ فَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابَ خِيَانَةٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ" (٢) كما قال: ﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣)(٤).

وقال الحسن البصرى : من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأى له ، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأى له ثم قرأ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (٥) ، قال مكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجتهم ثم أخذوا .

وقال قتادة: بغت القوم أمر الله، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم فلا تغتروا بالله فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقين .

وكما أن البركة كانت في حياة الأولين بسبب الدين الذى كان في حياتهم ،

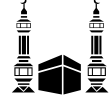
() مشكاة المصابيح كتاب الرقاق - /

() سورة الأنعام - الآية

() سورة الأنعام - الآية

() مختصر تفسير ابن كثير - /

() سورة الأنعام - الآية



كذلك تكون البركة في آخر الزمان عندما يخرج المهدي من أهل بيت النبي ﷺ فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً ، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء كما في الحديث الذي رواه الإمام البخاري ومسلم عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ (ﷺ) والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ﷺ حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " . متفق عليه

فيقسم المال ويعمل في الناس سنة نبهم ﷺ) ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون . رواه أبو داود ويتحد الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الصدقة أي الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر الكنوز في زمنه ، ولا يرغب في اقتناء المال للعلم بقرب الساعة ويرفع الشحناء والتباغض ، وينزع سم كل ذي سم حتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب ، فلا تضرهم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها ، ويملاً الأرض سلماً وينعدم القتال وتنبت الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويكون العنقود وقر بعير ، وكذا الرمانة وتستظل العصاة تحت قحف الرمانة ، وإن اللقحة لتكفي الفئام من الناس وترخص الخيل لعدم القتال ويغلوا الثور لأن الأرض تحرث كلها (١) .

وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ (ﷺ) ، قال : " طوبى لعيش بعد المسيح ، طوبى لعيش بعد المسيح ، يؤذن للسماء في القطر ، ويؤذن للأرض في النبات ، فلو

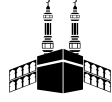
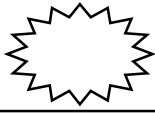


بَدَرَتْ حَبَّكَ عَلَى الصِّفَا لَنَبْتٍ، فَلَا تَشَاحٍ وَلَا مَحَاسِدٌ وَلَا تَبَاغُضٌ، حَتَّى يَمُرَّ
الرَّجُلُ عَلَى الْأَسَدِ وَلَا يَضُرُّهُ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ، وَلَا تَشَاحٍ وَلَا مَحَاسِدٌ
وَلَا تَبَاغُضٌ". رواه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه (١).

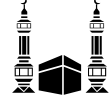
وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَالُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ عَامًا إِمَامًا عَادِلًا، وَحَكَمًا قَسْطًا".
وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَوْ يَقُولُ لِلْبَطْحَاءِ: سَيْلِي عَسَلًا، لَسَأَلَتْ".

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: "بَيْنَ أُذُنِي حِمَارِ الدَّجَالِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا" فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: "وَيَنْزِلُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُهُ، فَيَتَمَتَّعُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَمُوتُ أَحَدٌ وَلَا
يَمْرُضُ أَحَدٌ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لَغَنَمِهِ وَلِدَوَابِّهِ: اذْهَبُوا فَارْعَوْا، وَتَمَرُّ الْمَاشِيَةُ بَيْنَ
الرَّزْعَيْنِ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ سُنْبُلَةً، وَالْحَيَاتُ وَالْعَقَارِبُ لَا تُؤْذِي أَحَدًا، وَالسَّبْعُ عَلَى
أَبْوَابِ الدُّورِ لَا يُؤْذِي أَحَدًا، وَيَأْخُذُ الرَّجُلُ الْمُدَّ مِنَ الْقَمَحِ، فَيَبْدُرُهُ بِلَا حَرْثٍ،
فَيَجِيءُ مِنْهُ سَبْعُمِائَةَ مَدٍّ، فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يُكْسَرَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ،
فَيَمْوُجُونَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَدْخُلُ آذَانَهُمْ،
فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى أَجْمَعِينَ، وَتُنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ، فَيُؤْذُونَ النَّاسَ بِنَتْنِهِمْ،

() حديث أبي بكر الأنباري « طوبى لعيش بعد المسيح طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن
()، السلسلة الصحيحة للألباني وحكم عليه بالصحة - الصفحة أو الرقم:



اليقين والتوكل على الله رب العالمين



فَيَسْتَعِينُونَ بِاللَّهِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَّةً غَبْرَاءَ، وَيَكْشِفُ مَا بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ، وَقَدْ
قَدَفَتْ جِيْفَتَهُمْ فِي الْبَحْرِ، وَلَا يَلْبَثُونَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.





أسئلة وردود

(ما الفرق بين اليقين والتوكل ؟

الفرق بين اليقين والتوكل:

قَالَ عَلِيٌّ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ ، وَثِقُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ يَكْفِي مَنْ سِوَاهُ .

فعندما نتأمل مقالة علي بن أبي طالب نجد أنه يربط التوكل بالثقة واليقين بالله، وإلا فلا توكل ما لم يكن معه اليقين.

واليقين هو أن العبد يعمل لله خالصاً ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضا المخلوقين وأن يكون في نفس الوقت آمناً بوعده الله وهو الرزق.

وقيل لبعض الحكماء: ما الفرق بين اليقين والتوكل؟

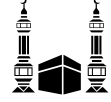
قال: أما اليقين فهو أن تصدق الله بجميع أسباب الآخرة، والتوكل أن تصدق الله بجميع أسباب الدنيا. (مدارج السالكين ابن القيم).

(سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) عن الرزق : هل يزيد أو ينقص ؟ وهل هو ما أكل أو ما ملكه العبد ؟ .

فأجاب: (رحمه الله): الرزق نوعان :

أحدهما: ما علمه الله أنه يرزقه فهذا لا يتغير.

والثاني ما كتبه وأعلم به الملائكة فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب فإن العبد يأمر الله الملائكة أن تكتب له رزقا وإن وصل رحمه زاده الله على ذلك كما



تَبَّتْ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
(ﷺ) يَقُولُ : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ . وَيُنْسَأَ لَهُ فِي آثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ " ^(١)
متفق عليه (١).

وَكَذَلِكَ عُمَرُ دَاوُدَ زَادَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَعَلَهُ اللَّهُ مِائَةً بَعْدَ أَنْ كَانَ أَرْبَعِينَ .
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عُمَرَ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي شَقِيًّا فَامْحِنِي وَاكْتُبْنِي
سَعِيدًا فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ : ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾ *
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴿ (٢) وَشَوَاهِدُهُ كَثِيرَةٌ .
وَالْأَسْبَابُ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الرِّزْقُ هِيَ مِنْ جُمْلَةِ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ وَكَتَبَهُ فَإِنْ كَانَ
قَدْ تَقَدَّمَ بَأَنَّهُ يَرْزُقُ الْعَبْدَ بِسَعْيِهِ وَاكْتِسَابِهِ أَهْمَهُ السَّعْيِ وَالْاِكْتِسَابِ وَذَلِكَ
الَّذِي قَدَرَهُ لَهُ بِالْاِكْتِسَابِ لَا يَحْصُلُ بَدُونِ الْاِكْتِسَابِ وَمَا قَدَرَهُ لَهُ بِغَيْرِ
اِكْتِسَابٍ كَمَوْتِ مَوْرُوثِهِ يَأْتِيهِ بِهِ بِغَيْرِ اِكْتِسَابٍ وَالسَّعْيُ سَعْيَانِ : سَعْيٌ فِيمَا
نُصِبَ لِلرِّزْقِ كَالصَّنَاعَةِ وَالزَّرَاعَةِ وَالتَّجَارَةِ . وَسَعْيٌ بِالِدُّعَاءِ وَالتَّوَكُّلِ
وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ
أَخِيهِ . (٣).

() صحيح البخاري () وصحيح مسلم () ، مشكاة المصابيح باب البر والصلة

() سورة نوح - الآيتان .

() مجموع فتاوى ابن تيمية « العقيدة » كتاب القدر « مسألة حقيقة الرزق وأنواعه وهل

يزيد أو ينقص .



واختلفت عبارات العلماء في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (يُنْسَأُ لَهُ فِي أَثَرِهِ).

: المعنى : حُصُولُ الْقُوَّةِ فِي الْجَسَدِ .

وقيل : بِالْبَرَكَةِ فِي عُمُرِهِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ ، وَعِمَارَةِ أَوْقَاتِهِ بِمَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَصِيَانَتِهَا عَنِ الضَّيَاعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ .

وقيل : معناه : بَقَاءُ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَ الْمَوْتِ .

وقيل : يُكْتَبُ عُمُرُهُ مُقَيَّدًا بِشَرْطٍ كَأَنْ يُقَالَ : إِنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فَلَهُ كَذَا وَإِلَّا فَكَذَا ، فَتَكُونُ الزِّيَادَةُ فِي الْعُمُرِ زِيَادَةً حَقِيقِيَّةً (١).

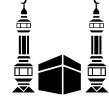
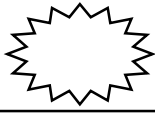
وهذا القول الأخير هو الراجح ، فيكون معنى الحديث : من أحب أن يبسط له في رزقه فيكثر ويوسع عليه ويبارك له فيه ، أو أحب أن يؤخر له في عمره فيطول : فليصل رحمه .

فتكون صلة الرحم سببا شرعيا لبسط الرزق وسعته ، وطول العمر وزيادته ، والتي لولاها لما كان هذا رزقه ، ولا كان هذا عمره - بتقدير الله تعالى وحكمته - .

قال الشيخ الألباني (رحمه الله) في "الأدب المفرد":

الحديث على ظاهره ، أي : أن الله جعل بحكمته صلة الرحم سبباً شرعياً لطول العمر وكذلك حسن الخلق وحسن الجوار كما في بعض الأحاديث الصحيحة ، ولا ينافي ذلك ما هو معلوم من الدين بالضرورة أن العمر

() راجع : "شرح النووي على مسلم" (/) - "فتح الباري" (/) .



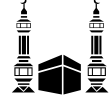
مقطوع به ؛ لأن هذا بالنظر للخاتمة ، تماماً كالسعادة والشقاوة ، فهما مقطوعتان بالنسبة للأفراد فشقي أو سعيد، فمن المقطوع به أن السعادة والشقاوة منوطتان بالأسباب شرعاً .

وكما أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته الطاعة ونقصانه المعصية ، وأن ذلك لا ينافي ما كتب في اللوح المحفوظ ، فكذلك العمر يزيد وينقص بالنظر إلى الأسباب فهو لا ينافي ما كتب في اللوح أيضاً " انتهى .

وقال الطحاوي رحمه الله : قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ النَّسَمَةَ جَعَلَ أَجَلَهَا إِنْ بَرَّتْ كَذَا وَإِنْ لَمْ تَبَرَّ كَذَا لِمَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مِنْهَا الدُّعَاءُ رَدَّ عَنْهَا كَذَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا الدُّعَاءُ نَزَلَ بِهَا كَذَا، وَإِنْ عَمِلَتْ كَذَا حُرِمَتْ كَذَا، وَإِنْ لَمْ تَعْمَلْهُ رُزِقَتْ كَذَا وَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يَثْبُتُ فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي لَا يُزَادُ عَلَى مَا فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ " () .

قال الحليمي (رحمه الله) فِي مَعْنَاهُ: " أَنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُ إِذَا وَصَلَ رَحِمَهُ عَاشَ عَدَدًا مِنَ السِّنِّينَ مُبِينًا، وَإِنْ قَطَعَ رَحِمَهُ عَاشَ عَدَدًا دُونَ ذَلِكَ، فَحَمَلَ الزِّيَادَةَ فِي الْعُمُرِ عَلَى هَذَا، وَبَسَطَ الْكَلَامَ فِيهِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَيُّ الْعَدَدَيْنِ يَعِيشُ " () .

() بيان مشكل الآثار _ بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ .
() شعب الإيمان " (/) .



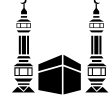
وقال الإسلام ابن (رحمه الله) : "الأجل أجلان" أجل مُطلق
" يَعْلَمُهُ اللهُ " وَأَجَلٌ مُّقَيَّدٌ " وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ مَعْنَى قَوْلِهِ (ﷺ) : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ
يُسَبِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمَلِكَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ
أَجَلًا وَقَالَ: " إِنْ وَصَلَ رَحِمَهُ زِدْتُهُ كَذَا وَكَذَا " وَالْمَلِكُ لَا يَعْلَمُ أَيْزَادُ أَمْ لَا؛
لَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ " (١).

وقال الشيخ صالح الفوزان الله : معناه : أن الله سبحانه
وتعالى وعد من يصل رحمه أن يشبهه وأن يجزيه بأن يطيل في عمره ، وأن يوسع
له في رزقه جزاءً له على إحسانه .

ولا تعارض بين هذا الحديث وبين الحديث الذي فيه أن كل إنسان قد قدر
أجله ورزقه وهو في بطن أمه ؛ لأن هناك أسباباً جعلها الله أسباباً لطول العمر
وأسباباً للرزق ، فهذا الحديث يدل على أن الإحسان وصلة الرحم سبب
لطول الأجل وسبب لسعة الرزق ، والله جل وعلا هو مقدر المقادير ومسبب
الأسباب ، هناك أشياء قدرها الله سبحانه وتعالى على أسباب ربطها بها
ورتبها عليها إذا حصلت مستوفية لشروطها خالية من موانعها ترتبت عليها
مسبباتها قضاءً وقدرًا وجزاءً من الله سبحانه وتعالى " () .

() مجموع الفتاوى " (/) .

() المنتقى من فتاوى الفوزان " (/) .



وقال الشيخ ابن جبرين (رحمه الله) : وذلك: أن الله يجازي العبد من جنس عمله ؛ فمن وصل رحمه وصل الله أجله ورزقه ، وصلاً حقيقياً ، وضده : من قطع رحمه ، قطعه الله في أجله وفي رزقه " () .

والأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدره الله وكتبه، فإن كان قد تقدم بأنه يرزق العبد بسعيه، واكتسابه، ألهمه السعي، والاكتساب، وذلك الذي قدره له بالاكتساب، لا يحصل بدون الاكتساب، وما قدره له بغير اكتساب كموت موروثه، يأتيه به بغير اكتساب .

والسعي سعيان:

- سعى فيما نصب للرزق؛ كالصناعة والزراعة والتجارة.
- وسعى بالدعاء والتوكل والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك، فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

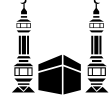
والرزق يراد به شيئان: أحدهما: ما ينتفع به العبد .

والثاني: ما يملكه العبد، فهذا الثاني هو المذكور في قوله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ () ، وقوله: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ () وهذا هو الحلال الذي ملكه الله إياه.

() فتاوى الشيخ ابن جبرين" (/) .

() سورة البقرة _ الآية .

() سورة المنافقون _ الآية .



وأما الأول: فهو المذكور في قوله: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ () وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ - وَفِي رِوَايَةٍ : وَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ - نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ " . رَوَاهُ فِي (شَرْحِ السُّنَّةِ) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي (شُعَبِ الْإِيمَانِ) إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ (وَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ) . رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ () . ونحو ذلك.

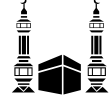
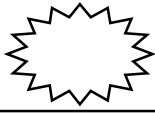
والعبد قد يأكل الحلال، والحرام، فهو رزق بهذا الاعتبار، لا بالاعتبار الثاني، وما اكتسبه، ولم ينتفع به هو رزق بالاعتبار الثاني دون الأول، فإن هذا في الحقيقة مال وارثه لا ماله، والله أعلم.

(سَأَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُفْتِي الْأَنْامِ أَوْحَدُ عَصْرِهِ فَرِيدُ دَهْرِهِ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ - عَنْ الرَّجُلِ : إِذَا قَطَعَ الطَّرِيقَ وَسَرَقَ أَوْ أَكَلَ الْحَرَامَ وَنَحْوَ ذَلِكَ هَلْ هُوَ رِزْقُهُ الَّذِي ضَمَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَمْ لَا ؟ أَفْتُونَا مَأْجُورِينَ .

فَأَجَابَ - الْحَمْدُ لِلَّهِ : لَيْسَ هَذَا هُوَ الرِّزْقَ الَّذِي أَبَاحَهُ اللَّهُ لَهُ وَلَا يُحِبُّ ذَلِكَ وَلَا يَرْضَاهُ . وَلَا أَمْرُهُ أَنْ يُنْفِقَ مِنْهُ . كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

() سورة هود - الآية .

() سورة هود - الآية .



يُنْفِقُونَ ﴿ () وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ () وَنَحْوِ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ الْحَرَامُ بَلْ مِنْ أَنْفَقَ مِنَ الْحَرَامِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَذُمُّهُ وَيَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ الْعِقَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِحَسَبِ دِينِهِ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ () وَهَذَا أَكُلُ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ .

وَلَكِنَّ هَذَا الرِّزْقَ الَّذِي سَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللَّهِ وَقَدَرَهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ فَيُؤَمِّرُ بَارِعَ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ " متفق عليه () .

فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَهُوَ يُثَبِّتُهُ عَلَى الْخَيْرِ وَيُعَاقِبُهُ عَلَى الشَّرِّ فَكَذَلِكَ كَتَبَ مَا يَرِزُقُهُ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ مَعَ أَنَّهُ يُعَاقِبُهُ عَلَى الرِّزْقِ الْحَرَامِ .

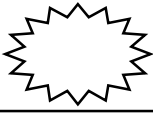
وَهَذَا كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ وَقَعَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَقَدَرَهُ كَمَا تَقَعُ سَائِرُ الْأَعْمَالِ لَكِنْ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ بِالْقَدْرِ بَلْ الْقَدْرُ يُؤْمَنُ بِهِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحْتَجَّ عَلَى اللَّهِ بِالْقَدْرِ بَلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَمَنْ احْتَجَّ بِالْقَدْرِ عَلَى رُكُوبِ الْمَعَاصِي فَحُجَّتُهُ دَاحِضَةٌ وَمَنْ اعْتَدَرَ بِهِ فَعُدْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ كَالَّذِينَ قَالُوا ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا

() سورة البقرة - الآية .

() سورة المنافقون - الآية .

() سورة البقرة - الآية .

() مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - باب الإيمان بالقدر / .



أَبَاؤُنَا ﴿١﴾ ، وَالَّذِينَ قَالُوا: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ ﴿٢﴾ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ . أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ () .

وَأَمَّا الرِّزْقُ الَّذِي ضَمَّنَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فَهُوَ قَدْ ضَمَّنَ لِمَنْ يَتَّقِيهِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَضَمَّنَ لَهُ مَا يُنَاسِبُهُ بَأَنْ يَمْنَحَهُ مَا يَعِيشُ بِهِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يُعَاقِبُهُ فِي الْآخِرَةِ كَمَا قَالَ عَنْ الْحَلِيلِ: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ﴿٤﴾ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٥﴾ .

وَاللَّهُ إِنَّمَا أَبَاحَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى طَاعَتِهِ لَمْ يُبَحِّهِ لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ بَلْ هُوَ لَاءٍ وَإِنْ أَكَلُوا مَا ضَمَّنَهُ لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ فَإِنَّهُ يُعَاقِبُهُمْ كَمَا قَالَ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٦﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ ﴿٧﴾ فَإِنَّمَا أَبَاحَ الْأَنْعَامَ لِمَنْ يَحْرُمُ عَلَيْهِ الصَّيْدُ فِي الْإِحْرَامِ .

() سورة الأنعام _ الآية

() سورة الزخرف _ الآية

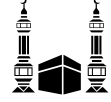
() سورة الزمر _ الآيتان

() سورة البقرة _ الآية

() سورة البقرة _ الآية

() سورة البقرة _ الآية

() سورة المائدة _ الآية



وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).

فَكَمَا أَنَّ كُلَّ حَيَوَانٍ يَأْكُلُ مَا قُدِّرَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ فَإِنَّهُ يُعَاقَبُ عَلَى أَخْذِ مَا لَمْ يُبَحِّ لَهُ سِوَاءِ كَانِ مُحْرَمٍ الْجِنْسِ أَوْ كَانِ مُسْتَعِينًا بِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَهَذَا كَانَتْ أَمْوَالُ الْكُفَّارِ غَيْرَ مَغْضُوبَةٍ بَلْ مُبَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَتُسَمَّى فَيْئًا إِذَا عَادَتْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ الْأَمْوَالَ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّهَا مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ لَا مَنْ يَعْصِيهِ بِهَا فَالْمُؤْمِنُونَ يَأْخُذُونَهَا بِحُكْمِ الْإِسْتِحْقَاقِ وَالْكَفَّارُ يَعْتَدُونَ فِي إِنْفَاقِهَا كَمَا أَنَّهُمْ يَعْتَدُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ فَإِذَا عَادَتْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ فَاءَتْ إِلَيْهِمْ كَمَا يَفِيءُ الْمَالُ إِلَى مُسْتَحِقِّهِ. (٢).

(٤) وَسُئِلَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْحَرَامِ : هَلْ هُوَ رِزْقُ اللَّهِ لِلْجُهَالِ ؟ أَمْ يَأْكُلُونَ مَا قُدِّرَ لَهُمْ ؟ فَأَجَابَ (رحمه الله) : أَنَّ لَفْظَ " الرِّزْقِ " يُرَادُ بِهِ مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ وَمَلَكَهُ إِيَّاهُ وَيُرَادُ بِهِ مَا يَتَغَدَّى بِهِ الْعَبْدُ .

فَالأَوَّلُ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٣) ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (١) ، فَهَذَا الرِّزْقُ هُوَ الْحَلَالُ وَالْمَمْلُوكُ لَا يَدْخُلُ فِيهِ الْخَمْرُ وَالْحَرَامُ .

(سورة المائدة _ الآية)

(مجموع فتاوى ابن تيمية « العقيدة » كتاب القدر « مسألة ما يحصل عليه السارق وقاطع الطريق هل هو رزقه المضمون له » مختصر كتاب نقض المنطق .

(سورة المنافقون _ الآية)

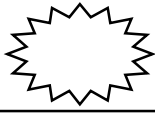


وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (٢).
وَاللَّهُ تَعَالَى يَرْزُقُ الْبَهَائِمَ وَلَا تُوصَفُ بِأَنَّهَا تَمْلِكُ وَلَا بَأَنَّهُ أَبَاحَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهَا
إِبَاحَةً شَرْعِيَّةً فَإِنَّهُ لَا تَكْلِيفَ عَلَى الْبَهَائِمِ - وَكَذَلِكَ الْأَطْفَالُ وَالْمَجَانِينُ -
لَكِنْ لَيْسَ بِمَمْلُوكٍ لَهَا وَلَيْسَ بِمُحَرَّمٍ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا الْمُحَرَّمُ [بَعْضُ] الَّذِي
يَتَغَدَّى بِهِ الْعَبْدُ وَهُوَ مِنَ الرَّزْقِ الَّذِي عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّهُ يَتَغَدَّى بِهِ وَقَدَّرَ ذَلِكَ [
بِخِلَافِ] مَا أَبَاحَهُ وَمَلَكَهُ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)
أَنَّهُ قَالَ: " يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةٌ ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً
مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُبْعَثُ الْمَلِكُ فَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُقَالُ
أَكْتَبْ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ . قَالَ: فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا
ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ
لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ
فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا " متفق عليه (٣).

() سورة البقرة - الآية .

() سورة هود - الآية .

() مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - باب الإيمان بالقدر / .

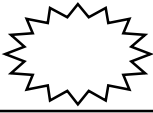


وَالرِّزْقُ الْحَرَامُ مِمَّا قَدَّرَهُ اللَّهُ وَكَتَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ مِمَّا دَخَلَ مَحْتِ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَخَلَقَهُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ حَرَّمَهُ وَنَهَى عَنْهُ فَلِفَاعِلِهِ مِنْ غَضَبِهِ وَدَمِهِ وَعَقُوبَتِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١).

٥) وَسئَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ . عَمَّا قَالَهُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ - فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ " بِمَنْهَاجِ الْعَابِدِينَ " فِي زَادِ الْآخِرَةِ مِنْ الْعَقَبَةِ الرَّابِعَةِ : وَهِيَ الْعَوَارِضُ بَعْدَ كَلَامِ تَقَدَّمَ فِي التَّوَكُّلِ بِأَنَّ الرِّزْقَ مَضمُونٌ - قَالَ : فَإِنْ قِيلَ هَلْ يَلْزَمُ الْعَبْدُ طَلْبُ الرِّزْقِ بِحَالٍ فَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّزْقَ الْمَضمُونُ هُوَ الْغَدَاءُ وَالْقَوَامُ فَلَا يُمَكِّنُ طَلْبَهُ إِذْ هُوَ شَيْءٌ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِالْعَبْدِ كَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ لَا يَقْدِرُ الْعَبْدُ عَلَى مُحْصِيهِ وَلَا دَفْعِهِ .

وَأَمَّا الْمَفْسُومُ مِنَ الْأَسْبَابِ فَلَا يَلْزَمُ الْعَبْدَ طَلْبَهُ إِذْ لَا حَاجَةَ لِلْعَبْدِ إِلَى ذَلِكَ إِنَّمَا حَاجَتُهُ إِلَى الْمَضمُونِ وَهُوَ مِنَ اللَّهِ وَفِي ضَمَانِ اللَّهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى { وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ } الْمُرَادُ بِهِ الْعِلْمُ وَالثَّوَابُ وَقِيلَ : بَلْ هُوَ رُخْصَةٌ إِذْ هُوَ أَمْرٌ وَارِدٌ بَعْدَ الْحُظْرِ فَيَكُونُ بِمَعْنَى الْإِبَاحَةِ لَا بِمَعْنَى الْإِيجَابِ وَالْإِلْزَامِ . فَإِنْ قِيلَ : لَكِنْ هَذَا الرِّزْقُ الْمَضمُونُ لَهُ أَسْبَابٌ هَلْ يَلْزَمُ مَنَّا طَلْبُ الْأَسْبَابِ قِيلَ : لَا يَلْزَمُ مَنَّا طَلْبُ ذَلِكَ إِذْ لَا حَاجَةَ بِالْعَبْدِ إِلَيْهِ إِذْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَفْعَلُ بِالسَّبَبِ وَبِغَيْرِ السَّبَبِ فَمَنْ أَيْنَ يَلْزَمُنَا طَلْبُ السَّبَبِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ضَمَّنَ ضَمَانًا مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ شَرْطِ الطَّلَبِ وَالْكَسْبِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ

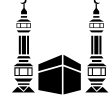


دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلِّ فِي كِتَابٍ
مَّبِينٍ ﴿١﴾.

ثُمَّ كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَأْمُرَ الْعَبْدَ بِطَلْبِ مَا لَا يَعْرِفُ مَكَانَهُ فَيَطْلُبُهُ : إِذْ لَا يَعْرِفُ
أَيَّ سَبَبٍ مِنْهَا رِزْقُهُ يَتَنَاوَلُهُ وَلَا عَرَفَ الَّذِي صَيَّرَ سَبَبَ غَدَائِهِ وَتَرْبِيَتِهِ لَا غَيْرُ
فَالْوَاحِدُ مَنْ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ السَّبَبَ بَعِيْنَهُ مِنْ أَيْنَ حَصَلَ لَهُ ؟ فَلَا يَصِحُّ تَكْلِيفُهُ
فَتَأْمَلْ - رَاشِدًا - فَإِنَّهُ بَيْنَ نِئْمٍ ثُمَّ حَسْبُكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِمْ - وَالْأَوْلِيَاءَ الْمُتَوَكِّلِينَ لَمْ يَطْلُبُوا الرِّزْقَ فِي الْأَكْثَرِ وَالْأَعْمِّ وَجَرَّدُوا
لِلْعِبَادَةِ وَيَجْمَعُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا تَارِكِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا عَاصِينَ لَهُ فِي ذَلِكَ
فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَطْلُبَ الرِّزْقَ وَأَسْبَابَهُ بِأَمْرٍ لَازِمٍ لِلْعَبْدِ .

فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ هَذَا الْإِمَامِ وَالْمُنْصُوصِ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ الْأُئِمَّةِ :
كَالْفَقْهِ وَغَيْرِهِ ؟ وَهُوَ أَنَّ الْعَبْدَ يَجِبُ عَلَيْهِ طَلْبُ الرِّزْقِ وَطَلْبُ سَبَبِهِ وَأَبْلَغُ مِنْ
ذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ لَوْ أَحْتَاجَ إِلَى الرِّزْقِ وَوَجَدَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ فَاضْلًا عَنْهُ وَجَبَ عَلَيْهِ
طَلْبُهُ مِنْهُ فَإِنْ مَنَعَهُ قَهْرُهُ وَإِنْ قَتَلَهُ . فَهَلْ هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْمُنْهَاجِ يَحْتَضِرُ
بِأَحَدٍ دُونَ أَحَدٍ ؟ فَأَوْضِحُوا لَنَا مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا مِنْ تَنَاقُضِ الْكَلَامَيْنِ مُثَابِينَ
مَأْجُورِينَ وَأَبْسَطُوا لَنَا الْقَوْلَ .

فَأَجَابَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو حَامِدٍ
قَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ .



وَلَكِنْ أُمَّةٌ الْمُسْلِمِينَ وَجُمْهُورُهُمْ عَلَى خِلَافِ هَذَا وَأَنَّ الْكَسْبَ يَكُونُ
وَاجِبًا تَارَةً وَمُسْتَحَبًّا تَارَةً وَمَكْرُوهًا تَارَةً وَمُبَاحًا تَارَةً وَمُحْرَمًا تَارَةً . فَلَا
يُجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ وَاجِبٌ كَمَا أَنَّهُ لَا يُجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ
بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ مُحْرَمٌ .

وَالسَّبَبُ الَّذِي أَمَرَ الْعَبْدُ بِهِ أَمْرٌ إِجْبَابٍ أَوْ أَمْرٌ اسْتِحْبَابٍ هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ
وَطَاعَتُهُ لَهُ وَلِرَسُولِهِ . وَاللَّهُ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَيَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ . كَمَا
قَالَ تَعَالَى : { فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } (١) ، وَقَالَ :
{ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَاتَّخِذْهُ وَكَيْلًا } (٢) وَقَالَ : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } (٣) وَالتَّقْوَى جَمْعُ فَعَلَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ .

وَيُرْوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ عَمَلَ النَّاسُ
كُلُّهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ لَوَسِعَتْهُمْ " .

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا أَحْتَاجَ تَقِيٌّ قَطُّ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ ضَمِنَ لِلْمُتَّقِينَ
أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ مَخْرَجًا مِمَّا يَضِيقُ عَلَى النَّاسِ وَأَنْ يَرْزُقَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ
فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَا يَضُرُّهُمْ وَيَجْلِبُ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ . فَإِذَا لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ دَلَّ
عَلَى أَنَّ فِي التَّقْوَى خَلَلًا فَلَيْسَتْغْفِرَ اللَّهُ وَلَيْتَبَّ إِلَيْهِ وَهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ

() سورة هود _ الآية

() سورة المزمل _ الآيتان

() سورة الطلاق _ الآيتان

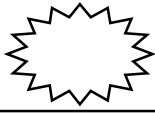


المَرْفُوعِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ أَكْثَرَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ "

وَالْمَقْصُودُ : أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ بِالتَّوَكُّلِ فَقَطْ بَلْ أَمَرَ مَعَ التَّوَكُّلِ بِعِبَادَتِهِ وَتَقْوَاهُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ فِعْلَ مَا أَمَرَ وَتَرَكَ مَا حَدَّرَ فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَرْضَى رَبَّهُ بِالتَّوَكُّلِ بِدُونِ فِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ كَانَ ضَالًّا كَمَا أَنَّ مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَقُومُ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ عَلَيْهِ دُونَ التَّوَكُّلِ كَانَ ضَالًّا بَلْ فِعْلُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا فَرَضٌ . وَإِذَا أُطْلِقَ لَفْظُ الْعِبَادَةِ دَخَلَ فِيهَا التَّوَكُّلُ . وَإِذَا قُرِنَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ كَانَ لِلتَّوَكُّلِ اسْمٌ يَخْصُهُ . كَمَا فِي نِظَائِرِ ذَلِكَ مِثْلُ التَّقْوَى وَطَاعَةِ الرَّسُولِ فَإِنَّ " التَّقْوَى " إِذَا أُطْلِقَتْ دَخَلَ فِيهَا طَاعَةُ الرَّسُولِ .

وَقَدْ يُعْطَفُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ كَقَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ { اعبُدوا الله } وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : { اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا } وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادَتِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ } وَقَوْلِ شُعَيْبٍ : { عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } فَإِنَّ الْإِنَابَةَ إِلَى اللَّهِ وَالتَّابَ هُوَ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ بِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ وَالعَبْدُ لَا يَكُونُ مُطِيعًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ - فَضْلًا أَنْ يَكُونَ مِنْ خَوَاصِّ أَوْلِيَاءِهِ الْمُتَّقِينَ - إِلَّا بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ التَّوَكُّلُ .

وَأَمَّا مَنْ ظَنَّ أَنَّ التَّوَكُّلَ يُغْنِي عَنْ الْأَسْبَابِ الْمَأْمُورِ بِهَا فَهُوَ ضَالٌّ وَهَذَا كَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَتَوَكَّلُ عَلَى مَا قُدِّرَ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ بِدُونِ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَهُ



الله . وَهَذِهِ " الْمَسْأَلَةُ " مِمَّا سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ (ﷺ) قَالَ : " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَدْعُ الْعَمَلَ وَنَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابِ ؟ فَقَالَ : لَا أَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ " وَكَذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ { أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ فِيهِ وَيَكْدَحُونَ أَفِيئًا جَعَّتْ الْأَفْلامُ وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ ؟ ، وَلِمَا قِيلَ لَهُ : أَفَلَا تَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابِ ؟ قَالَ : " لَا أَعْمَلُوا فَكُلُّ مُيسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ " وَبَيَّنَّ (ﷺ) أَنَّ الْأَسْبَابَ الْمُخْلُوقَةَ وَالْمَشْرُوعَةَ هِيَ مِنَ الْقَدَرِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ رُقِيَ نَسْتَرِقِي بِهَا ؟ وَتُقَيِّ نَتَّقِي بِهَا ؟ وَأَدْوِيَةٌ نَتَدَاوِي بِهَا هَلْ تُرَدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : " هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ " فَالْإِتِّفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شَرِكٌ فِي التَّوْحِيدِ وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْضُ فِي الْعَقْلِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْأَسْبَابِ الْمَأْمُورِ بِهَا قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ مُعْتَمِدًا عَلَى اللَّهِ لَا عَلَى سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ وَاللَّهُ يَمِيسِّرُ لَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا يُصْلِحُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَإِنْ كَانَتْ الْأَسْبَابُ مَقْدُورَةً لَهُ وَهُوَ مَأْمُورٌ بِهَا فَعَلَهَا مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ كَمَا يُؤَدِّي الْفَرَائِضَ وَكَمَا يُجَاهِدُ الْعَدُوَّ وَيَحْمِلُ السَّلَاحَ وَيَلْبَسُ جُنَّةَ الْحَرْبِ وَلَا يَكْتَفِي فِي دَفْعِ الْعَدُوِّ عَلَى مَجْرَدِ تَوَكُّلِهِ بَدُونَ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْجِهَادِ وَمِنْ تَرْكِ الْأَسْبَابِ الْمَأْمُورِ بِهَا فَهُوَ عَاجِزٌ مُفْرَطٌ مَذْمُومٌ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ : " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعْنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزَنَّ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي

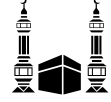


فَعَلْتُ لَكَانَ كَذًّا وَكَذًّا وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ "

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ : " أَنْ رَجُلَيْنِ مَحَاكِمًا إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَضَى عَلَى أَحَدِهِمَا فَقَالَ الْمُقْضِي عَلَيْهِ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَ (ﷺ) إِنَّ اللَّهَ يُلُومُ عَلَى الْعَجْزِ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَفَيْسِ فَإِنْ غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ "

وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي حَمْلِ الزَّادِ فِي الْحَجِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَسْفَارِ فَالَّذِي مَضَتْ عَلَيْهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَسُنَّةُ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَأَكَابِرِ الْمَشَايخِ هُوَ حَمْلُ الزَّادِ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْتِفَاعِ الْحَامِلِ وَنَفْعِهِ لِلنَّاسِ . وَزَعَمَتْ " طَائِفَةٌ " أَنَّ مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ إِلَّا يَحْمَلُ الزَّادَ وَقَدْ رَدَّ الْأَكَابِرُ هَذَا الْقَوْلَ كَمَا رَدَّهُ الْحَارِثُ الْمِحَاسِبِيُّ فِي (كِتَابِ التَّوَكُّلِ) وَحَكَاهُ عَنْ شَقِيقِ الْبَلْخِيِّ وَبَالَغَ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بِذَلِكَ وَذَكَرَ مِنْ الْحُجَجِ عَلَيْهِمْ مَا يَبِينُ بِهِ غَلَطَهُمْ وَأَنَّهمْ غَالِطُونَ فِي مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ التَّوَكُّلِ وَأَنَّهمْ عَاصُونَ لِلَّهِ بِمَا يَتْرُكُونَ مِنْ طَاعَتِهِ وَقَدْ حُكِيَ لِأَمْحَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّ بَعْضَ الْغُلَاةِ الْجُهَّالِ بِحَقِيقَةِ التَّوَكُّلِ كَانَ إِذَا وُضِعَ لَهُ الطَّعَامُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ حَتَّى يُوَضَعَ فِي فَمِهِ وَإِذَا وُضِعَ يُطْبِقُ فَمَهُ حَتَّى يَفْتَحُوهُ وَيَدْخُلُوا فِيهِ الطَّعَامَ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ حَرَّمَ الْمَكَاسِبَ .

وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِنْ قَلَّةِ الْعِلْمِ بِسُنَّةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَسْبَابٍ وَشَرَعَ لِلْعِبَادِ أَسْبَابًا يَنْالُونَ بِهَا مَغْفِرَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَوَابَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِمَجْرَدِ تَوَكُّلِهِ مَعَ تَرْكِهِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْأَسْبَابِ



يَحْصُلُ مَطْلُوبُهُ وَأَنَّ الْمَطْلَبَ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى الْأَسْبَابِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ أَسْبَابًا لَهَا .
فَهُوَ غَالِطٌ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ ضَمِنَ لِلْعَبْدِ رِزْقَهُ وَهُوَ لَا بُدَّ أَنْ يَرْزُقَهُ
مَا عَمَرَ فَهَذَا لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الرِّزْقُ الْمُضْمُونُ لَهُ أَسْبَابٌ مُحْصَلٌ مِنْ
فِعْلِ الْعَبْدِ وَغَيْرِ فِعْلِهِ .

و " أَيْضًا " فَقَدْ يَرْزُقُهُ حَلَالًا وَحَرَامًا فَإِذَا فَعَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ رِزْقُهُ حَلَالًا وَإِذَا
تَرَكَ مَا أَمَرَهُ بِهِ فَقَدْ يَرْزُقُهُ مِنْ حَرَامٍ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الدُّعَاءُ وَالتَّوَكُّلُ فَقَدْ
ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي حُصُولِ مَطْلُوبٍ وَلَا دَفْعِ مَرْهُوبٍ
وَلَكِنَّهُ عِبَادَةٌ مُحَضَّةٌ وَلَكِنْ مَا حَصَلَ بِهِ حَصَلَ بِدُونِهِ وَظَنَّ آخَرُونَ أَنَّ ذَلِكَ
مُجَرَّدُ عِلْمَةٍ وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ السَّلَفُ وَالْأئِمَّةُ وَالْجُمْهُورُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ
أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُنَالُ بِهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ بِالْدُّعَاءِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْكَسْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ إِذَا قَالَ
الْقَائِلُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ السَّبَبُ مَاذَا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَقُولُ هَذَا الْمُقْتُولُ لَوْ لَمْ يُقْتَلْ
هَلْ كَانَ يَعِيشُ وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ الْقَدَرِيَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَعِيشُ وَظَنَّ بَعْضُ الْمُتَسَبِّبِينَ
إِلَى السُّنَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَمُوتُ وَالصَّوَابُ أَنَّ هَذَا تَقْدِيرٌ لِأَمْرِ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ يَكُونُ فَاللَّهُ
قَدَّرَ مَوْتَهُ بِهَذَا السَّبَبِ فَلَا يَمُوتُ إِلَّا بِهِ كَمَا قَدَّرَ اللَّهُ سَعَادَةَ هَذَا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ بِعِبَادَتِهِ وَدُعَائِهِ وَتَوَكُّلِهِ وَعَمَلِهِ الصَّالِحِ وَكَسْبِهِ فَلَا يَحْصُلُ إِلَّا بِهِ وَإِذَا
قَدَّرَ عَدَمَ هَذَا السَّبَبِ لَمْ يَعْلَمْ مَا يَكُونُ الْمُقَدَّرُ وَبِتَقْدِيرِ عَدَمِهِ فَقَدْ يَكُونُ الْمُقَدَّرُ
حِينَئِذٍ أَنَّهُ يَمُوتُ وَقَدْ يَكُونُ الْمُقَدَّرُ أَنَّهُ يَحْيَى وَالْجُزْمُ بِأَحَدِهِمَا خَطَأً . وَلَوْ قَالَ
الْقَائِلُ : أَنَا لَا أَكُلُ وَلَا أَشْرَبُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ حَيَاتِي فَهُوَ يُحْيِينِي بِدُونِ الْأَكْلِ



وَالشُّرْبِ كَانَ أَحْمَقَ كَمَنْ قَالَ : أَنَا لَا أَطَأُ أَمْرًا تِي فَإِنْ كَانَ اللَّهُ قَدَّرَ لِي وَلَدًا مَحْمِلًا
مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ (١).

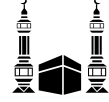
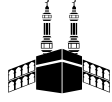
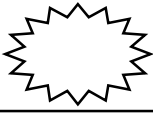
(ماهي فائد التوكل على الله؟

ج: يقول ابن القيم (رحمه الله) التَّوَكَّلُ اللهُ نَوْعَانِ:

أحدهما: توكل عَلَيْهِ فِي جَلْبِ حَوَائِجِ الْعَبْدِ وَحِظْوِظِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ، أَوْ دَفْعِ مَكْرُوهَاتِهِ
وَمَصَائِبِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالثَّانِي التَّوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي حُصُولِ مَا يُحِبُّهُ هُوَ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ
وَالْيَقِينِ وَالْجِهَادِ وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهِ وَبَيْنَ النَّوْعَيْنِ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ فَمَتَى
تَوَكَّلَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ فِي النَّوْعِ الثَّانِي حَقَّ تَوَكُّلُهُ كَفَاهُ النَّوْعِ الْأَوَّلِ تَمَامَ الْكِفَايَةِ وَمَتَى
تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِي النَّوْعِ الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي كَفَاهُ أَيْضًا لَكِنْ لَا يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ التَّوَكُّلِ
عَلَيْهِ فِيمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ فَأَعْظَمَ التَّوَكُّلُ عَلَيْهِ التَّوَكُّلُ فِي الْهُدَايَةِ وَتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ
وَمَتَابَعَةِ الرَّسُولِ وَجِهَادِ أَهْلِ الْبَاطِلِ فَهَذَا تَوَكُّلُ الرَّسُلِ وَخَاصَّةً أَتْبَاعِهِمْ.

التَّوَكُّلُ تَارَةً يَكُونُ تَوَكُّلُ اضْطِرَارٍ وَإِلْجَاءٍ بِحَيْثُ لَا يَجِدُ الْعَبْدُ مَلْجَأً وَلَا وَزَرَ إِلَّا
التَّوَكُّلُ كَمَا إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَسْبَابُ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَظَنَّ أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ
إِلَّا إِلَيْهِ وَهَذَا لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ الْفَرْجُ وَالتَّيسِيرُ الْبَتَّةَ وَتَارَةً يَكُونُ تَوَكُّلُ اخْتِيَارٍ وَذَلِكَ
التَّوَكُّلُ مَعَ وَجُودِ السَّبَبِ الْمَفْضِيِّ إِلَى الْمُرَادِ فَإِنْ كَانَ السَّبَبُ مَأْمُورًا بِهِ ذَمَّ عَلَى تَرْكِهِ
وَإِنْ قَامَ السَّبَبُ وَتَرَكَ التَّوَكُّلَ ذَمَّ عَلَى تَرْكِهِ أَيْضًا فَإِنَّهُ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ وَنَصِّ
الْقُرْآنِ وَالْوَاجِبِ الْقِيَامِ بِهِمَا وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا وَإِنْ كَانَ السَّبَبُ مُحْرَمًا حَرَّمَ عَلَيْهِ

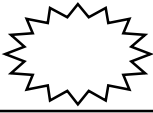
() مجموع فتاوى ابن تيمية « العقيدة » كتاب القدر « مسألة ما قاله الغزالي في منهاج
العابدين في الرزق المضمون والمقسوم » فصل قول القائل إن الأنبياء والأولياء لم يطلبوا
رزقا.



مُبَاشَرَتِهِ وَتَوْحِيدِ السَّبَبِ فِي حَقِّهِ فِي التَّوَكُّلِ فَلَمْ يَبْقَ سِوَاهُ فَإِنَّ التَّوَكُّلَ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي حُصُولِ الْمُرَادِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ بَلْ هُوَ أَقْوَى الْأَسْبَابِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَإِنْ كَانَ السَّبَبُ مُبَاحًا نَظَرْتَ هَلْ يَضْعَفُ قِيَامُكَ بِهِ التَّوَكُّلُ أَوْ لَا يُضْعَفُهُ فَإِنْ أَضْعَفَهُ وَفَرَّقَ عَلَيْكَ قَلْبَكَ وَشَتَّ هَمَكَ فَتَرَكَهُ أَوْلَى وَإِنْ لَمْ يُضْعَفْهُ فَمُبَاشَرَتُهُ أَوْلَى لِأَنَّ حِكْمَةَ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ اقْتَضَتْ رِبْطَ الْمُسَبَّبِ بِهِ فَلَا تَعْطَلُ حِكْمَتُهُ مَهْمَا أَمَكَّنَكَ الْقِيَامَ بِهَا وَلَا سِيَمًا إِذَا فَعَلْتَهُ عِبُودِيَّةً فَتَكُونُ قَدْ أَتَيْتَ بِعِبُودِيَّةِ الْقَلْبِ بِالتَّوَكُّلِ وَعِبُودِيَّةِ الْجَوَارِحِ بِالسَّبَبِ الْمُنَوِيِّ بِهِ الْفُرْبَةَ وَالَّذِي يُحَقِّقُ لِتَوَكُّلِ الْقِيَامِ بِالْأَسْبَابِ الْمَأْمُورِ بِهَا فَمَنْ عَطَلَهَا لَمْ يَصِحَّ تَوَكُّلُهُ كَمَا أَنَّ الْقِيَامَ بِالْأَسْبَابِ الْمَفْضِيَّةِ إِلَى حُصُولِ الْخَيْرِ يُحَقِّقُ رَجَاءَهُ فَمَنْ لَمْ يَقُمْ بِهَا كَانَ رَجَاؤُهُ تَمَنِّيًّا كَمَا أَنَّ مَنْ عَطَلَهَا يَكُونُ تَوَكُّلُهُ عَجْزًا وَعَجْزُهُ تَوَكُّلًا

وَسِرُّ التَّوَكُّلِ وَحَقِيقَتُهُ هُوَ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ وَحَدَهُ فَلَا يَضُرُّهُ مُبَاشَرَةُ الْأَسْبَابِ مَعَ خَلْوِ الْقَلْبِ مِنَ الْاعْتِمَادِ عَلَيْهَا وَالرُّكُونِ إِلَيْهَا كَمَا لَا يَنْفَعُهُ قَوْلُهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ مَعَ اعْتِمَادِهِ عَلَى غَيْرِهِ وَرُكُونِهِ إِلَيْهِ وَثِقْتَهُ بِهِ فَتَوَكَّلِ اللِّسَانَ شَيْءٌ وَتَوَكَّلِ الْقَلْبَ شَيْءٌ كَمَا أَنَّ تَوْبَةَ اللِّسَانَ مَعَ إِصْرَارِ الْقَلْبِ شَيْءٌ وَتَوْبَةَ الْقَلْبِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقِ اللِّسَانُ شَيْءٌ فَقَوْلُ الْعَبْدِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ مَعَ اعْتِمَادِ قَلْبِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَبَتَّ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مَصْرٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ مَرْتَكِبٌ لَهَا (١).





الختام

قال تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا } (١).

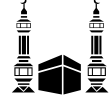
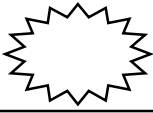
ويقول ابن عطاء الله السكندري: اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك.

ويقول أبو الحسن الندوي (رحمه الله): أباح الله ﷻ للمسلمين الطيبات وفسح لهم في طرق الكسب ووجوه المعاش ولم يضيق عليهم في ذلك فقال: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا فُضِّتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (٣) ولكن الله ﷻ لم يبعثهم لذلك أمة ، ولم يرضه لهم غاية ومهمة بل خلقهم للسعي للآخرة وخلق أسباب الحياة لهم قال النبي (ﷺ): " فَإِنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ خُلِقْتُمْ لِلْآخِرَةِ " وجعل الحياة وأسبابها خاضعة لمهمتهم التي بعثوا لأجلها

() سورة الإسراء - الآيات من

() سورة الأعراف - الآية

() سورة الجمعة - الآية



فإذا زاحمتهم في سبيل مهمتهم أو غلبتهم عليها رفضوها وإذا تلكأ المسلمون في ذلك عاتبهم الله ﷻ عتاباً شديداً وقال ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١).

أراد الأنصار رضي الله عنهم أن يفرغوا لإصلاح أموالهم لأيام اكتفاء بأنصار الإسلام فعاتبهم الله ﷻ على ذلك وأنزل الله ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٢).

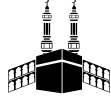
قال سيدنا أبو أيوب الأنصاري ؓ .. إنما نزلت فينا معشر الأنصار ، إنما أعز الله دينه وكثر ناصره قلنا فيما بيننا لو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها فأنزل الله هذه الآية (٣).

ولكن مع الأسف الشديد قد تشاغل المسلمون اليوم بالدنيا كالأمم الجاهلية وسعوا ورائها وعقدوا حياتهم بها، فإذا أشرفتم على مدنهم وبلادهم من مرقب عالٍ لم تميزوا بينهم وبين أفراد أمة جاهلية ، سعى وراء المادة في غير اقتصاد ، واكتساب من غير احتساب ، سهر في غير طاعة ، وعمل في غير نية ، تجارة في هو عن ذكر الله وحرقة في جهل عن

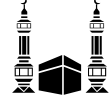
() سورة التوبة - الآية .

() سورة البقرة - الآية .

() واه أبو داود ، انظر حياة الصحابة - /



اليقين والتوكل على الله رب العالمين



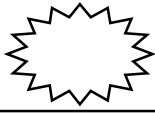
دين الله ﷻ ، ووظيفة في الإخلاص لغير الله وحكومة في مشاققة حكم الله ، شغل في ضلالة ، وعود في بطالة ..!! (١).

وأخيرا نختم بقول الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).



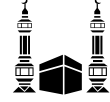
() كتاب من روائع أبي الحسن الندوي في الدعوة إلى الله إعداد المؤلف.

() سورة النحل - الآية .



الفهرس

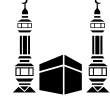
م	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة.....	٣
٢	تعريف اليقين.....	٥
٣	توكل الأنبياء عليهم السلام.....	١٥
٤	الرزق.....	٢٣
٥	مَعَايِ الرِّزْقِ.....	٣١
٦	لماذا الهمَّ والرزق في السماء؟.....	٣٦
٧	لماذا الهم والله رزق بني إسرائيل في التيه.....	٣٦
٨	لماذا الهمَّ ونحن ضيوف الله في أرضه؟.....	٣٨
٩	لماذا الهمَّ والله قيوم السماوات والأرض؟.....	٣٩
١٠	لماذا الهمَّ والله رزقك وأنت جنين في بطن أمك؟.....	٤٠
١١	لماذا الهمَّ وقد قال الله سبحانه وتعالى: { قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَخْخُذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }	٤٤



٤٧	الأسماء الحسنى المتعلقة بالرزق (الرزاق، الوهاب، المقيت)	٧
٤٩	الأمر بطلب الرزق من الله وحده.....	٨
٥٢	ولذا أمر الله بعبادته وحده.....	٩
٥٤	ارتباط الرزق بمشيئته وحكمته.....	١٠
٥٦	كثرة السعي لا تقتضي كثرة الرزق.....	١١
٥٧	شدة وفور العقل الذكاء لا تقتضي كثرة الرزق.....	١٢
٥٨	قوة البدن ليست سببا لكثرة الرزق.....	١٣
٥٩	لا حيلة في الرزق.....	١٤
٥٩	الذنوب تزيل النعم وتبدل القسم.....	١٥
٦٦	كثرة الرزق ليس دليلا على محبة الله.....	١٦
٦٩	كلام نفيس.....	١٧
٧٢	العطاءات.....	١٨
٧٢	عطاء الربوبية.....	١٩
٧٢	عطاء الإلهوية.....	٢٠



٧٧ بعض أبواب الرزق الغيبية.....	٢١
١٠١ البركة.....	٢٢
١٠١ معني البركة.....	٢٣
١٠٥ الأماكن المباركة :.....	٢٤
١٠٥ مكة المكرمة شرفها الله.....	٢٥
١٠٧ المدينة المنورة.....	٢٦
١٠٩ الأرض المقدسة.....	٢٧
١٠٩ أزمنة مباركة.....	٢٨
١١٥ أطعمة مباركة.....	٢٩
١١٦ أشربة مباركة.....	٣٠
١١٨ الرزق في الجنة.....	٣١
١١٨ الرزق الكريم.....	٣٢
١١٨ الرزق المعلوم.....	٣٣
١١٨ الرزق الحسن.....	٣٤



١١٩	هل هناك تشابه بين رزق الدنيا ، والرزق في الجنة ؟	٣٥
١٢٠	هل يجوز لأحد أن يُجَرِّمَ علي نفسه رزق الله ؟.....	٣٦
١٢٠	ما حكم من ترك الأكل من رزق الله ؟	٣٧
١٢١	هل رزق الله في الدنيا للمؤمنين فقط ؟	٣٨
١٢٢	أسباب البركة.....	٣٩
١٣٢	ومن أسباب محق البركة.....	٤٠
١٣٥	البركة في حياة السابقين.....	٤١
١٧٠	أمثلة البركة التي نلمسها في حياتنا.....	٤٢
١٧٥	أسئلة وردود.....	٤٣
١٩٥	الختام.....	٤٤
١٩٨	الفهرس.....	٤٥